بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة للناشر

الحمد لله الذى رفع مكانة العلماء، وأعلى مقام الفقهاء، وجعلهم خلفاء الأنبياء، وقال إنما يخشى الله من عباده العلماء، والصلاة والسلام على محمد المصطفى، اصطفاه الله تعالى من بين الورى، واتخذه حبيبا فى الدنيا وفى الأخرى، وجعله صاحب الشفاعة الكبرى، القائل: "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا الله وما والاه، أو عالما أو متعلما" يا أولى النهى، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار، الذين شادوا الدين، ونشروا سنة سيد المرسلين، وحملوا النور عنه الى العالمين، وفتحوا الأراضى بنية تبليغ الدين، حتى وصلوا الى قزوين، بل الى ولايتنا داغستان، وعلى التابعين وتابعيهم باحسان.

وبعد:

فيقول الفقير: لما سمعت ان للنذير الدركلي تأليف "نزهة الأذهان فى تراجم علماء داغستان" قصدت وسعيت فى تحصيله فوجدته ولو بعد طويل الزمان لأن من طلب شيئا وجدّ وجدَ. ثم قرأته من أوله إلى آخره فوجدته بأحسن تأليف من بين تأليفات علمائنا فى هذا الفن، ولا يخفى لأحد أنه كان بين علمائنا المتقدمين من ألفوا تراجم علماء قطرنا الإسلامي الداغستاني لكن أكثرهم ألفوا تراجم علمائنا بلغة الترك والفرس وأما الذين ألفوا تراجمهم بلغة العرب فقليل ما هم، فمن القليل نذير بن محمد الدركلي الداغستانى.

فبعد قراءة "نزهة الأذهان" ألهم إلي أن أنشره بين أهالينا لينتفع به علمائنا ولينال الثواب للمألف بإنتفاعهم به، ولأن لا ينسى علمائنا الذين امضووا عمرهم فى مصالح الوطن وإصلاح الناس فيه، فهم سراجنا فى الدنيا وفى الآخرة، رحمة الله عليهم أجمعين.

ثم بعد تأمل كثير وفكر وفير أردت وإن لم أكن لذلك أهلا أن أقدم وأعلق لـ"نزهة الأذهان فى تراجم علماء داغستان" تبركا وتوسعا ليفهم القارئ مقصود الكتاب، وأرجو من الله مولاي عفوه ورضوانه، فأقول:

إن من منّة الله تعالى على أمة الاسلام أن خلق لها علماء وفقهاء ونبلاء ذووا التحقيقات، حفظوا هذا الدين وبذلوا أنفس الأوقات، في توضيح الأحكام والتشريعات، ودونوا لنا هذه الكنوز فى شتى فنون العلم فبينوا المشكلات، وشرحوا المسائل العويصات، وألّفوا وكتبوا كتبا فى جميع فصول العلم ذى المستجادات، وقرضوا الاشعار ذى الفائدات، امتثالا بقول سيد الكائنات، فانه قال "ان من الشعر لحكمة".

فجُزءًا من تلك المنة مُنح على أهل داغستان، فان الله أخرج منها علماء وفقهاء ونبلاء أهل العرفان، وجعلهم غيارى لدينه حيث حفظوا الدين وبلغوه لنا صافيا عن البدع والنقصان، فإنهم رضي الله عنهم علِموا وعمَلوا، علّموا ونفعوا ونصروا الاسلام، وقد كان فى نفس داغستان، علماء فى كل فنون العلم من قديم الزمان، حيث لا يحصى عددهم الآن، الا ما كان مسطورا فى الطروس ومحفوظا فى النفوس بإلهام المنان، فبسببهم نلنا الى ما نلنا من الدين،

وعرفنا الله ورسوله باعتقاد قويم، وعبدنا الله تعالى رب العالمين، وادّينا أوامر ربنا من أركان الدين، وقرئنا القرآن وأحاديث خاتم النبيين، واطلعنا الى كتب الأئمة الأربعة وسائر علماء العاملين، ولولاهم ما وصل الينا الإسلام، وما عرفنا الله ورسوله خير الأنام، وما اطلعنا الى كتب الأعلام، ولولاهم كنا كالبهائم لا نميز بين الشر والخير، وكنا على شفا جرف من النار. فانهم رضي الله عنهم أخرجوا أهل وطنهم من كدورة الحال، الى انارة النوال، ومن ظلمات الجهال، الى نور العلم والحلال، بل من الكفران الى الايمان، ومن العصيان الى الإذعان، فصاروا بذلك من الذين قال فى حقهم رسول الله سيد الأكوان: "ان العلماء ورثة الأنبياء، و ان الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما وانما ورّثوا العلم، فمن اخذه اخذ بحظّ وافر"، بالاتمام، فانهم رضي الله عنهم ورحمهم اخذوا من ذلك الحظ وافرا وصاروا بذلك من ورثة الأنبياء خيار الانام، وهم الذين رفعوا قدر داغستان، على سائر البلدان، وكان منهم من جاهد الكفار واعداء الايمان، بانفسهم كالإمامين غازى محمد و شمويل ومن قبلهما من الشجعان، ومنهم من جاهدهم بقلمهم كالعالم العلامة ابن آكاي ابوسفيان، والعلامة نذير بن محمد صاحب نزهة الأذهان، ومنهم من جاهدهم بالسنتهم كالإمام القاضى محمد الدركلي ذى العرفان، وتلميذه القاضى محمد أمين وامثالهما رحمهم الله مع الرضوان.

ثم ان أرض داغستان بقعة مباركة مذكورة فى الأحاديث النبوية الشريفة لكن بطرق ضعيفة من جهة الاسناد لا من جهة المضمون، ففى الحديث الضعيف المروي عن ابن ابى حاتم وعن الخليلى مرسلا: "أغزوا قزوين فانه من أعلى أبواب الجنة" وقزوين بقعة كبيرة يدخل فى مساحتها بعض البلدان الذين في ساحل بحر قزوين وهو بحر الخزر ويسمونه الآن بحر "كاسبيي" فان أرض داغستان داخلة فى مساحة قزوين الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف.

وقوله صلى الله عليه وسلم "فانه من أعلى أبواب الجنة" معناه: انه موضع مباركة مقدسة، هكذا فى شرح المناوى.

فوجدنا فى رسالة "تاريخ اسلام داغستان" ما نصه: وبعد احكام أنُوشروان هذه البلاد وكان على عدالته ولد النبي صلى الله عليه وسلم وانتشر نور الإسلام إلى الأطراف وهلك كرى فارس وخرج ملكهم واخرج كفار خزر من اراضيهم حتى غلب دين الإسلام. فبعد ما كان تاريخ النبى عليه السلام فى اربعين سنة قصد جميع الصحابة – رضي الله عنهم – للخروج الى الغزاوة فى دربند مع كفار ولاية خزر لأنهم سمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم ان دربند موضع مبارك من غزا فيها غفر الله ذنوبه، ولكن اتفق لهم إرسال سلمان وربيع فخرجا على اربعة آلاف رجل من شجعان العرب وسكنا فى دربند... انتهى ملخصا جدا.

قال العلماء من المحدثين والفقهاء: يجوز ويستحب العمل فى الفضائل والترغيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق والجهاد وغير ذلك من الأحكام الدين الذى علم بالضرورة فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح أو الحسن.

وان قلتم: هذا الحديث لا يدل الى عمل ملموس من فضائل الأعمال فبأي عمل نعمل بهذا الحديث؟ قلنا: نعم هذا الحديث لا يدلنا ولا يرغبنا الى عمل معين ولكن نحن لا نستوعب هذا الحديث بوجه عبوس بل نستوعبها بوجه طليق ونقول: كل واحد منا يستخرج لنفسه من هذا

الحديث عملا صالحا ليعمل به ويتخذه وردا فرحا بوصول الاسلام الى ولايتنا داغستان بواسطة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونقول ايضا ان هذا الحديث لا يتعلق باحكام الشرعية الضرورية كي ننكرها بل يتعلق بالوقائع التاريخية ولذا اعتقادنا فى هذا الحديث صحيح لا ننكره ولا نستقبحه كما ينكره ويستقبحه بعض الفتية الجهلة من ارض ولايتنا بل نستحسنه لكن بقليل الضعف من جهة الاسناد لا من جهة مضمون الحديث لان مشتملات ومحتويات هذا الحديث قد وقع كما قال سيد العرب والعجم فانه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: "أغزوا قزوين" امر ضروري منه لاصحابه بفتح تلك الاراضى بالقهر وان هم اطاعوا فبالأمر فقد وقع غزوها وفتحها بايدى الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زمن خلفاء الراشدين حتى وصلوا الى اراضى قزوين وفتحوا جميع البلدان التى فى مساحته حتى وصلوا الى داغستان وفتحوها بالغزو ووطئوا تربة بلدة (دربند) و (تارغو) وما بينهما من القرى ونشروا فيها الاسلام وقد رآهم وآمن بهم رجال ونساء من ولايتنا فصاروا بذلك من الذين رأووا من رأووا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا من التابعين، وان الله تعالى لم يجعل اقوال حبيبه صلى الله عليه وسلم عبثا بل حقق ونفذ ما قاله واراده سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ ابى زرعة هو عبيد الله بن عبد الكريم الرازى: ليس فى قزوين حديث أصح من هذا. أي: الاخبار الواردة فى ذكر فضائل قزوين كثيرة ضعيفة جدا فهذا الحديث فى فضل قزوين اصح من جميع الاحاديث الواردة فيها ولكن لا يلزم من هذا كونه صحيحا ولا حسنا.

ويا فوزا لنا معشر داغستان بوطء أقدام الصحابة والتابعين على تربتنا وارضنا فان ذلك يدل على ان داغستان كان فى اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم وكأنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اغزوا قزوين لتبليغ الدين حتى الى ولاية خزر، وهم رضي الله عنهم امتثلوا أمر الرسول وخرجوا غازين وفاتحين لأراضى قزوين حتى وصلوا الى ولاية خزر.

ونورد الآن حججا على ان المسلمون من العرب الذين فتحوا داغستان كانوا من الذين صحبوا ورأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأنا فى كتاب "الفتوحات الاسلامية بعد مضى الفتوحات النبوية" مؤلفه شيخ الاسلام أحمد ابن السيد زينى دحلان المكى الشافعى فى صحيفة 87 ما نصه:

"ففى هذه السنة اعنى سنة اثنتين وعشرين امر عمر رضى الله عنه سراقة بن عمرو... بالمسير الى الباب (اي الى داغستان، والباب بلدة دربند) وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وكان له صحبة... وجعل على احد مجنبتيه حذيفة بن سعيد الغفارى وعلى الاخرى بكير بن عبد الله الليثى... وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى... وكان الملك بها يومئذ شهريار... فلما اطل عبد الرحمن بن ربيعة على الباب كاتبه شهريار واستأمنه على ان يأتيه ففعل فاتاه فقال (شهريار): "انى بازاء عدو كَلَبٍ وامم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم على ذى الحسب ولست من القبج ولا الأرمن فى شيئ وانكم قد غلبتم على بلادى وامتى فانا منكم ويدى مع ايديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسوموننا الجزية فتوهنونا بعدوكم". فسيّره عبد الرحمن الى سراقة فلقيه بمثل ذلك فاجابه بقبول ذلك منه ثم قال له (لشهريار): لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فأجابه الى ذلك وكتب سراقة فى ذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأجازه عمر واستحسنه".

وفى صحيفة 88 منه ايضا:

"لما فرغ سراقة من الباب ارسل بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن اسيد وسلمان بن ربيعة الى اهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكيرا الى موقان وحبيب الى تفليس وحذيفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر. وكتب سراقة الى عمر بفتح الباب وبإرسال هؤلاء النفر الى الجهات المذكورة... فلما استوثـقوا واستحلوا الإسلام مات سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة... ولما بلغ عمر رضى الله عنه موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة اقر عبد الرحمن على فرج الباب وامره بغزو الترك".

وفى هذه الصحيفة ايضا:

"لما امر عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك وكانوا فى بلنجر بأقصى ولاية الباب وهم امم كثيرة. فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب، فقال له (لعبد الرحمن بن ربيعة) شهريار: ما تريد أن تصنع؟ قال عبد الرحمن: أريد غزو الترك فى بلنجر. قال له شهريار: انا لنرضى منهم ان يدعونا من دون الباب. قال عبد الرحمن: لكنا لا نرضى حتى نغزوهم فى ديارهم وبالله ان معنا اقواما لو يأذن لهم اميرنا فى الامعان لبلغت بهم الروم. قال له شهريار: وما هم؟ قال عبد الرحمن: هم اقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا فى هذا الامر بنية ولا يزال هذا الامر لهم دائما ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم. فغزا عبد الرحمن بلنجر غزاة فى زمن خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقالوا (اهل بلنجر): ما اجترأ علينا الا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت، فهربوا منه وتحصنوا فرجع عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى بالغنيمة والظفر. وقد بلغت خيل عبد الرحمن البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنجر وعادوا ولم يقتل منهم احد. ثم غزاهم ايام خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه غزوات فظفر كما كان يظفر..."

وفى صحيفة 104 منه فى ذكر الفتوحات فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه:

"لما تتابعت الغزوات على الخزر والترك تذامروا وقالوا: كنا لا يقرن بنا احد حتى جائت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها، فقال بعضهم: ان هؤلاء لا يموتون وما اصيب منهم احد فى غزوهم. وكان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم احد فلهذا ظنوا انهم لا يموتون. فقال بعضهم (اى من اهل الخزر والترك): أفلا تجربون؟ فكمنوا لهم فى الغياض فمر بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعد رؤسهم على حربهم ثم اتعدوا يوما. وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه قد كتب الى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب: ان الرعية قد ابطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فإنى أخشى ان يقتلوا. فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده فغزا نحو بلنجر وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وقتل عبد الرحمن وكان يقال له ذو النور وهو اسم سيفه، فاخذ أهل بلنجر جسده فجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به، فلما قتل وقتل كثير ممن معه انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة اخا عبد الرحمن كان قد سيره سعيد بن العاص مددا للمسلمين بأمر عثمان رضى الله عنه فلما لقوه نجوا معه، وفرقة نحو جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وابوهريرة". انتهى.

ولنتيقن فى هذه الحجة اطلعنا الى كتاب "الاستيعاب فى معرفة الاصحاب" للإمام الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المتوفى سنة 463 هجرية تراجم هؤلاء الفاتحين المذكورين وقرأنا فيه:

فى صحيفة 321 منه:

سراقة بن عمرو: ذكروه فيهم (اى فى زمرة الأصحاب) ولم ينسبوه.

قال سيف بن عمر: رد عمر بن الخطاب رضى الله عنه سراقة بن عمرو الى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى. وسراقة بن عمرو هو الذى صالح أهل أرمينية والأرمن على الباب، وكتب إلى عمر بذلك، ومات سراقة هناك، واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة، فأقره عمر على عمله. قال: وكان سراقة بن عمرو يدعى ذا النور، وكان عبد الرحمن بن ربيعة يدعى أيضا ذا النور. قاله سيف بن عمر.

وفى صحيفة 455 منه ايضا:

عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى: أخو سلمان بن ربيعة الباهلى، يعرف بذى النور، ادرك النبى صلى الله عليه وسلم بسنه ولم يسمع منه، ولا روى عنه، كان اسن من اخيه سلمان وكان (ايضا) يعرف بذى النور.

ذكر سيف بن مجالد، عن الشعبى، قال: لما وجه عمر سعدا إلى القادسية، جعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى ذا النور، وجعل إليه الأقباض، وقسمة الفيء، ثم استعمل عمر عبد الرحمن بن ربيعة على الباب والأبواب، وقتال الترك، وقتل ذو النور هذا ببَلَنْجَرْ فى خلافة عثمان بعد ثمان سنين مضين منها.

وفى صحيفة 293 منه ايضا:

سلمان بن ربيعة الباهلى: احد بنى قتيبة بن معن بن مالك، كوفى، ذكره العقيلى فى الصحابة. وقال ابو حاتم الرازى: له صحبة، وهو عندى كما قالا. كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد بعثه قاضيا بالكوفة قبل شريح، فلما ولى سعد الولاية الثانية الكوفة استقضاه أيضا. قال أبو وائل: اختلفت الى سلمان بن ربيعة حين قدم على قضاء الكوفة أربعين صباحا لا أجد عنده فيها خصما، وكان يلى الخيل لعمر، وكان يقال له: سلمان الخيل، وهو كان الامير فى غزاة بلنجر.

ذكر ابوبكر بن ابى بكر بن ابى شيبة، قال: حدثنا ابوبكر بن عياش، عن عاصم، عن أبى وائل، قال: غزونا مع سلمان بن ربيعة بَلَنْجَرَ، فحرّج علينا أن نحمل على دواب الغنيمة، ورخّص لنا فى الغربال والحبل والمنخل.

قال: وأخبرنا ابن إدريس أنه سمع اباه وعمه يذكران، قالا: قال سلمان بن ربيعة: قتلت بسيفى هذا مائة مستلئم، كلهم يعبد غير الله، ما قتلت رجلا منهم صبرا.

وقتل سلمان بن ربيعة سنة ثمان وعشرين ببلنجر من بلاد أرمينية، وكان عمر قد بعثه إليها، ولم يقتل إلا فى زمن عثمان.

وفى صحيفة 138 منه ايضا:

حذيفة بن أسيد: ابو سريحة الغفارى، كان ممن بايع تحت الشجرة. يعد فى الكوفيين، وبالكوفة مات.

وقد غلبت لحذيفة بن اسيد كنيته – ابو سريحة الغفارى. وطلعنا فى كتاب الكنى منه فى صحيفة 818:

أبو سريحة الغفارى: اسمه حذيفة ابن اسيد بن خالد بن الاغوس بن الوقيعة بن حرام ابن غفار بن مليل الغفارى... وكان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان.

وفى صحيفة 160 منه ايضا:

حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشى الفهرى: يكنى أبا عبد الرحمن، يقال له: حبيب الروم لكثرة دخوله اليهم، ونيله منهم، وولاه عمر بن الخطاب اعمال الجزيرة إذْ عزل عنها عياض بن غنم، وضمّ الى حبيب بن مسلمة أرمينية وأذربيجان، ثم عزله، وولى عمير بن سعد، وقيل: بل عثمان بعثه إلى أذربيجان وسلمان بن ربيعة، أحدهما مددٌ لصاحبه...

وحاصل الكلام: ان بعض الذين فتحوا ودخلوا أراضى اذربيجان وارمنستان وداغستان معا من المسلمين المجاهدين كانوا من الذين لهم صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعضهم كانوا من الذين لهم رؤية واتباع لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهؤلاء الرجال الشجعان، آساد قبلان، كانوا من اصحاب رسول الله ولد عدنان، الذين اعلنوا العدوان، لمن رفع السيف على الاسلام، وفتحوا أراضى قزوين حتى داغستان، وارتحلوا شهداءا سعداءا الى اعلى الجنان، والحمد لله العلى المنان.

و(بلنجر) هى بلدة أنجى أو قرية تارغو وعلى رواية هى بلدة تميرخان شوره، أللہ أعلم بحقيقته وأياما كان هى نفس داغستان بلا شك.

وإن قلتم: لما ذا أوردتم هذه النصوص بل ذكر فتح الباب والحجج بان الفاتحين كانوا من اصحاب رسول الله فى مقدمتكم هذه على كتاب "نزهة الأذهان فى تراجم علماء داغستان" بما ذا يناسب ويجتمع هذه بهذه؟ فنجيب: ذكرنا هذه المقدمة واوردنا ما اوردنا تبركا وآخذا هذه المعلومات بعين الإعتبار ومخبرا ان العلوم الإسلامي قد ظهر لأهالى ولايتنا بمساعدة هذه الفاتحين المجاهدين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين رضى الله عنهم اجمعين، فلولا فضلهم ومروتهم وارشادهم وتعليمهم ما حصل فى ارضنا علماء وادباء، فلأجل انهم كانوا اول من اسسوا تعليم العلوم الاسلامى استحسنا نقل هذه العبارات فى

مقدمتنا هذه، وعلماء المذكورين في نزهة الاذهان نالوا الى العلوم بمحض واسطتهم فلولاهم ما انتشر العلوم الدينى فى ارضنا المبارك.

وفى نيتنا وقصدنا ان امد الله عمرنا ان نألف فى هذا الفن رسالة مستقـلة انشاء الله تعالى. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى وسلم على محمد شفيع المذنبين، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

ترجمة المؤلف نذير الدركلي

هو الشيخ العالم العلامة حبر الفهامة فريد أوانه ووحيد زمانه الفقيه المؤرخ الاديب السالك المؤذن الكاتب الداعى الى الله نذير بن الحاج محمد بن قربان على بن عبد الله الداغستانى الدركيلى الالتونى الشافعى الاشعرى.

ولد رحمه الله فى قريته دركيلى سنة 1891 ميلادية.

كان رحمه الله تعالى عالما فقيها وناقدا بصيرا أخذ العلم اولا عن أبيه ثم عن العلامة المشهور أبو سفيان الغزانيشى السفلى والشيخ العالم غزانوف الكبدانى وجمال الدين الكربدخكنتى وغيرهم من اعلام عصره، وكان صاحب الهمة العلية وصاحب خط الجيد وله اليد الطول فى العربية والباع الواسع فى العلوم الاسلامية، هاجر من قريته دركيلى الى قرية تارغو واستوطن بها الى ان ناله المنية، وله كتابْ خانا وقد كان جمع من الكتب العزيزة العربية والتركية ويقال من الثقاة انه كان فى كتابْ خاناته أكثر من الف مجلد من الكتب.

وله تأليفات كثيرة منها هذا الكتاب النفيس "نزهة الاذهان فى تراجم علماء داغستان" قال بعض العلماء زمانه: انه - نذير- اول من ألف من تراجم علماء وادباء هذا القطر الاسلامى بهذه الأسلوبة، ومنها كتابه الذى ألفه فى الرد على الملاحدة الدهريين باثبات الدلائل التوحيدية وبيان محاسن الدين الاسلامى وسماه "جواب اهل الايمان فى الرد على اهل الطغيان"، ومنها كتابه "مرآت الزمان فى تاريخ داغستان" ومنها رسائل البحثية التى وقعت بينه وبين القاضى محمد التارغولى وقد كتبه رسالة مستقلة وسماه "الرد المسدّد فى شبهات القاضى محمد" وله ايضا آثار علمية وتقارير فقهية.

وكان رحمه الله مؤذنا فى قرية تارغو ثم قاضيا برهة من الزمان وكان ابوه الحاج محمد ايضا عالما اديبا قارئا سالكا فى الطريق وكان قاضيا فى قرية أغاجوول، وكان ابوه قد تزوج امرأة من نساء كبدان فولدت له نذيرا واخاه أبو سعيد وكان ايضا عالما قارئا وكان مؤذنا فى قرية تارغو وكان صيتا حسن الصوت.

وكان نذير رجلا وسط الخلق وحسن الخلق ذو ذكاء وفطانة وقد ترقى فى العلوم الاسلامية كالحديث والفقه والتجويد والتاريخ والنحو والمنطق الى اعلى الترقية، وكان يعلم اللغة العربية والتركية والدركية والروسية.

كان رحمه الله لا يتكلم بما لا يعنيه، وكان يترك الحديث بعد العشاء كما هو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بحديث الاخرة.

وقد عاش رحمه الله وما جمع لغده من المال راضيا برزق يومه، وكان رحمه الله كعابر سبيل فكان كثير ما يرحل من بلد الى بلد ومن قرية الى قرية يزور مشاهد الصالحين وقد زار مزار قرخلار مشهد الصحابة والتابعين رضى الله عنهم اجمعين، وكان يعبد الله ويحصل العلوم ما دام حيا، وكان يحتذى بحياة واخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اكثر ما يذكر ويعمل به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك" فها هو اخذ من صحته وحياته فعلم وعمل بعلمه ودعى الى الله ورسوله والف ما الف من تأليفاته فرضى الله عنه وارضاه واسكنه فى جنانه.

ومات رحمه الله ولم يبلغ خمسين من عمره ودفن فى قرية دركيلى فى المقبرة الموضوعة قريب من المسجد الجامع عند أبيه رحمهما الله تعالى.

"نزهة الاذهان فى تراجم علماء داغستان"

تأليف نذير بن محمد حاج الدركيلى الداغستانى

الحمد لله الذى كرم بنى آدم بالنطق والبيان، وأقام من بينهم الأنبيآء والمرسلين وأيدهم بالحجة والبرهان، ورفع قدر العلمآء وجعلهم ورثة الأنبيآء بالعلم والعرفان، وصلى الله تعالى وسلم على رسوله محمد المبعوث بالشريعة البيضآء التى من اتبع عليها اهتدى الى طرق الجنان، ومن حاد عنها وسلك سبيل الغى فقد ضل ورافق الشيطان، وعلي آله وصحبه ومن تبعهم من الأئمة والعلماء وسائر أهل الايمان، وسلم تسليما كثيراً الى يوم البعث والقيام لدى الملك الدّيان.

((أما بعد))

فان فى معرفة تراجم العلماء واطلاع تواريخ وفياتهم ومناقبهم ومواليدهم وأعصارهم والوقوف على آثارهم وحكاياتهم عبرة لمن اعتبر، وموعظة لمن افتكر، فيتحرك عرق الشوق الى الاهتداء بهديهم، والاقتداء بسيرهم، وقد قال أرباب الأحوال والسلوك: موضع يذ كر فيه أسماء الصالحين ينزل عليه الرحمة، وقد قالوا أيضا: ان لم يكن العلماء اولياء لله فليس لله ولى.

(ولا يخفى) ان فى داغستاننا هذه منذ أسلموا نشأ فيها علماء وأخيار، وأعلام كبار، أحيوا فيها مآثر العلم والعرفان، وغرسوا فيها جواهر الحق والبيان، وأرشدوا الناس الى الهدى والصواب، وجنبوهم عن الردى والهلاك والريب.

وكان فيما مضى قد وطئت الى بلادنا هذه أقدام الليوث من المجاهدين والقائمين، من الصحابة ومن بعدهم من الناشرين، ولقد كانوا حملوا معهم من العلماء المحققين، والمحدثين والنابغين، بعضهم كروا بعد قضاء ما لزم عليهم وبعضهم قد ألقوا رحلة اقامتهم بها الى أن توفوا فيها، وبعد ذلك نبغ فيها علماء ومشايخ وادباء، وأخيار ونجباء، عصراً بعد عصر الي عصرنا هذا عصر القرن الرابع عشر، قرن الفتنة والبلآء العظيم على أهل البصر، ولم نر فينا من قلّد قلائد المنّة فى أعناق علمائنا وأشياخنا، وجمع تراجمهم ومآثرهم فينا، ومعلوم ان أئمة الاسلام سلفا وخلفا لم يهملوا مثل هذه التراجم والشؤن الى عصرنا وكم لهم كتب مدونة كثيرة بعضها طوال وبعضها صغار في التراجم والتواريخ وغيرها، ولكن معرفة تراجم علمائنا والوقوف عليها من أصعب الامور وأشقها، و لاسيّما الوقوف على تراجم علمائنا الأقدمين فى العصور الخالية والأزمان المتمادية ولكن اتباعاً على المثل الجارى (ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه) قد عزمنا على جمع كتاب فى ذلك الشان والحال، وان كان ذلك أصعب من خرط القتاد وحمل الأثقال، وأرجو تمام ذلك من الله الملك الوهّاب، الموفق لمن أراد الصواب.

فجمعنا فى ذلك هذا السفر العالى، والكتاب الغالى، ولقد لخّصته واستنبطته مما تواتر الينا أسمائهم ووفياتهم ومما رأيناهم ووقفنا علي بعض مؤلفاتهم وآثارهم ومما ذ كر بعضهم من بعض تراجم فى بعض كتبهم استطرادا.

وسمّيته بـ**(نزهة الأذهان، فى تراجم علمآء داغستان)** وانى أورد أسمائهم وأسماء آبائهم ووفياتهم و تواريخهم على حسب ما اطلعنا فان لم اطلع سوى إسمهم فقط اثبته كذلك ثم أشير ان اطلعت بأن ذلك كان معاصراً للعالم الفلانىّ وانه كان موجودا فى القرن الفلانيّ والسنة المعينة وربما أوردت بعض أقوالهم وألفاظهم وما أنشدوها من الأشعار والقصائد والمنظومات وما يتعلق بالأمثال والأدبيات وكذا أذكر أسماء مؤلفاتهم التى ألفوها على حسب ما نقف وأما علماء العصر فأذكر على حسب ما أعرفهم من أحوالهم ومناقبهم رحمهم الله تعالى آمين.

وقد أخبرنى بعض المطلعين بأنه يوجد فى الطبقات التى ألفت بعد القرن العاشر تراجم بعض علمائنا المهاجرين الى ولاية الشام وغيرها من بلاد الاسلام المتوفين هنالك هذا.

(واعلم) ان العلوم والمعارف الاسلامية إنما وصلت الى القفقاز بل الى ولاية داغستان انما كانت بواسطة المجاهدين والفاتحين والمتجولين فى عصر الحكومة الاسلامية منذ كانت (بغداد) مركزاً للإسلام ومنبعا للعلوم والمعارف ثم بعد ذلك أخذ المرتحلون من أهل القفقاز والداغستان الى بغداد يحصّلون العلوم والآداب وكان أشدهم سعيًا واجتهادًا لذلك رجال من ولاية (أوار) وما يلحقها وكان فى بلدة خونزاخ التى كانت مركزًا لولاية أوار فيما سبق من الزمان وما قاربها من يجتهد للعلوم والمعارف ويرحلون لطلبها منذ انتظام الحكومة الإسلاميّة العباسية ثم بعد ذلك كثر الراحلون والطالبون عصرًا الى عصر قرنًا بعد قرن وانتشر بسبب ذلك مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فى داغستان.

وكانت القضاة فى بلدة خونزاخ يتوارثون القضاء أبًا عن أب وقريبًا عن قريب لكونهم هم الذين حملوا العلوم والمعارف الى أوار وغيرها ووصل بسببهم اليها كتب كثيرة مكتوبة بأيدى الأئمة الناشئين فى بغداد دار الاسلام وما جاورها وأخبرنى بعض الثقاة من أهل أوار ان عنده كتاب "الصّحاح فى اللغة" الذى كتبه بيده وخطّه الامام الجواليقى وأنه وصل الي داغستان فى ذلك العصر الأزهر.

وفى الأزمان الأخيرة لم يخل طائفة ممن يرحلون ويذهبون لطلب العلم والأداب الى الأقطار البعيدة كمصر والشام والمكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة والاستانبول وغيرها من بلاد الإسلام.

وقد أخبرنى العالم العلامة الفلكى الميقاتى (مرتضى الكدالى) الأوارى: ان العلوم الزيجية والميقاتية انما وصلت الينا ودخلت الى ديارنا من علماء (سمرقند) وما وراء النهر التى فيها منبع تلك العلوم وذلك باعتناء أحفاد (تمرلنك) واقامتهم الرصد الفلكى فى بلدة سمرقند فالزيج المتداول المستعمل فى ديارنا زيج (ألوغ بيك السمرقندى) انما ألف فى ذلك العصر باسم بعض أحفاد تمرلنك ثم بعد ذلك أخذ ينتشر حتى رحل من رحل الى مصر لأخذ علم

الميقات والفلك وممن رحل لأجل ذلك العلم وغيره الحاج الحرمين محمد القراخى الأوارى رحل الى مصر وأخذ عن العلامة الميقاتى رضوان المصرىّ وحمل معه كتابه المشهور بـ(رضوان) باسم مؤلفه وغير هؤلاء كثيرون هذا.

فبسبب هذه الاجتهادات كانت ولاية داغستان معدنا للعلوم الجمّة والكمالات البالغة حتى كانت العلوم العربية كالنحو والصرف وغيرها بالغة مبلغها، ورائجة سوقها، فلذلك كان يرحل اليها العلماء من الولايات الأخرى كولاية قازان وغيرها للتحصيل فيها حتى أقرّت علماء قازان بأن علمائها إنما بلغ الكمال والرقىّ فى العلوم العربية إنما كانت بواسطة علمائها المتحصلين فى داغستان لاسيّما انتشرت العربية هنالك من تلامذة العلامة الشيخ محمّد الشهير (بقاضى أقاى) كان هو أخذ العلوم العربية عن الشيخ أحمد الداغستانى عن الشيخ محمد القدوقى وانتشر بسبب ذلك صيت القدوقي في أرجاء بلاد قازان.

ومن الراحلين الى داغستان من علماء قازان للتحصيل فيها (الشيخ محمد رحيم القازانى) المتوفى سنة 1232 والشيخ (ابراهيم القازانى) المتوفي سنة 1241 رحل هذا الشيخ ابراهيم افندى والشيخ محمد رحيم افندي الي داغستان واستفادا من علمائها العظام وفضلائها الفخام مدة عشر سنين لاسيّما لقيا المذكوران القازانيان الشيخ (على افندى الشروانى) رحمهم الله ثم لما رجعا الى بلاد قازان كانا مدرّسين هنالك وقد خرج من مدرستيهما علماء عظام وفضلاء فخام وانتشروا فى أطراف تلك البلاد ونفعوا العباد.

قال العلامة الشيخ محمد مراد القزانى فى تاريخه فى ترجمة الشيخ إبراهيم افندى ما نصّه: وكانت عربيّته كاملة لكون تحصيله فى داغستان التى هى معدنها خصوصًا فى الوقت المذكور، انتهى.

ومنهم الشيخ (أميرخان الاوتاكى القازانى) المتوفى فى سنة 2142 رحل الى داغستان للتحصيل فى جملة من رحل.

ومنهم الشيخ (القاضى على البغدادى ثم الترغولى) وسيأتى ترجمته إن شاء الله تعالى.

ومنهم الفاضل (عباس قلى آقا الباكوىّ) وغيرهم رحمهم الله تعالى.

(باب الأبواب بلدة دربند وعلمائها)

قد كانت بلدة دربند فى القديم والحد يث مدينة العلوم والمعارف الدينية ويقال: انه زارها الخليفة هرون الرشيد مرة بأولاده وعياله فى عهد حكومتهم العباسيّة وزيّنها وأعلى قدرها وأيضًا وصل اليها المجاهد الفاتح أبو مسلم الغازى المشهور وغيرهم.

(ثم اعلم) انه نشأ فيها من أهل العلم والحديث جماعات منهم **(الشيخ زهير بن نعيم البابى)** و **(إبراهيم ابن جعفر البابى)** قال عبد الغنى بن سعيد: كان يفيد بمصر وقد أدركته وأظنهما يعنى زهيرًا وابراهيم ينتسبان الى باب الأبواب وهى مدينة دربند.

ومنهم الشيخ **(الحسن بن ابراهيم البابى)** حدث عن حميد الطويل وعنه عيسى بن محمد البغدادى.

ومنهم **(هلال بن العلاء البابى)** روى عنه أبو نعيم الحافظ.

ومنهم **(زهير بن محمد البابى، ومحمد بن هشام بن الوليد أبو الحسن المعروف بابن أبى عمران البابى)** روى عن أبى سعيد عبد الله بن سعيد الأشبح الكندى وروى عنه مسعر بن على البردعى.

ومنهم **(حبيب بن فهد أبو الحسن البابى)** حدث عن محمد بن دوستى وحدث عنه أبو بكر الاسماعيلى وذكر انه سمع قبل السبعين ومائتين على باب محمد بن ابى عمران المقابرى.

ومنهم **(محمد بن ابى عمران البابى الثقفى)** واسمه أبى عمران هشام وأصله من باب الابواب نزل برذعة روى عن ابراهيم بن مسلم الخوارزمى، ذ كره كلّه الشيخ ياقوت الحموىّ فى معجم البلدان والشيخ العلامة مرتضى الزبيدي فى (تاج العروس، شرح القاموس).

(عثمان بن المسدد بن أحمد الدربندى) أبو عمرو بن أبى القاسم ذ كر ابن السمعانى انه يعرف بفقيه بغداد وتفقه على أبى اسحاق الشيرازى وسمع أبوى الحسين بن المهتدى وابن النقود وغيرهما كانت وفاته بعد الخمسمائة ذكره بركة الأنام التاج فى الطبقات الكبرى هذا.

وأما علماء دربند الناشئين فى القرون الأخيرة نذكرهم وان كانوا من أهل الشيعة محبة للعلم وأهله.

(مراد بن عبد الله الدربندى) هو العالم الجامع بين العلوم والفضائل.

(القاضى آقامير أحمد آخوند) كان امام الشيعة فى بلدة دربند كان عالمًا متبحرًا فى العرب ولا سيّما فى اللغة الفارسية.

(الحاج فيض الله آخوند) كان عالما يعرف لسان العرب والفرس.

(الحاج يحيى آَخوند) كان ماهرًا فى العرب والفرس.

(ميرزه محمد كاظم الدربندى) كان عالما فاضلا وطبيبًا ماهرا وكان له يد واسعة فى العرب والفرس ومجيدًا بالخط بحيث لا نظير له فى ذلك.

(ميرزه بيك الشعاعى) وهو من ناحية كوره من قرية (اوشدول) واسم أبيه اسرافيل وكان محررا وكاتبا لدى الأمير (سلطان بك) ولما انتقل سلطان بك الى بلدة دربند انتقل هو وأبوه وعياله الى دربند وفى الأخير نفته الدولة الروسية الى بلاد الروسية لتهمة وبقى فيها أعوامًا عديدة ورجع بعده الى بلدة دربند وكان صاحب ذكاء وفطنة واقتدار وكان يعرف لسان الروس والفرس وله آثار وأشعار كثيرة توفى سنة ميلادية 1894.

واما أخوه الصغير **(ميرزه جبرائيل بك سبهرى)** كان ماهرا فى الشعر باللسان الفارسىّ ومرّة كان معلّما شرعيا فى بلدة دربند توفى سنة ميلادية 1902.

(ميرزه محمد قمرى ابن المرحوم ابراهيم) ولد سنة 1235 ولما كمل رشده ذهب الى المكتب والمدرسة وحصّل العلوم وكان له باع طويل فى اللغة الفارسية والتركية وله اهتداء فى العرب أيضا وله أشعار بليغة
بلسان الفرس والترك.

(نذر علي اخوند الدربندى) كان عالما محققا فى مذهب الامامية وله حواش عربية على تفسير القاضى البيضاوى وله تأليف مستقل في التفسير فى أربع مجلدات سماه (البرهان القاطع) كان قد حصّل علومه في داغستان وفى الايران والعراق وبعده وصل الى دربند وأقام هنالك يدرّس ويعلّم وبعده رجع الى مملكته (الايران) ومات هنالك.

(ملا آَقا اخوند ابن عابد الدربندى) كان قد حصّل العلوم والكمالات في داغستان والايران والعراق وكان بارعًا مجتهدًا فى مذهب الامامية ومن تصانيفه بلسان العرب (خزائن الأحكام) توفى فى الايران.

(محمد على ابن الحاج كاظم بك الدربندى) كان فيلسوف زمانه وعالما ماهرا ومن تأليفه (مفتاح كنوز القرآن) الذى لم تكتحل بنظيره عين الزمان.

وهذه علماء بلدة دربند فى القرون الأخيرة كانوا موجودين فى القرن الثالث عشر ذكرناهم وان كان اكثرهم من أهل الشيعة استطرادا واكراما لأهل القبلة والعلم لأن مذهب أهل السنة أن لا يكفروا أهل القبلة ولأنا لما ذكرنا علماء دربند رأينا ان نذكرهم اتمامًا للفائدة هذا:

(أبو مسلم الفاتح الشهير) جاء هذا المجاهد الغازى أبو مسلم مع أتباعه الى ولاية داغستان وفتحوها وانتزعوها من أيدى امرائها الكافرين وأسلموا أهلها وأقاموا فيها العدل والميزان والمعلمين الناشرين بديانة الاسلام وبنوا لهم الجوامع والمساجد وغيرها وبقوا كذلك نحو مدة عشرة أعوام وكان ذلك فى حدود القرن السابع وكان معه رفيقه الشيخ أحمد رحمهم الله تعالى وتوفى فى بلدة خونزاخ ودفن هنالك ومزاره مشهور رحمه الله وله كلام فى كتابنا **(مرآة الزمان فى تاريخ داغستان)** راجعه.

(الشيخ أحمد اليمانى ثم الداغستانى الغازي قموقى) كان عالما علامة وعارفا فهامة ومن مؤلفاته (وفق المراد) و (زاد الآخرة) وكان أقدم من الشيخ على الكبير القموقى صاحب المختصر المشهور ودفن فى بلدة (غازي قموق) وقبره معروف رحمه الله ويقال انه كان صاحب المجاهد ابى مسلم المذكور.

(صدرالدين سليمان اللكزى الداغستانى) كان شافعىّ المذهب فقيها واماما علامة رحل الى مدينة (سراى) عاصمة الخوانين فيما سبق كان مدرسا فيها من مدرسى الشافعية وكان معاصرًا للامام نعمان الدين الخوارزمى وكان موجودا سنة 743 ذكره ابن بطوطة فى رحلته المشهورة رحمه الله تعالى.

(الشيخ الشهير أسِلدار الهركسى الداغستانى) والهركس جبل عظيم فوق قرية غزانيش الصغرى وهو مدفون تحت ذلك الجبل.

وجد بخط الأمير سليم خان الغدارى هكذا (الشيخ الذى دفن فى هذا القبر ولىّ الله الحاج أسلدار ابن أته الغدارى وهو من أنساب امراء قاراجى واسم امّه اَيْمِسِىْ الاندراويّة وهى من نسل ساله وأن اسلدار حج ببيت الله ثـلث مرات وهو من قريش على رواية وكان أنسابه مؤمنين من الأجداد الاثنى عشر بلا واسطة والسادس (شعبان) والعاشر (عَرَبْ) وسن عمره 49 سنة والجبل الذى دفن فيه وجبل تَنَىْ كانا ملكه وتاريخ وفاته سنة 086 او سنة 068 اه.

ويحكى عنه كرامات جمّة تدل على علوّ كعبه فى مقام الولاية ومزاره مشهور وكان يزوره الناس من كل ناحية من النواحى والعوام.

(الشيخ على الكبير الغازى قموقى) هو الشيخ الشهير زين الد ين الحاج على الكبير بن محمد الغازي قموقى الداغستانى كان عالما علامة وعارفا فهّامة حج واعتمر وكان رحمه الله معاصرًا للشيخ ابن حجر الهيتمىّ وتوفى قبله ويقال انهما تلاقيا فى سفره الى الحج ومن مؤلفاته (مختصره) المشهور فى بلاد داغستان فى علم العقائد والفقه والتصوف ومن مؤلفاته أيضا (درر الاذكار) الشاهد له بطول باعه وسعة اطلاعه ومعرفته بالحديث.

وشرح على مختصره من علماء مصر العلامة الفقيه المحدث عبد الله الشرقاوى حين حمل عليه ذلك والتمس منه الأخ الصّالح العالم الفائح محمد أفندى الداغستانى وعلي المختصر المذكور أيضا شرح يسمّى بمحمديّة للعالم العلامة محمد بن عبد السّلام الملقب بلاله الداغستاني وقال العلامة محمد الجنكوتى: و سمعت أن له شرحا مشهورا بفلقى توفى سنة 359 في غازى قموق ودفن فيها وهو مشهور يزار رحمه الله.

(القاضى على بن محمد البغدادى) هو العارف العلامة الصمدانىّ الأديب الأريب الرّبّانى كان قد حصّل العلوم فى بلاده عن علماء عصره وكان قد تربى هنالك على يد شيخه المربّى ولما مات شيخه فى الطريقة اغتنم الرّحلة الى بلاد داغستان فرحل من هنالك الى هذه الدّيار يكابد الأسفار والطّرق بالمشقة الشديدة ولما وصل الى داغستان سئل فيها عن اكبر مشايخ ذلك العصر فدلّوه الى الشيخ العارف بالله تعالى الشهير (داود الكدالى الأوارى) وهذا الشيخ داود رحمه الله كان اذ ذاك عند الشماخلة القاطنة فى بلدة (تارغو) ولقيه فيها واستفاد وصحبه مرات وأشفى غليله رحمهم الله تعالى ثم ان الشيخ على البغدادى توطن فى (تارغو) وتزوج فيها وكان له ابن اسمه (غازى بولات) ويقال انه بقى له عقب فى قرية (كاخولاى) توفى الشيخ سنة 1022 ودفن فى اواسط مقبرة تارغو الكائنة فوق محلّة (دركلى) وهو مشهور يزار رحمه الله وكتب على ضريحه هكذا (قد انتقل المرحوم قاضى على بن محمد البغدادى من دار الفناء الى دار البقاء فى شهر صفر تاريخ سنة 1022 من الهجرة) ولدى قبره قبر ابنه وتوفى هو سنة 1066.

وللشيخ على البغدادى آثار مرغوبة وقصائد حسنة فى الزّهديات وغيرها ومنها هذه القصيدة الميمية:

اِنَّ الفَنَا يَغْرُرْ بِنَا يَا مَنْ لَهُ قَلْبٌ سَلِيمْ ـ أُتْرُكْ وَلاَ تَطْلُبْ بِهِ وَاعْبُدْ لِرَحْمَنٍ رَحِيمْ
وَاقْتُـلْ بِنَفْسٍ آمِرٍ بِالسُّوءِ وَاخْشَ يَا لَبِيبْ ـ مِنْ مَكْرِهِ ثُمَّ احْتَرِزْ مِنْ مَكْرِ شَيْطَانٍ رَجِيمْ
اِنْ كُنْتَ فِى حُبِّ الْفَنَا فِى غَفْلَةٍ يَأْتِى الْمَنَا ـ لاَ يَنْفَعُ هَذَا الْغِنَا لِلْعَبْدِ وَاللهِ الْعَظِيمْ
بَلْ لَنْ تَرَى نَفْعًا مِنْ أمْوَالٍ وَ أَوْلاَدٍ إذَا ـ لَمْ تَأْتِ رَبًّا خَالِقًا فِيهَا بِذِى قَلْبٍ سَلِيمْ
يَا مَنْ تَوَلَّى رَبَّهُ وَاخْتَارَ نَفْسًا رَبَّهُ ـ إنْ مُتَّ غَيْرَ تَائِبٍ بِئْسَ الْعَرِينُ فِى الْجَحِيمْ
بِئْسَ الطَّعَامُ يَأْكُلُ الْعُصَاةُ فِيهَا يَا فَقِيرْ ـ بِئْسَ اللِّبَاسُ لُبْسُهُمْ بِئْسَ الشَّرَابُ مِنْ حَمِيمْ
أُتْرُكْ بِمَا يَرْضَى عَدُوُّ اللهِ مِنْكَ يَا فَقِيرْ ـ وَاطْلُبْ بِمَا يَرْضَى بِهِ فِى كُلِّ حِينٍ الْكَرِيمْ

ومنها فى ذمّ الدخان المشهور:

مَخْرَجُ الْقُرْآنِ فَمٌ لاَ تُلَوِّثْ بِالدُّخَانْ ـ رِيحُهُ رِيحُ النَّجَاسَةِ لَوْنُهُ لَوْنُ السَّقَرْ
مَنْ وَقَاهُ اللهُ مِنْ وَسْوَاسِ شَيْطَانٍ رَجِيمْ ـ لاَ يَذُوقُ الطَّعْمَ مِنْهُ فِى الْمَقَرِّ وَالْمَمَرْ
سُنَّةُ الْإِسْلاَمِ نُورٌ بِدْعَةُ الْكُفَّارِ نَارٌ ـ لَوْ لَكَ الْعَقْلُ تَجَنَّبْ مِنْ دُخَانٍ فَاحْتَذَرْ
لاَ تَذُقْ مِنْهُ وَلَوْ فِيهِ دَوَاءٌ يَا فَتَى ـ خُذْ مَوَاعِظِى يَا أَمِيرًا بطوعٍ مُعْتَبَرْ
انَّهُ مِنْ بِدْعَةِ الْكُفَّارِ يَا نُورُ الْعَيْنْ ـ بِدْعَةُ الْكُفَّارِ كُفْرٌ فِى الْحَدِيثِ الْمُعْتَبَرْ

ومنها فى ردّ من يقول: لا يبطل الصّوم بشرب الدّخان

يَا مَنْ يُصَحِّحُ صَوْمَ الْمُسْرِفِينَ طرًّا ـ فَمَا جَوَابُكَ يَوْمَ الْعَرْضِ مَوْلاَنَا
يَقُولُ شُرْبُ الدُّخَانِ لَيسَ يُفْسِدَهُ ـ مَعَ كَوْنِهِ عِنْدَ أَهْلِ اللهِ عِصْيَانًا
جَمْعُ النَّقِيضَيْنِ مَرْدُودٌ بِمَذْهَبِنَا ـ فَأَنْتَ تَجْمَعُ بُعْدَانًا وقُرْبَانًا
بَلْ أَنْتَ تَجْمَعُ طَاعَاتٍ بِمَعْصِيَةٍ ـ كطَائِفٍ حولَ بَيْت الله عُرْيَانًا
دُخُولُ عَيْنٍ بِجَوْفٍ كانَ يُفْسِدُهُ ـ إِنْ كانَ عَمْدًا وَلا سَهْوًا اَوْ نِسْيَانًا
لَوْ قُلْتَ لَيْسَ بِعَيْنٍ لاَ نُسَلّمهُ ـ فَإِنَّهُ أغلظ الأشياء أعْيَانًا
ألاَ تَرَى أنَّهُ يسود مخرجه ـ وَمَا يُلاَقِيهِ فِى المجرى وَجيرَانًا
تَرَى دُخُولاً وَادخالاً بِمَرْتَبَةٍ ـ مَعَ بَيْنَ كُلّهمَا قُرْبًا وَبُعْدَانًا
لأَنَّهُ أَخْبَثُ الأَعْيَانِ رَائِحَةً ـ وَأَهْلُهُ صَارَ لِلشَّيْطَانِ إِخْوَانًا
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إلاَّ بِدْعَةٌ ظَهَرَتْ ـ عَلَيْكَ مَنْعٌ مِنَ الإِسْرَافِ إِنْسَانًا
فَإِنَّهُ عَمَلُ الإِبْلِيسِ وَإِخْوَتِهِ ـ فَكَيْفَ لاَ يُفْسِدُ الشَّيْطَانُ إِيمَانًا
لاَ تَفْتِنَنَّ لِجُهَّالٍ بِمَا فَرِحُوا ـ بِهِ وَمُرْهُمْ بِتَرْكِ الفِسْقِ أَحْيَانًا
دُخَانٌ بَيْت جَرَى فِى جَوْفِ دَاخِله ـ لَنْ يُورثَنَّ لِصَومِ الشَّخْصِ بُطْلاَنًا
إِذْ لَيْسَ قَصْدٌ وَعَمْدٌ فِى تشرّبه ـ فَكَيْفَ يقصد مَا يُؤْذِيهِ جرْيَانًا
لِشَارِبِيهِ لَشَيْطَانٌ يُزَيِّنُهُ ـ لجهلهم اقرب الاخراب نيرانًا
إِلَيْهِ يُشْغِلُهُمْ عَمَّا يُفِيدُ لَهُمْ ـ مِثْلَ الَّذِى يُشْغِلُ اللَّهَوَاتُ صِبْيَانًا
لَيَنْدِمُونَ غَدًا مِنْ سُوءِ صُنْعِهِمْ ـ وَقَدْ يُلاَقونَ فِى الدَّارَيْنِ خُسْرَانًا
أوصِيكَ خَيْرًا حَبِيبِى إنْ قَبِلْتَ بِهَا ـ فَإِنْ أَبَيْتَ فَآتِ مِنْكَ تِبْيَانًا
يُوَافِقِ الفِقْهَ وَالأَخْبَارَ جُمْلَتَهَا ـ وَلاَ يُخَالِفْ بِالْمَنْصُوصِ قُرْآنًا
اَلْحَمْدُ لله مَوْلاَنَا قَدْ أَكْرَهَنِى ـ شُرْبَ الدُّخَانَ الَّذِى يُلْقِينِى أحْزَانًا
لَوْلاَ هَدَانِى لَكُنْتُ الْيَوْمَ مُبْتَدِعًا ـ بِقُربِ مَا قَدْ تَرَى فِى الشُّرْبِ طُغْيَانًا

وللشيخ على البغدادى قدس سره أيضا تخميس بليغ على القصيدة التى اوّلها (تبارك ذو العلى والكبرياء) وعبارته فى ديباجه هكذا (الحمد لله الواجب الوجود، والصلاة والسلام على خير خلقه وحبيبه المحمود، وعلى آله وصحبه الى يوم الموعود، وبعد: فقد التمس بعض أصحابنا المؤمنين الراشدين من هذا العبد الذليل المذنب الخاطئ على بن محمد البغدادى عفي الله عنهما أن أجعل تخميسا للقصيدة التى أوّلها (تبارك ذو العلي اه) فأجبته بعد إلحاح كثير مع قلّة بضاعتى فالمرجوّ من أبناء الكرام أن يصلحوا ما وجدوه غير موافق للطباع السليمة ويستروا بذيل العفو عيوبه السقيمة ولا يسعوا فى امشاء جرائم العبد العديمة فشرعت فى تأليفه مستعينا من الله الكريم ومستفتحا بسم الله الخ)

(شعبان العبودى الأوارى) هو شعبان بن إسماعيل العبودى الداغستانى عالم نابغة وبارع محقق علامة كان يدرس الطالبين ويفيد المتعلمين ويعلّم الراغبين تخرج عليه الأعلام النبغآء كالعلامة القدوقى وأضرابه.

ومن مؤلفاته (التناقيح شرح المصابيح) فى الحديث، وشرحه على قصيدة (وفات رسول الله اكبر عبرة، بها يتسلّى المرأ كل مصيبة الخ) وهذه القصيدة للشيخ العلامة الأديب سلامة بن زيد.

وله أيضا شرح على وصية الصّرصرى المنظومة وعنوانه بعد البسملة هكذا:

(الحمد لله الذى نصر نبيه بنسج العنكبوت، وأهلك عدوّه بنصيف أضعف المخلوقات، والصّلاة والسلام على من جبر بمقدمته كسوف الايمان، وصحّح ببعثته مراض الأديان، وعلى آله أضلاع نادية النبوة، وأعمدة قاعدة المروة والفتوة، وبعد فيقول أضعف العباد وأحوجهم، وأذنب الناس وأحقرهم، شعبان بن إسماعيل العبودى شبع الله قلبه بالعلم ونبهه الله للخطر العظيم، لما كانت الوصية المنظومة مشتملة على قواعد الشريعة وفوائد الشريفة ولم يتفق لها شرح تذلل صعابها، وتخرج من قشرها لبابها، فشرحتها باستعانة الله توافق ألفاظها فى الحلّ والانكشاف اه)

(قال) العلامة الحاج شافع الثغورى الأوارى ما نصّه: ولشعبان العبودى تأليف فى فضل بسم الله الرّحمن الرّحيم سمّاه (نبذة الفرات ونزهة القلوب المتفجعات) وشرح على المصابيح سماه (بالتناقيح) ومن خطه نقلت وأنا الفقير الحاج شافع الثغورى عليه رحمة البارى تعالى شأنه تتري كتبت هذا في آخر يوم من رمضان سنة 1261 وأنا ابن احدى وسبعين سنة اللهم اختمنا بالسعادة آمين انتهي.

وكان شعبان العبودى موجودًا وحيّا فى أواخر القرن الحادى عشر رحمه الله تعالى.

(قدوقي) هو الحاج محمد بن موسى القدوقى الأوارىّ الداغستانى حصّل العلوم والمعارف عن أعلام عصره وأخذ عن العلامة محمد بن على الكاملى والعلامة شعبان العبودى وغيره.

رحل (رحمه الله) الى الأقطار البعيدة والديار الاسلامية وصل الى مصر والحجاز واليمن وأخذ عن علمائها ومشائخها وأخذ فى اليمن عن الشيخ العلامة الشهير (صالح اليمنى) ولازمه برهة ولمّا كمل علومه رجع الى وطنه الأصلىّ داغستان فشرع التدريس والافادة والتعليم تخرج عليه جمّ غفير من المحققين كالعلامة الشهير محمد الابرى والعلامة داود الاسيشى وغيرهم. وكان القدوقى رحمه الله شافعىّ المذهب اعتقادىّ الأشعرىّ لكنه كان يميل فى بعض المسائل الى رأى استاذه صالح اليمانى ويقال انه رجع عنه.

وكان القدوقى عالما علامة ماهرًا فى العلوم والفنون وله مؤلفات مرغوبة وتعليقات كثيرة وحواشى عديدة فى الفقه والميقات والاصول والعقائد والنحو والصرف وغيرها مملوئة بها كافة أرجاء داغستان وله حاشية على (الجارجردى، وعصام على الجامى) اشتهر القدوقى فى بلاد داغستان باسم قرية (قدوق) كما يقع كثيرًا فينا، وفى رجوعه من اليمن حمل معه الكتب النفيسة ولاسيما كتب استاذه صالح اليمانى ككتاب (العلم الشامخ) كان قد كتبه القدوقى بيده ويقال انه باق الى هذا العصر وككتاب (الأرواح النوافخ) و (الاتحاف لطلبة الكشاف) و (المنار فى المختار من جواهر البحر الزجار) و (الأبحاث المسددة من الفنون المتعددة) و (نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب) و (حب القمام على بلوغ المرام).

ثم ان الشيخ القدوقى هاجر فى أواخر عمره الى البلاد الشامية وذلك انه رأى ان أهل زمانه قد تجاوزوا عن حدود الله وكانوا حكّموا العرف والطاغوت دون تحكيم الشرع الشريف

وكان يقول منكرا على أهل عصره هكذا: (واما اخوان الطاغوت الحاكمون بغير ما انزل الله اه) فلذا ترك أوطانه وتوفى هنالك سنة 1120 ودفن فى بلدة (حلب) رحمه الله.

ومن وصاياه لأخيه الحاج محمد بن عمر رحمه الله تعالى: يا أخى إياك وإتباع وسوسة الشيطان فى الاستنجاء والوضوء والغسل والماء والصلاة ونحوها لئلا يضحك عليك الولهان ولا تتبّع الا باليقين فقد قال بعض المشائخ لابنه: "اذا شككت فى حدثك وانت فى الصلاة فلا تخرج من صلاتك الى ان ترى البول سائلاً من ساقك الى قدمك" وذلك سد باب الوسوسة، واعلم أنى اوصيك ان لا تخرج عن الشرع فى أمر الجنابة والاحتلام فانك إذا رأيت فى المنام صورة الجماع ولم يخرج منك المنى او خرج منك شيئ يحتمل المنى والودى والمذى فلا يجب الغسل عليك بذلك ان اخترت المني فتغتسل وان اخترت الودى والمذى فتغسل موضع الاصابة فقط واذا اخترت أحدهما مرة فلك أن تختار الآخر مرة اخرى وفى ذلك تسهيل من الله تعالي للعباد والحمد لله على كلّ حال وفى كلّ حين، واوصيك وصية لازمة ان لا تجاوز عن الشرع فى أمر اللسان والقلب والفرج فاحفظها عما لم يتجه الشرع ولم يعلم حلّه يقينا، (ثم اعلم) ان مبنى العبادة على أكل الحلال ثم على قلة الطعام فاحفظ يا أخى عن جميع شبهات الحطام وعن الحرص عليها واصبر على مشاق الدنيا فانها من امارات عمارات الآخرة، والسلام اه.

ويقال انه كتب بيده ثلثمائة كتبا وبقيت اكثرها فى حلب بعد موته موقوفة رحمه الله.

(تنبيه) كان الشيخ صالح اليمانى قد ادعى الاجتهاد على نفسه وله مسائل خالف فيها مذاهب الائمة الأربعة فلذلك شنع عليه العلماء وبدعوه وضللوه كالشيخ سعيد المكى فى فتاواه، والشيخ محمد العبودى فى كتابه (كنز الدرر فى مطلع الغرر) لكن الفاضل ميرزه حسن الألقدارى الكورى حسّن أمره وصوّبه فى كتابه (جراب الممنون) وهو الأوفق للاصول، توفى الشيخ صالح اليمانى سنة 1109 (ومن كلامه فى ذم التقليد):

برأت من التمذهب طول عمرى ـ وآثرت الكتاب على الصّحاب
ولى فى سنة المختار صلّى ـ عليه الله ما يشفى التهابى
وما لى والتمذهب وهو شيء ـ يروج لدى الممارى والمحابى

(أبوبكر الرغجى الاوارى) كان عالما شهيرا بارعاً فى الفقه وكان معاصرًا للقدوقى وهو والد زوجته وأستاذه.

(محمود الهنطيّ الأقوشى الدّركى) كان عالما علامة يدرّس الطالبين ويفيد الراغبين ومرة كان مدرّسا فى قرية بالقار سنة 1112.

(رمدان الموحيّ) والموحه قرية من قرى ناحية عندلل بين بلدة جوخ وغازى قموق، كان رمدان من نبغاء داغستان عالما علامة وبارعا فهامة شهيرا فى علم الزيج والميقات كان معاصرًا للقدوقى وله آثار علمية تدل على علوّ كعبه وسعة باعه فى العلوم وكان ممن له حظ

وافر فى علم الحرف والأوفاق والزيج والتقويم وغيرها عرّب هو زيج (الوغ بك السمرقندى) بلسان الفارس المتداول فى بلاد داغستان لدى علمائها، وله ايضا مختصر الفرائض، ويحكى عنه كرامات عجيبة ويقال انه كان يعرف اسم الله الأعظم الذى اذا دعى به يستجاب وأنه أخذ ذلك عن بعض علماء عربستان.

توفى سنة 1131 رحمه الله تعالي.

(محمد الأبري) هو العالم العلاّمة الشهير أخذ عن العلامة محمد القدوقى وكان مرجع اهل الخلاف فى الفتاوى فى زمانه ومزاره مشهور، وكان بارعا فى العلوم ويوجد له (للإبري) تقارير حسنة فى مسائل العلوم رحمهم الله تعالي.

(طيب الخركى) كان معاصرًا للقدوقى ورمدان كان فاضلا مدققا وعالما محققا وله آثار وحواشى على الكتب تدل على سعة باعه فى العلوم رضى الله عنه.

(الحاج داود الأسيشى) هو الحاج داود بن محمد بن على الاسيشى الدركى كان حصّل العلوم عن أعلام عصره وأخذ عن القدوقى وغيره وكان محقق أوانه وفريد عصره قدوة العلماء وأسوة الأدباء وله حاشية على شرح المراح في الصرف لدنقوزى مشهورة بداود حاشية، وله أيضا آثار علمية فى الفقه وغيره تدل على سعة ملكته وكثرة اقتداره توفى سنة 1171 رضى الله عنه.

(وهذه قصيدة الحاج داود يناجى الى الله ويشكو من ذنوبه):

نُرِيدُ فِي الفَنَا عِزًّا مَعَ الْجَاه ـ وَنَأتِى مَا نُهِيَ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاه
فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله ـ سِوَى "لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

فَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ قَدْ نتبعه ـ مِنَ الْعَقْلِ الدَّنِيِّ لَمْ نمتنعه
وَكَمْ قَوْلٍ كرِيهٍ نَسْتَمِعُهُ ـ فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله
سِوَى "لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

فتبعنا النفس فيما اشتهته ـ بغير مال عما أفسدته
تركنا فى الفنا ما اكرهته ـ فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله
سِوَى "لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

سكرنا شاربينا مسكرات ـ كماء سالنا من معصرات
فكلّمنا كثيرا مهملات ـ فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله
سِوَى "لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

وأذنبنا ذنوبا ليس تحصى ـ وكان لنا الرقيب ليس ينسى

يرى العبدَ العَصِيّ أين أمسى ـ فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله
سِوَى "لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

غَفَلْنَا عَنْ نُزُولِ الْمَوْتِ غفلا ـ فَعَلْنَا مَا نَهَاهُ اللهُ جهلا
رَأَيْنَاهُ كَبِيرًا كانَ سهلا ـ فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله
سِوَى "لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

أكلْنَا مَا وَجَدْنَاهُ طَعَامًا ـ حَلاَلاً كانَ لَنا أوْ حَرَامًا
وَقُمْنَا لِلظلوم إحْتِرَامًا ـ فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله
سِوَى "لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

مَضَتْ أَيَّامُ عُمْرِى فِى الْمَنَاهِى ـ مُقِيمًا فِى الْمَرَاعِى وَالْمَلاَهِى
وَمَا مِنْ منكرات صرت ناهى ـ فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله
سِوَى "لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

فَخنْتَ يَا فَقِيرُ فِى الأمَانَةِ ـ وَتَمَّ الْعُمْرُ مِنْكَ فِى الْخِيَانَةِ
تَرَكْتَ فِى الْفَنَا دَرْبَ الدّيَانَةِ ـ فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله
سِوَى "لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

(حديث بن محمد المجدى الهدلى الأوارى) هو العالم العلامة النبيه الخبير المتوقد البارع الفقيه الشهير فريد عصره ووحيد دهره ويوجد له تقارير أكثرها فى الفقه ومن طالع كلامه وتقاريره يتجلّى له أنه كان ماهرًا فِى كتاب التحفة لابن حجر الهيتمى توفى سنة 1184.

ويحكى من كراماته أنه قال بعد موته حين يوضع جسده الى القبر: "هذا آخر يومى من دنياى وأول يومى من آخرتى" رحمه الله.

(علي بن حاجى بن على بن محمد الداغستانى) كان عالما فاضلا صاحب خط بديع وكان موجودًا سنة 1150.

(على الارغونىّ الأوارىّ) هو العلامة الفقيه الشهير أخذ عنه العلامة الحاج ابراهيم العرادى وغيره ويوجد له تقارير فى الفروع وغيرها.

(محمّد بن تَتِلَوْ الكراخى الاوارى) عالم بارع فقيه عصره ووحيد دهره كان معاصرًا للشيخ داود الاسيشى رحمه الله.

(محمد الّلعيلوخى الأوارى) هو العالم المتبحر فى العلوم من منقولها ومعقولها كان يدرّس الطالبين ويفيد المتعلّمين أخذ عنه العالم حسن بن الحاج محمد الالى الأوارى وكان موجودًا سنة 1182 رحمه الله تعالى.

(بيبون الهنطيّ) هو العالم الفاضل توفى سنة 1184 رحمه الله.

(محمد الملقّب ببغوجلو المُجّدى الهِدَلىّ الاوارى) كان عالما بارعا فى العلوم توفى سنة 1184.

(مَتِلَوْ محمد القراخى الاوارى) هو العالم العلامة الشهير البارع فى العلوم العربية وهو مؤلف الاستعارة المشهورة فى بلاد داغستان التى علّقها على ديباجة شرح العزى للتفتازانى رحمهم الله تعالى.

(حرخى) كان عالما علامة بارعا فى الاصول والفروع وله آثار وتقارير رحمه الله.

(عَبْدِ لِلَوْ العلخى الأوارى) هو العلامة الشهير وكان معاصرًا للعالم محمد الكراطى العندى رحمهم الله تعالي.

(القاضى محمد بن جمان الأقوشى) كان عالما فاضلا وصاحب خط حسن بديع تولي القضاء فى قرية (هيلى) سنة 1195.

(محمد بن العالم الشهير شعبان العبودى الأوارى) كان عالما فاضلا وصاحب خط جيّد كتب بيده كتبا كثيرة ورأيت مما كتبه بيده من كتاب (جواهر القرآن) للامام حجة الاسلام الغزالى قدس سرّه وفرغ من كتابته سنة 1096.

(القاضى الحاج أيوب الأقوشى) كان عالما فاضلا مات يوم الجمعة وقت الضحى فى جمادى الاخرى سنة 1171.

(سيّد القاضى المكاحى) هو العالم النحرير توفى سنة 1193 فى شعبان.

(أبوبكر الجركىّ) هو الشيخ الفقيه الشهير والبدر المنير اشتغل عليه خلق وتولى القضاء وكان حيًّا سنة 1214 رحمه الله.

(القاضى أبوبكر الأقوشى) كان عالما فاضلا جسورا شجيعا ومات شهيدا فى الوقعة التى بين الروسيين وبين عساكر ايران تحت قيادة (شيخ على خان) سنة 1226 وكان له ابن كان هو أيضا عالما واسمه بَحَنْدْ (باهان) رحمهم الله تعالى.

(الحاج أبوبكر بن معاوية العيمكىّ الأوارىّ) كان حصّل العلوم عن علماء عصره كان عالما محققا علامة وبارعا فهامة العارف الربانىّ والواصل الصمدانى وله صوت جميل وثناء بليغ فى أفواه علماء داغستان حج واعتمر ولقى الأعلام هنالك، وقال العلامة سعيد الهركانى فى مقدمة شرحه على (الخواطر اللوامع، على قصائد الجوامع) للعيمكى ما نصّه:

"هو الشيخ الامام العلامة البحر الهمام الفهامة محيّ السنة والأحكام مظهر آثار السلف الكرام رحلة أوانه اعجوبة زمانه قاضى قضاة المسلمين ناظم أمور المؤمنين أبوبكر ابن معاوية العيمكى الداغستاني ذى العلم الصمدانى والقطب الربانى" صح اه.

وله مؤلفات مرغوبة فى الفقه والسير وغيرها ومن مؤلفاته (أجوبته المشهورة)، و (اعلام التلميذ بأحكام النبيذ)، و (مجمع الأوباش)، و (فضائل الحبيب) وشرحه، وقصائد الجوامع بلسان أوار، و (بذل الفتوى فيما عمت به البلوى) وغيرها، وكتب علي ضريحه هكذا:

(تاريخ وفاة الشيخ العارف الحاج أبوبكر العيمكى مولدًا والهركاني موطنا القراشي أصلا 1205).

وهذا من قصيدته التى كتبها على ظهر كتابه فضائل الحبيب:

الحمد لله العظيم النعمة ـ على الموفقين من الأمّة
وأفضل الصلاة للمختار ـ محمّد والآل والأخيار
وبعد فالعلوم ليست تحصر ـ فالاشتغال بالأصول أجدر
وهي كتاب الله ثمّ السّنة ـ وفقه ما عليه أهل السّنة
فاخترت من بين العلوم شرح ما ـ يوضح من أخلاق هادٍ أمما
اذ الورى فى غرّة الشيطان ـ يجهل ما يجب من الفرقان
بحال سيّد الورى جميعا ـ ومن يكون فى غدٍ شفيعا
وخَلقه وخُلقه وسيرته ـ أسمائه انسابه وعترته
كذا بأحوال ذوى الخلافه ـ والأربع الأئمة المنيفة
وبصفات واجب الوجود ـ وغيرها من غالب العقود
والكل فى فضائل الحبيب ـ وشرحها وسائل اللبيب
مبيّن بحسب الكفاية ـ يكفى لنا فى عمل الرّياضة
فيا أخى لازم بذا الكتاب ـ مع الدعاء لصاحب الكتاب
فانه يشفى من العليل ـ ويرد القلب من الغليل

واننى العبد الفقير المشتكى ـ على الاله من ذنوب العيمكى
فى سابع من بعد ستين مائة ـ وألف من أوان هجرة الفئة
ثمّ الصلاة والسلام الدائم ـ على نبيّ دأبه المراحم
محمّد وصحبه وعترته ـ وتابع لنهجه من أمته

وهذا من بعض مكتوباته التى كتبها الى العالم الشيخ محمد أسعد الكردى المدنى:

(بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك اللهم على ان غرست نخيل الوداد، فى رياض قلوب المتحابين من العباد، وألّفت بين القلوب بالمحبة الصادقة التى لا يغيرها البعاد، وجعلت شجرة الحب فى الله مثمرة بظلال الرحمة فى المعاد، ونصلى ونسلّم على سيّد أنبيائك وينبوع عرفائك معدن الهداية وكنز العناية وعلى آله وأصحابه هداة الخلق الى سبيل الرشاد، وحماة الحق فى ارضاء الجواد.

(أما بعد) فالعبد الكئيب بفقدان الاخوان، اللّهيف بعدم الأعوان، أبوبكر العيمكى الداغستانى، رزقه الله شفاعة النبى العدنانى، من أنوار أكمل التسليمات العلية أزهرها، وأنواع رياحين التحيات البهيّة أعطرها، وأسرار المودة الالهية أشملها، وأعباء الأشواق الربانية أكملها، الى من برّز فى تلك الأقطار والبلاد، وبنى بيت التقدم على أرفع العماد، حضرة الجناب العالى، قطب الفضائل والمعالى، ذى المناصب السنية، والمراتب العلية، معدن الشمائل واللطائف، وينبوع المكارم والمعارف، وارث العلماء السلف الصالحين، وبقية العلماء العاملين، سلالة الأكابر العظام، ونتيجة الأماثل الفخام، نسل العلمآء، ويتيمة عقد الفضلآء، يتلى عليه حديث (الولد سرّ أبيه)، ويظهر آثار السعادة على جبينه النبيه، وأخينا فى الله، وابن حبيبنا وصديقنا لوجه الله (الشيخ محمد أسعد ابن الشيخ سعيد الكردي المدنى)، حرسه باللطف الأبدى، لا زلت فى روض النعيم مخلدا، يا خير من صلى وصام وأفطر، وسقاك ربك من حياض جنانه يوم الظلماء ماء طهورا كوثرا، ولا برح ظله ظليلا على العالمين، وفضله جزيلا ببركة الأوليآء والصالحين، هذا.

ولقد وصلت الينا مشرفة أناملكم الكريمة من يد أخينا الحاج محمّد الزِّرِهْكْرَانَيْ فتلقيناه بالقبول والاكرام و قبلناها ووضعناها على رؤسنا وأفواهنا وفككناها، ونار الشوق مضطرمة فى الفؤاد فاذن هي صدفة متضمنة لدرر نفحات المحبة الالهية ونفثات المودة الربانية التى تحيى القلوب والأرواح وتنوّر النفوس والأشباح، وتجدد العهود السابقة، وتؤيد المناسبة الأزلية الثابتة، فابتهجنا بما فى خلالها من روح وريحان وسلامة وسلام، وأنبأتنا عن صحتكم وسلامتكم وعافيتكم التى هى غاية المأمول، ونهاية المسؤل، فكان ذلك سببا لشفاء عليلنا، وبرد غليلنا، وحمدنا الله على ذلك ودعونا لكم بالمزيد من فضله والنجاة من المهالك، ووصلت الينا هديتكم الغالية بلثم أناملكم العالية، وهى كوفيّة بيضآء فلبسناها بنيّة الصّحة والعافية، وكِيسٌ من التمر البرانى فأكلناها بنيّة الشفاء والسلامة كما أمرتمونا بذلك والله وليّ الهداية والتوفيق، والسلام).

(طيّب الكبدانى) قال تلميذه محمد المكاحى: "هو العالم النحرير بحر العلوم وينبوع الفهوم الصمصام القمقام حماه الصمدى" انتهى، وكان موجودًا سنة 1200 رحمه الله تعالي.

(محمد بن على الداغستانى الشهير بقاضى أقاي) كان قاضيا فى بلادنا الداغستانية ثم نفى الى الروسية لسبب ما فاختار الاقامة بعد أن قاسى شدائد كثيرة فى الغربة بقرية (قوندوراف) بساحل نهر صقمار من ولاية (اورنبورغ) واشتغل بالتدريس والافادة ونشر العلم والوعظ والنصيحة فانتفع به خلق كثير وكان له يد طولىّ فى العلوم العربيّة أخذ عن الشيخ أحمد الداغستانى عن الشيخ محمد بن موسى القدوقى معرب العوامل الجرجانية، وقيل كان أصله من ولاية قزان ثم رحل الى (كابل) للتحصيل ثم رجع الى داغستان وألقى رحلة اقامته بها ثم نفى منها الى الروسية ثم هاجر فى آخر عمره أثناء فتنة (بوغاجف) أيام يكاترينا الثانية الى أرض (قازاق) مع جميع أهل بيته وأتباعه وتوفى هنالك سنة 0121 بموضع يقال له (صاوقاين) رحمه الله تعالى.

(القاضى عمر الكدالى الأوارىّ) هو العالم البارع فى المنقول والمعقول والعلامة الفهامة الجليل المحقق الأديب والنحرير الفقيه الأريب وتولى القضاء برهة فى بلدة (تارغو) وكان من أخصّ الشماخلة ويوجد له مؤلفات وآثار ومن مؤلفاته (فتح الغالب على المبتدأ الطالب) وعبارته فى ديباجه هكذا:

(اللهمّ ايّاك نعبد وايّاك نستعين اهدنا الصراط المستقيم، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، الحمد لله رب العالمين أحمده وأستعينه فى كل حين، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله الأمين، وصلى الله عليه و على آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وتابعيه الى يوم الدين، أمّا بعد، فيقول الفقير الى الله العلى، عمر الجانى الكدالى، لما رأيت الكتاب النفيس مصنف الامام الرئيس، المحقّق المدعوّ بمحمد أمين، قدّس الله روحه ونور ضريحه آمين، يعتاد كأسه بين الطلبات، ويزداد بأسه مع الرغبات، ولم يكن له شرح يفى، ولا بيان صفى، علقت عليه حواش، تكون أشعة له غواش، وسميتها "بفتح الغالب على المبتدأ الطالب" والله أسئل مزيد توفيقه، وهداية عدل طريقه، انه مولى كل مأمول، ومعطى مسؤول، وهو المستعان، وعليه التكلان أه).

توفى سنة 1216 ودفن فى بلدة (تارغو) المشهورة فى التواريخ القديمة بـ(بلنجر) و (سمندر) فى مقبرتها القديمة تحت الطريق وفوق الترعة المحفرة بعد الإنقلاب وهو مشهور يُزار وكتب على ضريحه هكذا: (رحم الله أخى أقضى القضاة عمر الكدالى كان جبلا من جبال العلم التاريخ فى سنة 1216). وكتب فوق هذا الخط هذه الأبيات أيضًا:

سأطلب علمًا أو أموت ببلدة ـ يقلّ بها قطر الدموع على قبرى
وليس اكتساب العلم يا نفسى فاعلمى ـ بميراث آباء كرام ولاجهرى

وللشيخ عمر الكدالى تخميس بليغ على القصيدة المنسوبة للإمام الشافعى اثبته هنا لقلة وجوده وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

أذْكُرْ إلَهَكَ فِى ضِيقٍ وَفِى سَعَةٍ ـ وَفِى قِيَامٍ قُعُودٍ مَعْ مُسَارعَةٍ

ولا تُسَوِّفْ إلى شَهْرٍ وَلاَ سَنَةٍ ـ (أَيْقِظْ جُفُونكَ يَا مِسْكِينُ مِنْ سِنَةٍ
وَانْظُرْ بِعَقْلِكَ مَا فِى ٱلأَرْضِ مِنْ عِبَرٍ)

ضَيَّعْتَ عُمْركَ فِى لَهْوٍ وَفِى طَربٍ ـ وَشِخْتَ تَرْجُو إلَى النّعْمى بِلاَ تَعبٍ
وَأَنْتَ تَدْرِى لِهَذَا مَا خلقت هَبٍ ـ (بِٱلأَمْسِ كُنْتَ مَعَ الصِّبْيَانِ فِى لَعَبٍ
عَضَّ الشَّبَاب قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْفِكرِ)

أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِيمَا تشتهى سفها ـ وَبِعْتَ دِينًا بِدُنْيَا أَنْتَ تَارِكُهَا
وَعِبْتَ ذَا مَنْ يُعَادِيهَا وَيُدْبِرُهَا ـ (تعبت وَيْحَكَ دُنْيَا لاَ بَقَاءَ لَهَا
تُمْسِى وَتُصْبِحُ مَسْرُورًا عَلَى النّكر)

جَاءَ النَّذِيرُ وَدَانَ ٱلأَمْرُ مِنْكَ إلَى ـ أنْ تَسْتَعِدَّ لِمَوْتِ قَبْلَ أنْ نزلا
وانْ تعدّ لِضَيْفٍ قَبْلَهُ نزلا ـ (وَقَدْ كبرتَ وَحَانَ الشّيبُ مِنْكَ وَلاَ
أرَاكَ تَنْظُرُ يَا مَغْرُورٌ فِى الْكبر)

مَضَى الْعشَائِرُ وَٱلآبَاءُ فِى سلف ـ وَأنْتَ تَزْدَادُ آثامًا بِلاَ أسف
وَلَسْتَ تَدْرِى بِأَنَّ الْجسم كالهدف ـ (أمَا اعْتَبَرْتَ بِمَا شيعت مِنْ سلف
إلَى الْقُبُورِ مِنَ ٱلأشْيَاخِ وَالصّغر)

فكم ركبت مطايا الذلّ مِنْكَ على ـ جَهْلٍ وَتَبْغِى عَطَايَا المحبة متكلا
عَلَى الْخَطَايَا وَلاَ تَبْغِى بِهَا بدلا ـ (وَأنْتَ فِى كُلِّ يَوْمٍ زائدا أملا
والدهر يهدم منك العمر فابتدر)

كم اعْتَدْتَ حُدُودَ اللهِ فِى شره ـ وَكَمْ نَقَضْتَ عُهُودَهُ لدى شبه
يَا مَنْ عَدَا وَتَعَدَّى ٱلأمْرَ فانتبه ـ (يَا مَنْ مَضَى عُمْرُهُ الْمَكْنُونُ فِى سفه
وَفِى الْمَحَالِ وَفِى اللَّذَّاتِ والبطر)

أَيْنَ الْجَمَالُ الَّذِى قَدْ كُنْتَ تَخْدِمُهُ ـ أَيْنَ الْكمَالُ وَعِزٌّ كُنْتَ تَعْمدُهُ
وأَيْنَ نَارُ الْهَوَى مَا كُنْتَ تَخْمدُهُ ـ (أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِى قَدْ كُنْتَ تَحْمدُهُ
مَضَى سَرِيعًا كمثل اللّمح بالبصر)

وَقَدْ بَدَا فِيكَ أمْرٌ لست سَائله ـ فَمَا اتعظت بِهِ بَلْ كُنْتَ جَاهله
كَأَنَّ فِيكَ جنونا لاَ فراق له ـ (وَقَدْ أَتَاكَ مشيبٌ لاَ زَوَالَ لَهُ
إلاَّ بِمَوْتِكَ يَا مَغْرُورٌ فَانْتَظِرْ)

بان الفوات لدار قد ذهلت له ـ عن اقتداء كتاب الله أنزله
فشمّر الذّيلَ فِيهِ واستمدّ له ـ (حَانَ الرَّحِيلُ حَقِيقًا فَاسْتَعِدَّ له
وَقَدْ أَتَاكَ نَذِيرُ الشّيب فازدجر)

هَاجِرْ إلَى اللهِ فِى عِلْمٍ وَفِى عَمَلٍ ـ وَاهْجُرْ لِذَا زِينَةِ الدُّنْيَا مَعَ ٱلأمَلِ
واجهر بصوت نداء الخلق بالعجل ـ (بادر مثابك يا مسكين فى عجل

قبل المنون وبادر فسحة العمر)

واستوفِيَنَّ أصُولَ الدِّينِ وانتبها ـ شهادةٌ وصلاةٌ والصِّيَامُ بها
نيل المداد وزَكِّ حجّ ذاك بها ـ (حافظ على الخمس فى الأوقات انّ لها
فضلاً فتلك التى تنجيك من سعر)

إنّى فصيحٌ ونفسى بَعْدُ فى مَطَلٍ ـ كأنها أطلقت غيًّا من الأجل
كلاّ بل اتّهمت نصحًا من الأمل ـ (طوبى لعبدٍ تقىٍّ خائفٍ وَجل
خاف الذُّنُوبَ وباع النَّومَ بالسّهر)

وجَاهَد النفس والشيطان والأملا ـ وَهَاجَرَ الْخَلْقَ فِى خَلَّاقٍ جَلَّ علا
وعَايَنَ الْكُلَّ فَابْتَغى خلاص بَلا ـ (وقامَ باللَّيْلِ للرَّحمنِ مبتهلا
يَتْلُو الْكِتَابَ ودمع العين كالمطر)

لا تعمرنّ لدار لست تسكنها ـ ولا تبيعن فيها العمرَ تركنها
ولا تذوقَنَّ كأس السهم تأمنها ـ (إن كنت تبغى جنان الخلد تسكنها
مع الحسان ذوات الغنج والحور)

في نعمة لا يذوق السّوء ذائقها ـ ولا يسوق الى فوت عوائقها
تكسى بها حلّة طابت عواقبها ـ (تسقى بها سلسبيل طاب مشربها
من كفّ غانية أضوا من القمر)

في حلّة ليس فيها من ينازعها ـ فى نعمة الله والرّضوان يتبعها
أنعم بها لذة لا شيء ينزعها ـ (فى قبة من لجين جلّ صانعها
قد خصّها باختلاف النّخل والنّهر)

فيها ثمار لنيل الأيدى دانية ـ ما تشتهيه النفوس فيها ثابتة
لا يعتريها زوالٌ بل مضاعفة ـ (والطير فيها على الأغصان عاكفة
أصواتها كحنين العود والوتر)

والناس فيها بلا سقم ولا علل ـ ولا ازدحامٍ ولا تعبٍ من العمل
على الأرائك فى روح بلا حول ـ (والحور يمشين فى حلى وفى حلل
كما أتى فى بيان الذكر والسور)

واصرف لعمرك فى الطّاعات معتمدا ـ على كتاب من الرَّحمن منفردا
لا تعد عنه الى مال وما ولدا ـ (واعطف على سنن العباد مجتهدا
واتبع طريقتهم تقفو على الأثر)

لا تَرْكَنَنَّ الى الدنيا فتتكل ـ فكم أذاقت بكأس السهم من يكل
أما اعتبرت بمن كانوا وقد رحلوا ـ (واعلم بأنك عن دنياك مرتحلٌ
عمّا قليل لبيت الدود والعفر)

أوصيك من زخرف الدّنيا وفتنتها ـ أعدى أعاديك اخش من اطاعتها
فكل رأى أرتك من دسيستها ـ (لا تأمننَّ الى الدُّنيا وزهرتها
لأنها كسراب لاح للبدد)

بينا ابن آدم فى دنياه منتفع ـ قرين عين بها والحال متَّسع
دعاه قاطع أوصال فينقطعُ ـ (أين الأحبة والجيران ما صنعوا
صاروا لنا خبرًا من أعظم الخبر)

أين الدّيار التى بناؤها بِعَنَا ـ وأين جمعٌ لشبهات بقصد غنا
فكلّها لفوات يعتريه فنا ـ (أين الملوك التى عاشرتهم زمنا
صاروا جميعًا الى الأجداث والحفر)

أين الجنود التى كانت مسخرةً ـ أين الدثور التى كانت مسيرة
أصاب كلاًّ سهام الله قاهرةً ـ (أين القصور التى كانت معمرة
صحونها ملئت بالبسط والسرر)

وبالموائد قد كانت مزينة ـ وحَوْلَها دَارَهُ الكئُوسُ مرسلةً
مع الملاهى التى كانت محرّمة ـ (أين الوجوه التى كانت منعمة
أين الخدود التى تُسبيك بالنظر)

أتى عليهم قضا مما قضاه أحَدْ ـ وفارق الْكُلُّ آبآء وكلّ وَاحِدْ
ساروا على خيل أخشاب تقاد عَدَدْ ـ (صاروا جميعا الى ضيق القبور وقد
صارت محاسنهم من أقبح الصّور)

صاح اعتبر بهم وما أصاب بهم ـ كانوا أكبوا على الدنيا كأن بهم
أمنا من الله لا خوفا فحاق بهم ـ (ونحن عما قليل لاحقون بهم
فانظر لنفسك واحذر غاية الحذر)

يا رَبِّ واغفر لقاريها وسامعِها ـ ومن تعانى بتخميس يزيّنها
وانفع بها كلّ من يسعى يحاولها ـ (واجعل مآبى جنات أحاولها
وافتح بباب سعادات على عمر)

(إنتهت)

(الحاج ابراهيم بن العالم الحاج محمد العورادى) والعوراد قرية من ناحية هِيدْ فى داغستان قد حصّل علومه عن علماء عصره الأعلام كان عالما نابغا وفقيها علامة اشتهر صيته وفاز مرامه وقال الشيخ الفقيه محمد على الجوخى الأوارى فى فتاواه: هو (يعنى) الحاج ابراهيم أفقه علماء ديارنا الداغستانية اه.

رحل وجال وحج واعتمر ولقى الأعلام هنالك وأخذ منهم ولا سيما لقى الشّيخ شيخ سعيد المكىّ صاحب الفتاوى فى مكّة المكرّمة، والشيخ العلامة الغزى مفتى الشافعية بدمشق وشارح البخارى، والشيخ عبد الله البصرىّ وغيرهم، ووقع بينه وبينهم صحبة ومحاورات فى العلوم والمسائل مات سنة 5122 ودفن فى قريته رضى الله عنه.

وقلتُ أمدحه:

فقيهٌ نبيهٌ جاز كل الفضائل ـ يجيب جوابًا شافيًا بالدلائل
إمامٌ همامٌ مرشد الناس انّه ـ يحلّ عويصات العلوم لسائل

وأمّا والده (الحاج محمد) فكان هو أيضا عالما فاضلا وكذا أخوه الصغير (دِه رْحَه) ابن الحاج محمد المذكور كان هو أيضا عالما فاضلا والحاصل انهم كانوا من بيوت العلم وأهله، وللحاج ابراهيم آثار كثيرة وتقارير جمّة في الفقه وغيره توجد الى الآن رضى الله عنهم.

(مسلو الخشدادى) هو العالم العلامة المحقق القطب العارف الربانى والعابد الصمدانى وكان معاصرًا للحاج ابراهيم العورادى رضى الله عنهم.

(نور محمد الطدى) كان عالما علامة وحبرا فاضلا فهامة أخذ عن الشيخ الحاج ابراهيم العورادى رضى الله عنه.

(الحاج محمّد جلبى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ ابراهيم العليجى) وكان أصل وطنه قرية (عليج) من قرى ناحية (قوبه) كان يمكث فى قلعة قوبه وكان هو وآبائه من العلماء الفاضلين المحققين والمعيدين والمدرسين كانوا على مذهب الامام الشافعىّ رضى الله عنه وعنهم وصواحبَ تأليف.

وكان الشيخ محمد الجلبى موجودًا فى أوائل القرن الثانى عشر اشتغل بالتدريس والإفادة برهة من الزمان وحج واعتمر سبعة مرات توفى سنة 1223 فى تلك القلعة.

وأمّا والده (محمّد بن إبراهيم) أخذ عن علماء عصره وكان عالما فاضلا فقيها محققا قطب وقته وفريد عصره جال البلاد ولقى العباد وأخذ فى دمشق عن العلامة المهاجر فريد العصر وحيد الدهر (عبد الكريم الداغستانى) وفى المدينة عن الشيخ مفتى الاسلام (محمّد المدنى) وغيرهما، ومن تأليفه (تذكرة الاخوان) فى مصطلحات تحفة المحتاج على المنهاج للشيخ ابن حجر الهيتمىّ وكان فراغ تأليفه سنة 1192، وله أيضا عجالة صغيرة فى أحكام الصَّلاة ملخّصة من كتب الفقه الشافعىّ رضى الله عنه، وله أيضا رسالة صغيرة فى بعض أجوبة المسائل الفقهية للعالم (الحاج محمّد الكبيجي الدّركى) رضى الله عنهم.

(القاضى محمّد ابن موسى الأقوشى) كان عالما محققا وفاهمًا مدققا ومعاصرًا للعلامة الحاج أبى بكر العيمكى توفى سنة 1205.

(الحاج حسن الكبير الكدالى) كان علامة عصره وفهّامة أوانه قدوة العلماء وأسوة الفضلاء أخذ عنه الاعلام وانتفعوا به وكان معاصرًا للقاضى العلامة يوسف السلطى وماهرًا فى العلوم العربية وله حاشية على شرح الوافية وله سوى ذلك آثار مهمة وكان من علماء القرن الثانى عشر رضى الله عنه.

وله أيضا قصائد طنانة فصيحة الى الغاية ومناجات بلسان أوار.

(سلمان الطوخى الأوارى) هو العالم العلامة الشهير كان موجودًا فى أوائل القرن الثانى عشر ويوجد له آثار وتقارير فى الفقه وغيره رضى الله عنه.

(دبير القدوقى الأوارى) قال العالم سعيد القدوقى: "هو عالم محقق" اه، وهو الابن الاكبر من أبناء محمّد القدوقى توفى فى مكّة.

(أبوبكر القدوقى) قال سعيد أيضا: "هو عالم شهير" اه، وهو الابن الاوسط من أبناء محمّد القدوقى وتوفى فى رغجة فى داغستان.

(خرد الأرجى) كان عالما شهيرا مدققا صاحب آثار فى العلوم.

(حسن السلطى الأوارى) هو العالم العلامة الشهير البارع الخبير من علماء القرن الثانى عشر ويوجد له آثار وتقارير فى العلوم.

وهذا قصيدة حسن السلطى فى ذم الحاج سيف الله قاضى غزانيش:

أقول من ملجأه الرّحمنُ ـ العابد المفتقر الحسانُ
فى ذكر أوصاف اللئيم الفاسق ـ العابد القضاء ثم السّارق
سمّى (سيف الله) عند الخلق ـ واسمه الحارث عند الحقّ
وعند طلاب من الزمان ـ يدعى له بالقبح فى الأحيان
فهو يسم به وذا متوت ـ فهو إذا بكل ذا منعوت
أوصافه لدى الورى ظهيرة ـ وعند كلّ طالب شهيرة
وهو شبيه الدب فى طماعه ـ وأرنب فى الجبن فى سماعه
وكلّ قصده الى ما يصل ـ لطالب العلوم ممن يفضل
فى كل ليلة من الجمعات ـ فلم نجده مخطئ الخطوات

الى عشائنا وقد جرّبنا ـ فلا تعب فى النظم يا أخانا
وعند قبض الرّوح عزرائيل ـ مراقب حضوره الرسول
فان دعا للأكل بالاخلاص ـ يقوم من مقامه بالرقص
فيقرأ الياسين بالأصوات ـ ويأكل اللّحوم كالحيّات
فبعد ملئ البطن والأمعاء ـ يدعو اليه الكوز من الماء
ثم يعيب اللحم والطعام ـ ويلفظ الأقوال والكلام
كاسب عقود ذنبه مقطوع ـ وجسمه فى السوء المطبوع
وضبع فى البطن والأمعاء ـ وسوء عشرة بالأصدقاء
وكلّ عالم له عصيان ـ وجاهل منافق اخوان
وليس ذا عقل ولا أريب ـ ولا كريم حاذق لبيب
أستاذه (عليّ الكهوري) ـ فى الحزن والشرّ وفى السّرور
وأنه بليدٌ أيضا أحمق ـ مراده نحوٌ كذاك المنطق
يبالغ الحسود للإخوان ـ ويضمر السّوء لدى الخلان
وسارق الحواشى والشروح ـ وآخذ الأدهان والمصباح
ولا يخاف خالق السمآء ـ ويأكل الوقف بلا حيآء
ان كان مرأً أيّها الكريم ـ يكفى له ما قاله سليم
فهو كلام لائق لُيقبرا ـ فلم يطب قلبى به ليحشرا
وشأنه الطّعنُ عباد الله ـ هُمُو سليمان وعبد الله
وعَلَمٌ ركب من غذاق ـ ميمٍ وراء زاء بالتلاق
وغيرهم من طالب العلوم ـ يهجو لدى الأفاضل الكرام
ويدخل المسجد فى الأوقات ـ ويذهب الأوقات باللذات
فيرجع البيت بلا صلاة ـ مثقّل الظهر بالمنكرات
فيا له فى الحشر من حسرات ـ لما مضى فى العمر من غفلات
ويأخذ الرشوة بالأحكام ـ فيملأ البطن من الحرام
فلا يخاف الله من عقاب ـ يوم يقوم الناس للحساب
أوصافه ذميمة عديدة ـ قبيحة قديمة جديدة
وليس للأوصاف حصرٌ عدّ ـ وليس للخصال أيضا حدّ
أفعاله تظهر عند راء ـ فثق أخى قولى بلا امتراء
يحرص فى المال وهو كسلان ـ وشَرِهٌ مخادع شيطان
املاء بطنه من الحرام ـ همته وهو من اللئام
ومنبع المعاصى والأجرام ـ ومعدن الفساد والآثام
صدقة سلّمها النبيل ـ السيّد المعظّم الجليل
اليه من كفّارة الشمخال ـ لقسمة المسكين والذليل
فترك النصف بغير قسمة ـ ولم يخف من خالق ولومة
ومنع الطلاب بالإنذار ـ وعاق كلّهم من الاظهار
فباع جزأً منه بالثمار ـ وبعضه باللحم والجزار
وهكذا أرسلت الحليلة ـ (كِهْلٌ) هي السيّدة الجليلة
اليه أشيآء من الهدية ـ لطالبى العلوم والهداية
بأنه الوثيق والأمين ـ القاسم العادل لا يخون
فصار ذا خيانة وباعها ـ بسكر ومشمش أضاعها
وكم خطاياه التى قد تركت ـ بغير اظهار لها ودُفِنَتْ

أمثال هَذَى شأنه فى الخلق ـ ليس معداًّ رجلا بالصّدق
ودأبه أن يطرد المدرسا ـ ويظهر البغضآء عند الجلسا
مع بقاء المدة اليسيرة ـ بغير اتمام له بالاجرة
ويدعى عليه دعوى باطله ـ يأخذه اشحا وبالمماطله
فهذه خصاله القديمة ـ والعادة القبيحة الذميمة
ومع كونه شهيرًا يطلب ـ بهذه رياسة ويرغب
فى أن يكون قاضيا ذا رفعة ـ ولا يكون واجلا من منة
هيهات هيهات لما عساه ـ والذئب للأغنام لا يرعاه
وكان ظنى انه كريم ـ فبان بعد انه لئيم
فبعد علمى انه جهول ـ مقصوده الشراب والمأكول
فررت من مجلسه أحبابى ـ فلا تلومنّ على ذهابى

انتهت قصيدته رحمه الله تعالى.

(الحاج رضوان الثغوري) هو العالم الفاضل الشهير توفى سنة 1247 فى 19 محرم الحرام رضى الله عنه.

(القاضى الحاج محمد بن ابراهيم الغدارىّ) كان صاحب خطّ حسن بديع تولّي القضاء فى بلدة غربداغ سنة 1247.

(محمّد بن كدللو الطدى) كان عالما ماهرا ولاسيما فى علمى الصرف والنحو وله رسالة فى مسائل الصرف وكان معاصرًا للعلامة موسى حجيو الزلديّ القراخىّ رضى الله عنهم.

(محمّد بن العالم محمّد ميرزه العيمكىّ ثم الجنكوتىّ الصّغرىّ) هو العالم العلامة الشهير والفقيه الجليل الخبير نادرة عصره ونابغة أوانه هاجر الى قرية جنكوت الصغرى من مديرية تمرخان شوره وأقام فيها، ووصفه الشيخ المحقق على السلطى بأنه: "كان عالما محققا" وله آثار ومؤلفات.

وفى سنة 1227 كان قد وقع الطاعون والوباء فى بلاد داغستان فأنشأ الشيخ محمّد هذه القصيدة يشكو هذه المصيبة ويناجى الى الله:

يَا رَحِيمًا عَبِيدكَ الْفُقَرآء ـ قَدْ أَتَاهُمْ بِظُلْمِهِم ابتلآء
وبشومٍ مِنْ عِنْدِهِمْ واعتداء ـ ومَعَاصٍ قَدْ مسّت الضراء
فَحَوَاهُمْ طَاعُونُهُمْ وَوَبآء ـ وَأَتَتْهُمْ قِيَامَةٌ وَفَنآء
فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ وَبِلاد ـ أَهْلَكَتْهَا طوائح وبلآء
يَا كرِيمًا فَنَجِّنَا مِنْ بلاء ـ يَا مُجِيبًا يَا فَاعِلاً مَا يشآء

ومنها هجوياته التى هجا بها بعض تلامذة السهول:

كم طالبٍ قد ضرّه الدورانُ ـ أبان عن تحصيله الشيطانُ
وعاقه عن درسه ابليسُ ـ وفاته فى عمره تدريس
فحظّه من دوره حيرانُ ـ وربحه من كسبه خسرانُ
حديثه وأنسه نسآء ـ وزيّه وزيّها سوآء
فذلك يمجّه ا لأسماعُ ـ لأنه يسعى فلا انتفاعُ

ومنها هذه القصيدة ناجى فيها الى الله تعالى حين قيّدته الرُوس:

يَا رَحِيمًا قد مَسَّنِى الضّراء ـ فَنَجِّنِي يَا مَنْ إلَيْهِ الرَّجآء
فَتَرَانِي مُقَيِّدًا بِحَدِيدٍ ـ فَأغِثْنِي و اليك الالتجآء
أنْتَ رَبِّى ذُو رَحْمَةٍ وامتنانٍ ـ فَبِلُطْفٍ مِنْ لَدُنْكَ النجآء
أفْرِغْ عَلَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْكَ صبرًا ـ وَضِيآءً يَا هَادِيًا مَن يشآء
كُلّ عُسْرٍ مَعْهُ يُسْرٌ فَلِكُرْبِى ـ بِفَضْلِكَ إنْكِشَافٌ وانجلآء

ثم ان الدولة الرّوسية السابقة الملعونة نفته وحبسته فى قلعة (قيزلار) مقيّدًا بالحديد ومات كذلك فى اليوم العاشر من رمضان سنة 1225 ودفنوه هنالك فى حافة نهر (تِه رْك) نحو جانب الجنوب رحمه الله رحمة واسعة.

(محمد بن ابراهيم الهجوى) كان عالما علامة وبارعا فهامة أخذ عنه العلمآء كالعلامة الصّوفىّ الحاج دبير الهنوخى وغيره رحمهم الله تعالى.

(القاضى يوسف السلطى الأوارى) كان عالمًا علامة وبارعًا فهامة ومعاصرًا للعلامة الحاج حسن الكبير الكدالى من مؤلفاته (إصلاح اللّيل والنهار) رحمه الله تعالي.

(الشيخ الامام محمّد قاضى قرية جِرْكِىْ) كان موجودًا سنة 1198 رحمه الله.

(محمّد جرلو)

(سعيد الخراكى ولد قربان محمّد) كان نحويًّا نحربرًا شهيرًا.

(عُوبُوچِلَوْ الطدى)

(دبرصلو الهھالى)

(شعيب العورى) كان عالما شهيرا.

(الحاج محمّد بن كلان الطدىّ) كان فريد العصر وتاج العلمآء.

(محمّد بن أحمد الغـمسقى) هو العالم الفاضل البارع الكامل رحمه الله.

(محمّد على الشلانى) له تراجم بالأوارية من العربية (بانت سعاد) وغيره.

(القاضي عبد الله الزلدي) كان عالما علامة وصار برهة قاضى القضاة فى ناحية (حوبق) رحمه الله.

(أبوبكر الكلاوى الأوارىّ) قال الفقيه محمّد على ا لجوخى: "هو عالم محقق" إنتهى، وتولى القضاء مدة رحمه الله.

(عبد الحليم الثغورى الأوارى) كان عالما بارعا ماهرًا فى العلوم العربية ومن مؤلفاته حاشيته المسماة بـ(الأضواع على الأوضاع) فى علم الوضع من علماء القرن الثانى عشر.

(محمّد المكوقىّ) هو العالم الفاضل قال الشيخ محمد على الجوخى: "كان محقق زمانه" انتهى رحمه الله.

(زغلو الخوارشى الأوارى) كان عالما علامة ومحققا بارعا فهامة رحمه الله تعالى.

(محمد بن عيسى العونطى الأوارى)

(محمد الهخالى القموقى) قال الشيخ محمد على الجوخى: "هو محقق علماء مملكة غازى قموق وذى المؤلفات النافعة" انتهى.

(عمر الأنصلطى الأواريّ) وهو العالم الكامل التقىّ الورع رحمه الله تعالى.

(القاضي محمد أمين المجدى) هو الشيخ الفقيه الشهير والبدر المنير ويقال انه قد تولّى مرةً قضاء بلدة (اندراى) وكان مرجع أهل السهل والجبل وكان موجودًا فى حدود القرن الثانى عشر.

(القاضي عمر الهجوى الأوارى) كان عالما علامة شهيرا رحمه الله تعالى.

(ملا أحمد أفندى بن نور محمد الكلومى الطبسرانى) وله كتاب التاريخ علي مسلك عجيب غريب وضع فيها دوائر وجداول كالحلقات فيها أسماء الوالدين والولدين على حسب ما وردوا ونشأوا من الأنبياء والملوك وغيرها وهو مطبوع في مطابع بلدة (استانبول) وأنا الحقير رأيت نسخة منها كتبها عثمان أفندى القموقى ثم الطبسرانىّ بيده ثم أهداها الى الكبطان الخاص دنكوف الجركى رحمه الله تعالى.

(محمّد الضرير القموقى) هو العالم العلامة المحقق والفاضل المدقق وكان موجودًا فى عـصر (سورخاى خان الثانى) وله سعة فى العربية والشعر وهذا بعض أبيات يخاطب لبعض النسآء الظالمات ويشكو منها:

أرى الجُهَّالَ عندكِ أهلُ فَضْلٍ ـ ومثلى فيكِ محرومٌ طريدُ
فقلتُ منكِ أشكو الى فلان ـ فنادت خاب سعيك لايفيدُ
دنىّ همّه جمعٌ ومنعٌ ـ وامساك أولئك لى عبيدُ

(محرّم الأختىّ) كان معاصرًا (لسورخاى خان الثانى) وكان عالما علامة وبارعا فى علمى الهيئة والحكمة اشتغل بالتدريس والتعليم برهة فى ناحية (كوره) فى قرية (محمود) توفى شهيدًا باصابة الصاعقة حال اشتغاله بشؤن البيدر وقت الصّيف وقبره فى تلك القرية.

ولما مات رثاه العلامة القاضى ميرزه على الأختى بهذه القصيدة:

سمعنا بأن العالم المتبحرا ـ أصاب له سهم المنايا مؤثرا
هو العالم العلامة المتورع ـ شهيرٌ بأنواعِ الصفات من الورى
لقد كان للطلاب فضلا ونعمة ـ وكان للأوصاف الحميدة مصدرا
علمنا بأن الموت يفنى كريمنا ـ يضيّع منّا كلّ ذخرٍ مبذّرا
فوا معدن التعليم والعلم والتقى ـ ووا منبع التدقيق حبرا محرّرا
فكنتَ تمنيتَ الوصال لداركا ـ وصرتَ الى دار الخلود مسافرا
سلفتَ وأخلفتَ الكثير مباكيا ـ جعلتَ قلوب الناس طرّا مكدرا
فأيّتها الدنيا الدنيئة خيّرى ـ جهولاً كذوبًا فاسقا متكبّرا

فلستِ لأرباب الفضائل سكنا ـ وللعالم النحرير مثوى كما يرى
لقد أظلم الدنيا فمات محرّم ـ لكونه فى الآفاق بدرًا منوّرًا
الهى تَجَاوَزْ عنه واغـفر ذنوبه ـ ووسِّعْ له قبرا وطَيِّبْهُ فى الثرى
وأسكنه يا ربّى بحابيح جنّةٍ ـ وأيّد باجناس الشموم معطرا
وصلّ على أعلى البرايا محمّد ـ مع الآل والأصحاب دهرًا مكثرا
إذا زوا ذاك النعى يومًا وقد بدى ـ فميرزه على قد بدا متحسّرا

انتهي رحمه الله تعالي.

(القاضى باركه الأقوشى) كان عالما بارعا وحافظا لكلام الله المجيد وله آثار علمية ومن تأليفه (معدّل الصلاة) وكان شجيعا وصاحب شدة ومروّة فى ميدان المحاربات والمصادمات واقتتل من يده سبعة أشخاص ويقال أنه لم يقتلهم عمدًا بل هو من باب دفع الصائل واجب ولم يكن مقصرا فى ذلك وأنه كان موجودًا فى أوائل القرن الثانى عشر رحمه الله تعالى.

(الشهير سعيد الهركانى الأوارى حفيد الشيخ أبى بكر العيمكى) كان قد حصّل العلوم من منقولها ومعقولها عن علماء عصره وكان عالما علامة وبارعا فهامة وهو المحقق المدرس المعيد والمدقق المتوقد السعيد من سلالة أرباب النجابة وخلاصة أهل الفتوة والمروّة.

اشتغل بالتدريس والإفادة ونشر العلم تخرج عليه العلمآء الأخيار والفضلاء الأبرار وأخذوا عنه كالعلامة المجاهد الغازى محمد الكيمراوى والامام الشيخ شامل أفندى والعلامة أيوب الجنكوتى والعالم يوسف اليخساوي وغيرهم، وكان جيّد العربيّة والخطّ مقتدرًا على الكلام المنثور والمنظوم وله شهرة عظيمة فى بلاد داغستان وكان صاحب مؤلفات مرغوبة وآثار مفيدة وقصائد طنانة ومن تأليفه كتابه المسمّى بـ(تنبيه الطالب، عن تضيع عمره الغالب) فى فرضية التجويد وتصحيح القرائة، وشرحه المسمّي (الخواطر اللوامع على قصائد الجوامع) للعيمكى وهو شرح نفيس جدًّا ويقال أنه كتب بيده مائتا كتاب وكُتب على ضريحه (تاريخ وفاة الشيخ عالم غُيْ سُوْ بُيْ سعيد الهركانى 1250).

وهذه من قصيدته التى يعرض فيها ويندّد على من يتساهل فى الصلاة ولا يصحّح قرائته:

الحمد لله الذى قد علّما ـ علما به يكشف عن قلبى العما
وأفضل الصلاة والتّسليم ـ على النبى السيد الكريم
محمّد أرسل بالخطاب ـ يهدى به الناس الى الصواب
وآله الكمّل والأصحاب ـ الرّاشدين السادة الأنجاب
وبعده فالصلاة من أركان ـ دينٍ قويمٍ بيّن البرهان
وركنها فاتحة الكتاب ـ تاركها يبوء بالعقاب
تصحيحها من أفضل الامور ـ واللحن فيها أقبح الشرور
والناس عن ذلك فى تساهل ـ ورقة الدّين وفى تغافل

فلا ترى من عالم أو جاهل ـ أو فاضل أو غافل أو كامل
إلاّ وفى لحنٍ وفى تحريف ـ والغيّ والجهل وفى تصحيف
وللامام الجعبرى قصيدة ـ فى ضمنها فوائد عديدة
شرحتها شرحا نفيسًا عاليا ـ مقتصدا مسهلا وغاليا
فدونك الشرح العظيم الشان ـ وليلزمنّه قارى القرآن
يخلّص من معرة النّقصان ـ ويهتدى به عن الطغيان
أهديته لسيد الأقـيال ـ قطب الملوك أفضل الأمثال
من خصّه الاله بالسعادة ـ وبالهدى والعدل والسيادة
ظل الاله فى الورى والعالم ـ ملجأ كل فاضل وعالم
مجلسه من روضة الجِنان ـ فيه شفاء الرّوح والجَنان
ذو السّيف والأقلام والسنان ـ والرفعة المتين سورخاى خان
فان تلقّى عنه بالقبول ـ فهو المنى وغاية الأمول
أدامه الله على الاقبال ـ والجاه والقدر الرفيع العالى
ناظمها سعيد الفقير ـ الغافل المفتقر الحقير

ومنها هذه القصيدة الآتية التى يبيّن فيها كيفية طلب العلم واشتغاله والاقتصاد فيه مع ما فيها من التشنيع والتقريع على الطلبة الكسالى:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال سعيد أحقر الأوان ـ نصيحة لطالبى الزّمان
الحمد لله لمحض ذاته ـ ثمّ سلام الله مع صلاته
على محمد رسول الله ـ ليقمع الناس عن المناهى
وآله السادة ثم صحبه ـ وجنده ووفده وحزبه
وبعد فالعلم عظيم الفائدة ـ دنيا واخرى وجليل العائدة
من رامه لغير وجه الله ـ فعلمه يلقيه فى الدّواهى
ولم يجد عرفا من الجِنان ـ كما أتى فى خبر العدنانى
فليخلص الطالب فى نيته ـ وليصلحن القصد فى بغيته
وليشتغل بالنحو والتصريف ـ لأجل أمن اللّحن والتحريف
وليقرأ المنطق والمناظرة ـ وليتحمّل فيهما المخاطرة
وليمهرنّ فيهما مهارة ـ ليحصل الخلوص من خسارة
ثم اذا حصّل هذي اشتغلا ـ بما أراد من علوم النبلا
وليتركن قرائة الجوامع ـ للشيخ تاج الدين ذى المنافع
كذا عقائد الامام النسفى ـ الا اذا فاز بتحصيل وفى
مما ذكرناه من العلوم ـ فيحصل الكمال فى الفهوم
كذاك فليقرأ كتاب الهدهدى ـ من قبل أن يقرأهما فيهتدى
وليشتغل بالفقه والأحكام ـ بنية الارشاد للأنام
لكنّ كل من عليه اقتصرا ـ فقد طغى كما ترى فافهم ترى
لأنه يفسّق الانسان ـ ويورث القسوة والعصيان
فليشغلن بالعلوم الزاجرة ـ حتى يفوز بالحظوظ الوافرة
ثم التلاميذ الذين يرحلون ـ بقصد سكنى هركان يقسمون

من جاء فى وقت خلا عن العنب ـ فسالمٌ من العيوب والريب
ومن أتى أوائل اسوداده ـ فانه دلس فى مراده
ومن أتى بعد كمال ينعه ـ لكنه لم يدن حين قطعه
فذاك مفعول به غير صريح ـ وأجوف وناقص غير صحيح
ومن أتى وقد دنى الزّمان ـ لقطعه فهو اذًا شيطان
بل هو مفعول به صريح ـ وكلّ ما أتى به قبيح
عَبْدُ القفا والبطن واللهازم ـ ومنبع الأخباث والمَآثم
فلعنة الله على هذا اللئيم ـ ولعنة الخلق على هذا النعيم

(خاتمة)

قرائة الدّرس لطالب أتى ـ بنية الأعناب حمق ثبتا
لأن قصده على القرار ـ فلا تخف منه على الفرار
وذلك المقصود وهو حاصل ـ فالاشتغال بالدروس عاطل
الحمد لله على التحقيق ـ به خلاصى وبه توفيقى

(تمت القصيدة)

وكان الشيخ سعيد الهركانى قد عزم على نسخ كتاب (انسان العيون) للحلبى ولما فرغ من كتابته قال هذه القصيدة:

تلاشت همومى وانجلى ليل شدّتى ـ وأصبح قلبى فارغًا من مشقة
سقانى مولانا العظيم بلطفه ـ كؤس رحيقٍ من مواهب سنة
وأنعمنى منه بفضلٍ ورحمةٍ ـ وأذهبَ عنى كُلَّ كلٍّ وكربةٍ
وهبت نسيم الرّوح للروح بعد ما ـ أطيل عليها الحبس فى سجن ضغطة
وفُزْتُ (بانسان العيون) بكتبتى ـ وصرت أنادى أين حزنى وغمّتى
ولكن فؤادى فى احتراق ندامة ـ ولا ينجلى عنى تأسّف حسرة
لما فات منى من اجادة نسخة ـ بحبرٍ نضارٍ ذاب أحسن ذوبة
مؤلفه قد كان بحرًا محقـقا ـ وصاحب عرفانٍ ونفس زكيّة
أديبًا فقيها عارفا ومحدثا ـ وحافظ أهل العصر قطب الخليقة
فيا ربّ وفّقنى ووفّق أحبّتى ـ لترك المعاصى واجتناب الرّزية
ووفّق الهى لإقتناء فضائل ـ تخلّصنى عن خزى كلّ عقوبة
وصلّ على خير النّبيين أحمد ـ سراج جميع الخلق شافع أمّة
وصلّ على أصحابه بعد آله ـ صلاة تبارى المسك فى طيب نفخة
بهم أسئل الرحمن أن لا يهيننى ـ لدى شدّة الأهوال يومٍ القيامة
ويحشرنى فى زمرة الحَقِّ والهدى ـ ويفرج عنّى كُلَّ همٍّ وأزمة
وأنّى سعيد مرتجٍ لسعادة ـ على مقتضى أقوال أهل البصيرة

(إنتهت)

هذا ما كتبه الشيخ سعيد الهركانى جوابا لسؤال ورد من بعض الأحباب:

بسم الله الرحمن الرحيم من سعيد الهركانى لا زال موفقا للتخلية ثم التملية محظوظا وبعناية لطفك ملحوظا.

(أمّا بعد) فإنى يا أخى أخبرت عن حالك وحسن نيتك وخلوص طويتك وانك عليّ الهمّة وذو النفس الأبية وانك منقح الذات وحسن الصفات وانك تشاورنى في الأصلح لك هل السكنى بدياركم أم الارتحال الى أحد الحرمين أو غيرها من البلاد الشريفة فيا أخى اعلم أن دار داغستان هو معدن الأخطار ومسكن الأشرار ومنبع المآثم والأكدار لا تقام فيها الحدود ولا توفى فيها العهود وأهلها عبيد العادات ومضيعو الصلوات ومرتكبو الشهوات ليس لهم همة سوى جمع الحطام من غير تفرقة بين الحلال والحرام وحكامهم فجار وولاتهم أشرار وعلمائهم ذياب على أجسادهم ثياب هجروا العلوم النافعة وأماتوا سننا وأحيوا بدعا عبدوا الهوى واتخذوه وثنا وخانوا الامانات وأفسدوا النيات ومفاسدهم لا تحدّ ومثالبهم لا تعدّ فان أردت يا أخى اللحوق بالأبرار فعليك بالنقلة الى تلك الديار فان اقمت بالشام فبها ونعمت فانها بين القرى كعروس بين نسوة جلوس وهى مسكن الأبدال ومحمل الرجال روى الطبرانى: "الأبدال بالشام بهم ينصرون وبهم يرزقون ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب" والأحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة وان أقمت بالمدينة فهو غاية الكمال ومنتهى الآمال فيها ضريح النبي صلى الله عليه وسلم وهى أشرف البقاع حتى من جوف الكعبة ومن العرش والكرسى ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم حىّ يعرف الزائر ويردّ على المسلم سلاما وقد وقع على ذلك الاجماع:

تواترت الأدلّة والنقول ـ فلا تحصى المنصّف ما يقول
بأن المصطفى حيّ طريّ ـ هلال ليس يطرقه أفول
ومن لم يعتقد هذا بريب ـ يقينا فهو زنديق جهول

وصحّ: "من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فمن مات فيها كنتُ له شفيعًا وشهيدًا" وصحّ أيضًا "المدينة قبة الاسلام ودار الايمان ومأوى أهل الكمال" وغير ذلك مما ورد فى فضائل المدينة المنورة وقد أفرد العلماء ذلك بتأليف مستقل فطوبى لمن ظفر بالاقامة بها حتى الممات فأقم بها يا أخى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين.

(ثم اعلم) يا أخى ان المدار فى جميع العبادات على اصلاح القلب من الرذائل وأمراضها وهى ستون مرضا يجب على كل أحد معرفتها وكيفية علاجها وفى ذلك كتب مدونة وقد ورد: ان الله تعالى لا ينظر الى صدوركم وأعمالكم بل ينظر الى قلوبكم وقد نصّ العلماء انها أعظم من كبائر الجوارح من نحو الزنا وشرب الخمر والسرقة وأنه لا يقبل من الطاعات شيئا ما دام فى القلب مرض منها فاصرف عمرك يا أخى فى تخلية القلب عن تلك الرذائل وتحليته بالفضائل وأوصيك يا أخى أن تذكرني في صالح دعائك وخالص الحاحك واستودعك الذى لا يضيع الودائع بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم والآل وحيثما كنتم سعادتكم السلامة ويرعاكم الرحمن من كل جانب والسلام (انتهى رحمه الله تعالى صح السقط اه).

(الحاج على الخُلُصْمِى) هو العالم العلامة الشهير كان يجتمع لديه التلامذة والطلاب من جميع النواحى ومدحه الألسنة الزكية كان موجودًا فى أوائل القرن الثانى عشر قتلوه ظلما وعدوانا وقد رثى عليه الشيخ سعيد الهركانى بهذه القصيدة:

حمدًا لخالقنا فى كل حالات ـ شكرًا علي نعمٍ في كلّ آنات
ثم الصلاة على من جائنا نعمةً ـ وأخمد الكفرَ في سرّ وجهرات
وآله مع أصحاب هُدُوا وهَدَوْ ـ ولازموا الكدّ في محو البطلات
ثم استمع يا أخي الي فضائل من ـ فاق الأفاضل في كلّ الكمالات
إني لأظهر من بعض المناقب ـ أمّا كلّها فنآي عن ضبط عدات
هو الذى قد هدى وبالتقى ارتدى ـ وبالهدي رَقَي قاف الكرامات
علاّمة فاضل فهّامة كامل ـ سميذعٌ مرشدٌ في كل أوقات
ومعدنٌ لعلومٍ لا عداد لها ـ ومنبعٌ لكمالاتٍ جليلات
مؤدّبٌ وفقيهٌ عارف يقظ ـ مجوّدٌ وحكيمٌ قارئٌ صات
وصائم يومه وقائم ليله ـ وعاملٌ بعلومٍ من شريعات
مباركٌ اسمه عَلَتْ سريرته ـ سَمَتْ طَبيعَتُهُ من كلّ نقصات
هو الامام الذى تغنى صفاته عَنْ ـ ذكرِ اسْمه عند مَنْ مَازَ الجمادات
لكنّ نظمه فى سلك الصفات أتى ـ يزيدُ حُسْنًا علي حُسْنَ الخرازات
فهو العلى الخُلُصْميّ الشهير لدى ـ أهل الثري وكذا أهل السّموات
بعد التى واللّتيا قد أحاط به ـ قومٌ طَغَوْا وبَغَوْا أهل الضلالات
فاحمرّ حربُهُمْ واشتدّ فسقُهُمْ ـ فقاتلوا رجلاً بحر الهدايات
وهل يكون شجاعٌ باسلٌ بطلٌ ـ إلاّ وقد فاز فى كلّ المرادات
فمات فى دفع من قد صال عن نفسه ـ فهو الشهيدُ النجى من حرّ جمرات
وما الّذى ضرّه قد صار فى قبره ـ منعّمًا بنعيمٍ من جنانات
وانما الضّرّ للطلاب من غرقهم ـ من بعده فى بحورٍ من جهالات
فيا مصيبتنا بموت ذا الفاضل ـ ودفن تلك اليواقيت الجميلات
يا ظلمة ظهرت من بعد غيبته ـ غروب شمس به بدْأ الظلامات
سعيد العيمكى أعلاه خالقه ـ يرجو بذا النظم فى نيل الشفاعات

قد تمت وانما قال سعيد العيمكى لكون آبائه من قرية عيمكى.

(سعيد الشنازى) هو العالم العلامة الشهير أخذ عنه الأعلام كالعالم النابغة ميرزه على الأختى وغيره من علماء القرن الثانى عشر فى حدوده رحمه الله.

(ايلدار العيمكى سبط الشيخ أبى بكر العيمكى) كان عالما بارعا موجودا سنة 1225.

(ألبُوري بن شَالاَيْ محمد الجنكوتى الصغرى) وهو العالم الفاضل البارع في العلوم وكان حيًّا سنة 1254.

(الشيخ عبد الرّحمن بن الحاج محمّد الشوراهىّ) والشوراهى نسبة الى (ققه شوره) قرية من قرى بلدة تميرخان شوره، كان الشيخ عبد الرّحمن أفندى أديبا فاضلا عارفا متديّنا ومقتدرًا على المنظومات العجميّة القموقيّة مع البلاغة والفصاحة ورتّب بعضهم منظوماته القموقيّة فى كتاب وهو مطبوع، وكان يعرف لسان العرب وان لم يكن ماهرا فيه وله كتاب فى الفرائض سماه (فرائض العجمية) نقلها من العربية الى العجمية سنة 1232 وهو مدفون فى مقبرة قرية (أتلى بُويُونْ) من قرى أنجه.

(كنجه الجنكوتيّ) وكان حيًّا سنة 1223.

(حاجى يوسف الكبدانى) كان عالما فاضلا ماهرًا فى العلوم وكان له بعض اقتدار فى الشعر والنثر وكان فى حدود القرن الثانى عشر حيًّا ومعاصرًا للشيخ محمد اليراغى وقد أثنى عليه رحمه الله.

(القاضى عمر) كان تولى القضاء في بلدة تارغو فى دولت الشماخلة وليس هو القاضى عمر الكدالى لأنه أقدم منه بل هو عمر آخر ولم نقف أهو من أهل بلدة تارغو أم من غيرها، وهذا من بعض مكتوباته:

(بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه أجمعين

(أمّا بعد) فهذا بيان لآتٍ من الزمان فان الأمير سليمان باشا قد أعتق امته المسمّاة بِنَزْلِى بنت المرحوم بكتمر رجآءً لمجرّد وجه الله تعالى وتفائلا لعتق أعضائه من النار اللّهم تقبّل بقبول حسن.

شهود العتق كاتب الكتاب عمر قاضى تارغو وجُفان ابن اِخلاَزْ ويحيى بن أَرَزَىْ فى تاريخ سنة 1242 خاتمه (كفى بالموت واعظا يا عمر) انتهى.

(واعلم) أنه قد جرت العادة فى ولاية داغستان فى القديم والحديث انهم كانوا يكتبون المراسلات والمكاتبات والصكوك فى النكاح والطلاق والنذر والوقف والوصية وغيرها بلسان العرب فى جميع البلدان والقرى ولم يقع كتابتها بلسانهم الجارى لأنه كان عيبا يُلام وذنبا لا يغفر الا الأقل من القليل وذلك لكثرة إهتمامهم الى العرب وغلبة حرصهم اليه ومحبتهم به لكونه لغة نبيّهم عليه أفضل الصلاة والسلام هذا.

(الشيخ الغازى محمّد الأوتاميشىّ) يقال انه من نسل أمراء ناحية (قيطاق) كان أخوه الكبير فى خدمة الامارة فى قيطاق ورحل هو الى قرية (أوتاميش) زاهدًا عن الدنيا ورياستها فواظب على العبادة والذكر، كان يختلي ويعزل فى أواسط الشتاء أربعين يومًا مشغولاً

بالعبادة والمراقبة فإذا انقضى تلك المدّة يخرج الى الناس ويجلس معهم، كانوا يزورونه من جميع النواحى ويقيمون عنده نحو عشرة أيام وجرى ذلك العمل بعد وفاته الى الآن كانوا يجتمعون فى مزار الشيخ فى أواسط الشتاء للذكر والعبادة الى هذا العصر.

ويقال انه يتصل سند إجازته الى الشيخ العارف جنيد البغدادى وأنه من نسل قريش والله أعلم بصحّـته وبقى بعده خلفائه ومات كلهم ودفنوا لدي الشيخ غازى محمد المذكور رضى الله عنهم. ولكن هذه الزيارة وغيرها من المزارات فى بلادنا وفى غيرها فى هذه العصور المتأخرة كانت شبكة لإقتناص أموال الناس وافساد عباداتهم وديانتهم كُثُرتْ فيها المنكرات والبدع والفواحش مالا ينبغى أن يذكرها وكانت العلماء وأهل الغيرة منا يشدّدون النكير ويزجرونهم عن تلك البدع والأهواء ويهدونهم الى طريق الصواب والصراط المستقيم ولكن لما كانت السلطة المشيخية الصوفيّة فى أيدى العوام الذين هم كالأنعام لم يكن فيهم من يصفوا ذلك ويرتدع عن الباطل ففعلوا ما فعلوا ولعبوا فى دين الله على ما تهوى أنفسهم لم يراقبوا فى دين الله إلاًّ ولا ذمّةً.

وها نحن ننقل هنا من كلام الشيخ الفقيه محمد على الجوخى لكونه جوهرًا غالى القيمة وعالى القدر ورفعة المتانة ينبغى أن يكتبها بالذهب بل يجب فى هذا الزمان الكاسل ونصّه هكذا:

(بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول و لا قوة الا بالله العلىّ العظيم الحمد لله ربّ العالمين، ولا عدوان الا على الظالمين، والصلاتان على سيّد المرسلين، محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فاعلموا يا اخوان الدين بعلم اليقين، انى على ما رزقنى الله تعالى من المطالعة الى كتب الأئة المجتهدين، لا أرى السعى الى الخلوات على ما عليه العوام فى الحال، من جمع الطعام اليها والحطب وسائر الأموال، بلا طيب قلوبهم ولا رضاء من صميم الجَنان، بل بالاستحياء من الناس فى الرّدّ عن ذلك بالإعلان، مع ما يترتب على ذلك من اختلاط الذكور والنساء، وسائر الخبائث والشحناء، الاّ معصية أية معصية، بئس السنّة السيئة، بل الذي أرى وينبغى هدم بنائها من أصلها لكونها وسيلة للمعاصي والمفاسد، وقد صرّحوا ان الوسائل حكم المقاصد. والله أعلم) انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

(الشيخ بَغَتِرْ أَدَه ورفيقه الشيخ منة الله الحشنشيّان) والحشنش قرية صغيرة جدًّا فى واد بين قرية (الخوجه كه نت) و (حسبه كه نت).

ويقال ان الشيخ بَغَتِرْ أدَه رحل من ولاية (عربستان) زاهدًا عن الدنبا ومجاهدًا فى سبيل الله ومرشدًا للخلق فلما وصل الى ولاية (شروان) صحبه الشيخ منة الله المذكور حبًّا فى الله ولم يفارق عنه حتى وصلوا الي قرية حشنش وأقاموا فيها حتى ماتوا فيها ودفنوا وزيارتهما مشهورة يزورهما الناس من البلاد والقرى، ويحكى عنهما كرامات جليلة رضى الله عنهما.

(إسماعيل الكوردميرى الشروانى) هو اسماعيل بن أحمد الكوردميرى الشروانى والكوردمير قرية من قرى شروان. حصّل العلوم فى بلاده ثم رحل الى البلاد يطلب الطريقة فأخذ عن الشيخ الشهير (خالد السليمانى) رضي الله عنه وكان منه مجازا فى اجراء الطريقة

النقشبندية فأخذ عنه أجلاّء عصره كالشيخ خاص محمد الشروانى وغيره هاجر من ولاية شروان الى بلاد الدولة العثمانيّة وقطن فى (اماسيه سمسون) وهى ناحية بينها وبين استانبول مسيرة ثلثة أيام بالسفينة البخاريّة وتوفى هنالك رحمه الله تعالى وكان فى قيد الحياة فى حدود القرن الثانى عشر وقد أثنى عليه الشيخ محمد اليراغى فى قصيدته التائيّة ثناء بليغا بأوصاف بديعة ومناقب عظيمة.

وهذه من وصايا الشيخ اسماعيل الشروانى: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وأوصيك بالتمسّك بالكتاب والسنة والأمر بتصحيح العقائد بمقتضى آراء أهل السنة الذين هم الفرقة الناجية على ما أطبق عليه أهل الكشف والوجدان، وأوصيك بتوقير حملة القرآن والفقهآء والفقرآء وسلامة الصدر وبذل الندى وكفّ الأذى والصّفح عن عثرات الاخوان، وبسماحة النفس وسخاوة اليد وبشاشة الوجه والنصيحة للأصاغر والأكابر وترك الخصومات وترك الطمع وبالاعتماد فى قضاء الحوائج الى الله جلّ جلاله فانه لا يضيّع من عوّل عليه وأن لا ترجو النجاة الاّ فى الصّدق والوصول الى الله تعالى الاّ فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وأن لا تظن أنك أفضل من أحد بل لا ترى وجودًا وكل من يتطاول عليك بالنّميمة والحسد ففوّض أمره الى الله تعالى و السلام) انتهى.

(الشيخ خاص محمد الشروانى) هو الشيخ العارف محمد ابن شهاب الدين حصّل علومه عن أكابر عصره ولاسيّما عن استاذه اسماعيل الكوردميرى المذكور وعن الشيخ محمّد اليراغى وغيرهم، وكان مجازا فى الطريقة النقشبندية من الشيخ اسماعيل الكوردميرى ثم هاجر الى بلاد الشام وتوفى فيها سنة 1247 وقبره عند قبر الشيخ خالد السليمانى رضى الله عنهم.

(الشيخ محمّد اليراغى) هو محمد بن ملاّ اسماعيل بن ملاّ شيخ كمال بن نذر اليراغىّ الكورى الداغستانى حصّل العلوم والمعارف عن الأعلام الكرام والفضلاء الفخام كان الشيخ اليراغىّ أولاً مدرّسًا فى العلوم الظاهرة المتداولة فى بقعة داغستان فاجتمع لديه جمٌّ غفير من الطلبة من جميع النواحى وكان فيما بينهم الشيخ خاص محمد الشروانى الذى اشتغل هو بعد رجوعه من عند الشيخ محمد اليراغى على تلقن الطريقة النقشبنديّة من الشيخ اسماعيل الكوردميرى رحمه الله وصار منه مجازا فى نشر الطريقة واجرائها فرجع الشيخ خاص محمد ثانيا الى قرية يراغ وصاحب الشيخ محمد اليراغى ولقّنه الطريقة النقشبنديّة حتى صار اليراغى منه مجازًا فى اجراء الطريقة فكثر فى بلاد داغستان الراحلون الى الشيخ اليراغىّ بعضهم لأخذ العلوم منه وبعضهم لتلقن الطريقة عنه، ورحل اليه فيمن رحل العالمان الشهيران بالتصدى للامامة فى داغستان فى ذلك الأوان الشيخ الغازى محمد الكمراوى والشيخ شامل أفندي الكمراوى فتلقنا منه الطريقة وصارا منه مجازين فعادا الى ناحيتهما واجتهدا على اجراء الشريعة واحياء أحكامها المندرسة وأرادا قطع العلاقة عن الدّولة الروسيّة بالجهاد والمقاتلة حتى كان ما فعلاه سببا على تهمة الشيخ محمد اليراغى رضى الله عنه من جهة الدولة الروسية فلهذا هاجر الشيخ اليراغى من ناحية (كوره) الى ناحية (أوار) مع أهله وعياله فأقام أولا فى قرية كيمرة ثم فى قرية بلكان وفى الأخير أقام فى قرية ثغور ثلث سنين وأربعة أشهر ومات فيها فى اثناء الوضوء سنة 1254 فى 13 جمادى الاولى يوم الاثنين فى وقت العصر فاجتمع عليه علماء القرية وصلحائهم وصلوا عليه صلاة الجنازة ودفنوه فى

مقبرة ثغور ضحوة يوم الثلثاء وقبره مشهور يزار رضى الله عنه. وفى امثال هذه المحن والفتن قال اليراغى هذه القصيدة:

تعلّمْ يا أخى انا رضينا ـ بلاءً فيه جلبٌ للمتاب
وكم آيٍ كذا الأخبار فيها ـ جزا صبْرٍ جميلٍ للمصاب
وبشر آية فيها ضروب ـ من العليا حواها ذو صواب
ذوو الايمان كانوا فى الاصابة ـ كجسمٍ واحدٍ مرمى الشهاب
اذا شكى له عضوٌ تداعى ـ جميع الجسم حتّى الخراب
بمعنى ذا روى جمعٌ ثقات ـ حديثا فيه من فرد الصّحاب
فكونوا صابرين من البلايا ـ كما كنا تثابوا فى الاياب
بتاريخ حواه سلخ غَرْمَه ـ سقانا الله ما فى ذا الكتاب
تجرّعتا بكأسٍ بعد كأسٍ ـ لها عجب دهاقا من شراب
إلهى كن صفوحًا عن فقير ـ رجى عفوًا وتلقين الجواب
سمى كن شفيعًا فى القيام ـ نحز فوزًا بقربات الثواب

كان رحمه الله عمدة العلماء والأعلام شيخ الأنام زين الملة والاسلام مجدد الشريعة ومرشد الطريقة عارفا بربّه زاهدا عن الدنيا لدينه مكبا على عبادة الله تعالى وحافظا لكلام الله المجيد مهاجرًا فى سبيل الله كان عضدًا للامام الغازى محمد وبعده الامام شامل أفندى ومات فى عـصره رضى الله عنهم ويوجد له آثار وقصائد وتائياته الكبرى والصغرى فى المدحيّات والسّير مطبوع رحمه الله تعالى.

(الشيخ الغازى محمد الأوارى الداغستانى) وهو الشيخ الشهير العلامة المجاهد فى سبيل الله الغازى محمد ولد محمد ابن اسماعيل الأوارى الهزالى كان أبوه من قرية كيمرة ثم هاجر منها الى قرية (اونصوكول) وتوطّن فيها وولد هنالك الشيخ محمّد فلمّا ترعرع وبلغ الرشد أخذ يحصّل العلوم والفنون وقرأ على الأعلام المشهورين كالعلامة الشهير سعيد الهركانى وغيره وخرج عالما محققا وفاضلاً وآوى بعده الى قرية أبيه كيمره وصار فيها امامًا وصدرًا وشرع يدرس المحصّلين ويفيد الطالبين حتى اجتمع لديه جمّ غفير وكان فيما بينهم من تلاميذه (الشيخ شامل أفندى). ولما قرع سمعهم صيت الشيخ محمّد اليراغى شيخ الطريقة النقشبنديّة قدس سره أخذا أىْ الشيخ الغازى محمد والامام شامل يتأهبان حتى وصلا لديه وأخذا عنه الطريقة وصارا منه مجازين فى الارشاد والتسليك فلما رجعا من عنده باشرا لارشاد الناس الى الدّين والشريعة فانخرط فى سلكهما كثير من الناس من أهل الجبل، ثم ان الشيخ الغازى محمد أراد قطع سلطنة الدّولة الروسيّة عن هذه البلاد الداغستانيّة وتوسيع دائرة الاسلام فجاهد الكفار وقابلهم بالعساكر التى تبلغ قدر ثمانية آلاف حتى وصلوا الى بلدة (تارغو) وهجموا الروس الذين يسكنون فى الاستحكامات التى فوق جبل تارغو فتلف من عساكره خلق كثير بسبب وقوع النار على مخزن البارود ومن بقى منهم بعده ذهبوا الى ناحية جاجان (شيشان) فدخل منهم خلق كثير تحت اطاعته حتى وصلوا الى ناحية (طبسران) وحاصروا بلدة (دربند) وبعد مدّة رجعوا الى ناحية أوار.

ثم تحركوا ثانيا الى قلعة (قيزلار) ونهبوا وأغاروا أموال الكفار ثمّ وصلوا أيضا الى ناحية جاجان فقابلهم الرّوس الذين فى قرية (بيان) فتلف من عساكر الشيخ قدرٌ ورجع بعده الى ناحيته أوار وكان ذلك سنة 1247.

ثمّ ان الرّوس فى الأخير حاصروهم فى قرية كيمرة بعساكر جرّارة تحت قيادة (بارون روزين) فاستشهد الغازى محمد هنالك رحمه الله تعالي وبقى رفيقه الشيخ شاميل بين القتلى حيًّا كما سيأتى وكان ذلك سنة 1248 فى جمادى الاخرى بُعَيْدَ عصر يوم الاثنين منه.

ولمّا قتلوه حملوا جسده وطرحوه فوق جبل تارغو وجففوه وحفظوه مدة مديدة ثمّ دفنوه، وفى زمن الامام شامل أفندى أرسل من ينبش قبره وحملوه الى كيمره ودفنوه فيه رضى الله عنه ذكره العالم الشهير محمد طاهر القراخى فى كتابه (بارقة السيوف الجبلّيّة).

وكان ظهور الشيخ الغازى محمد بُعَيْدَ وقعة (سورخاى خان) ودعا الناس على احياء الشريعة ونصرة الدين ومهّد لمن بعده سبيل الجهاد ووسّعه وسعى سعيا بليغا على محو الرّسوم الباطلة والعادات المخالفة للشريعة العادلة حتى اجتهد على كسر شوكة امراء أوار الذين يوالون الكفار ولا ينقادون للحق والشريعة ويقدّمون فى المحاكمة الطاغوت والعادات دون تحكيم الشرع، ولقد ألّف فى ذلك الشان كتابا صغيرًا سمّاه (اقامة البرهان، على امتداد عرفاء داغستان) وقرظه علماء عـصره ولا سيّما استاذه سعيد الهركانى.

وكتب الشيخ الغازى محمد علي ظهر كتابه هكذا:

واما تواريخ الرسوم فانها ـ دواوين عباد الرجيم المغادر
سيحكم ربّ الحكم بين محمّدٍ ـ ومن أسّس الرّسم الخسيس المكابر
غدا يعلمون المنجز الوعد منهما ـ اذا عاينوا يومًا عبوس المناظر
اذا فاز بالحبل المتين المتابع ـ لأحمد ما فازوا بأضعف ناصر
لقد أبعد الرّحمن قومًا يحبه ـ عن الكوثر البيضآء يوم السّرائر
اذا كان ذو رسم عديلاً لشارع ـ فلا فرق فينا بين برّ وفاجر
فلم بُعِثَتْ رُسُلٌ وسنّتْ شرائعُ ـ وانزل القرآن بهذى الزواجر

وكان الشيخ الغازى محمد أديبا مقتدرا فى الكلام المنظوم والمنثور وقد اعترف على ذلك معاصره العلامة يوسف اليخساوى ومن قصائده هذه القصيدة:

أيا غربة الاسلام قد رحت راحلا ـ فسلّم على من فى التراب ملحّدا
نبىّ كريم هاشمىّ مشفع ـ رسول عظيم القدر أعنى محمّدا
لقد كان هذا الخلق كلا ترحلوا ـ الى الآن من جهد البلاء ومن عدا
فطافت بهم أحوالهم وفعالهم ـ خلاف فروض الله والنهى والهدى
فبالخلق والأوزار صاروا مبدّدا ـ تولى عليهم أهل كفر ومن عدا
وانى اعزى أهل نجد وشفعة ـ بما حلّ فى هام الرؤس من الرّدا
اذا لم تروا خيرًا اطاعة ربّكم ـ فكونوا عبيدًا للذى قد تكائد

ومنها:

كيف المقام بدارٍ ما استراح بها ـ قلبٌ وما كان حكم الله مقبولا
وصارت السّمحة البيضآء منكرة ـ فيها وقد حكم الملعون مخذولا
وعد أرذلها كعبا وفاسقها ـ عدلا وقد عكس المعلوم مجهولا
وظن آمرها بالعرف مفسدها ـ والنهى عن منكر تلقاه معلولا
لو مدّ للمصطفى عمرًا الى الأمد ـ هذا لكان له الهندىّ مسلولا
ان رد قائمهم هذا فقلت له ـ ليس البداهى عند الجحد معقولا

(ومنها) فى مدح الطريقة النقشبنديّة وأهلها:

قومٌ حسبتهم والله قد هطلت ـ عليهم من جناب الحق أنهارُ
هم الرجال رجال الحق قد سعدوا ـ هاك حروفا لها الأخبار أبصارُ
اذ ليس يلهيهم بيع ولا لعب ـ عن ذكر خالقهم فالكلّ أبرار
فالقول قولهم والفعل فعلهم ـ فلا عفى عن مهين القوم قهّار
اذ هم على درج والناس فى درك ـ فلا يرى لكبير القوم عيّار
سادوا بدينهم فى الله قد رغبوا ـ أنّى يساويهم فى الخلق ديّار
وكنت فى جدل والقلب فى قلق ـ حتى يرى من سحاب الخير أمطار
وبعد أن ظهرت أنوار بهجتهم ـ لم يبق فى القلب غير الطوع أخطار
ان كان ينكرهم من ليس بعرفهم ـ فلا هدى لضرير العين أنوار
هذا الذى قلته ما كنت اكتمه ـ اذ قد بدى فى القلوب الغلق انكار

(والحاصل) انه كان رجلا عالما علامة بارعا فى العلوم وعارفا ربّانيا مكاشفا مستقيما فى دين الله وهو المجاهد فى سبيل الله لمحض اعلاء كـلمة الله القائم على الحق الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر المجدد المجتهد الباهر لم يخف فى الله لومة لائم كان مصيبًا فى جميع اموره وشؤونه لم يصدر منه ما يخالف شريعة الاسلام يشهد به علماء عصره ومن بعده وليس له ذنبٌ غير أنه كان ممّن يريد كسر شوكة امراء داغستان ولا سيّما امراء (أوار) الذين يوالون الكفار ويسعون فى الأرض بالفساد واهلاك الحرث والنسل وقد عاب عليه من عاب من العلماء إمّا للعناد والحسد والتكبر وإمّا لتعصبهم على الرّوس وإمّا لغير ذلك فلا يلتفت لقولهم بعد أن كان أمر الغازى محمد فى أعلى الثريا وأمر أعدائه تحت الثرى رضى الله عنه.

وهذا مكتوب الامام الغازى محمّد الى القرى والنواحى حين الخروج الى الغزوة:

(بسم الله الرّحمن الرّحيم هو البارى تعالى والمستعان:

جرى أمرنا ونحن عباد الله تعالى اولو بأس شديد قاهرون فوق كل جبار عتيد الى كل من يعاند شريعة المختار ويخالف سيرة الأبرار سلام على من يستمعون فيتّبعون أحسنه ويتّخذون الاسلام دينه آمين

(أمّا بعد) فيا أيّها النفوس الخبيثة اعلموا انا بذلنا أرواحنا ومهجنا لإعلاء كلمات الله وشرفنا نفوسنا ابتغاء مرضاة الله، فان كان لكم كيد فكيدون، ثمّ لا يكن أمركم غمة ولا تنظرون، واذا

نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، فان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، والاّ فاذا خلعت البردة جلبابها لبست الحرارة أثوابها فلنأتينّكم بجنود لا قبل لكم بها ولنخرجنّكم من قراكم أذلّة وأنتم صاغرون، ولنذيقنّكم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلّكم ترجعون، خرجنا ونحن قوم اذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين، لإعانة اخواننا المؤمنين التائبين العابدين سلام عليكم الى يوم الدين.

(أمّا بعد) فيا أيّها الاخوان الكرام، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوى الله لعلّكم تفلحون، عسى الله أن يكفّ بأس الذين ظلموا انّ الله لا يصلح أمر المفسدين، واصبروا حتى نأتى اليكم ولا تطيعوا أمر المفسدين، ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون والسلام على من اتبع الهدى وترك الباطل فمن وجدناه لا يعلم الفاتحة والتشهد وسائر أركان وشروط الصلاة ومعنى كلمتى الشهادة والايمان والاسلام والأقوال والأفعال المكفرة والكبائر السبعة والستين والاربعمائة فذلك نجزيه بما يليق هذا والسلام الى يوم الحشر والقيام) انتهى.

(والامام الثانى حمزة بك ابن على اسكندر بك الهوزادى الأوارى) قال الشيخ محمد طاهر القراخى فى البارقة: "هو العالم العاقل، والشجاع الباسل، والشهيد الهاجم، سلالة أفاضل الأعاجم" انتهى.

وبعد استشهاد الامام الغازى محمّد اجتمع أهل الحلّ والعقد فأقاموا لهم امامًا ورئيسا حمزة بك ودافع هو بمن أطاعه عن مملكته وكسر شوكة امراء أوار الذين يوالون الرّوس ويخونون الاسلام فقتلهم وطهّر مملكته عن الأشرار ولم يمض عليه أكثر من سنة ونصف حتى قتله (عثمان) من أقارب امراء خونزاخ يوم الجمعة حين ذهابه للصلاة الى جامعها الكبير سنة 1250 رحمه الله تعالي.

(الامام الثالث شامل بن دِنْكاوْ محمّد الكمراوىّ الأوارىّ الداغستانى الشهير بامام شامل) ولد فى حدود سنة 1212 ه فى قرية كيمرة من مديرية خونزاخ على نهر قُوِيْسُوْ قرية ذات ثمار وعـنب ورطب، أخذ فى حداثة سنّه عن العالم المتبحّر الهركانى سعيد صاحب النبيذ المشهور وصَاحَبَ المقدام الغازى محمد الشهيد وسافر معه الى يراغ العليا فى ناحية كوره لتلقى الطريقة النقشبنديّة عن الشيخ محمد أفندى عن الشيخ خاص محمد الشروانى عن اسماعيل الكوردميرى عن البغدادى خالد الشهير فأجازهما اليراغى وكرّا راجعين الى كيمرة.

فاختفى البطلان مع حداثة سنّهما عن أعين النّاس وعكفا على العلم والعبادة لبثا عليه برهة، ثم ظهرا يعظان الناس ويجاهدان العادات الموروثة عن الآباء التى لا يتزن عليها الكتاب والسنّة ولا توافقها المصالح من شرب الخمر الشائع حينئذ واتيان الفحش والظلمات التى لا يكاد النور والهدى من بينها يبين، حتى جلبا قلوب الناس اليهما واحبّوهما، فتصدّى المقدام الشجيع (الغازى محمد) للإمامة وحشد الجموع لنصرة الدّين وأخذ البطلَ (شاملا) عضدًا له وعونًا وشامل لا يفتر عن أوامره حتى عهد الغازى محمد قيادة الجيش حين ما هاجم قريتى (اونصوكول) و (خونزاخ) شاملاً وأظهر البطل شامل فى تلك المصادمات شهامته ونجابته، فحاصرت الدّولة الرّوسيّة بعساكرها الكليّة الامام الغازى محمد ومعه أتباعه وأشياعه فى

مضيق (كيمرة) فاستشهد الغازى محمد وأصيب شامل جراحة وصرع بين القتلى متماوتا حتي اذا أظلم تمشّى رويدًا الى حرج قريب ومنه الى اونصوكول فاندمل جرحه وبرء ولحق بالامام الثانى حمزة واشترك فى نحر امراء (أوا ر).

وألقى الصّبىّ (بولاج) فى نهر قُوِيْسُوْ وجعل قصور امراء أوار الذين لا يراعون فى الله الاًّ ولا يراقبون فى الله ذمّة أطلالاً وأوكارًا لِلْبُومِ والغِربان.

ثم بعد استشهاد الامام حمزة احتشد أهل الحلّ والعقد من جميع قرى أوار فى بقعة (عالادا) التابعة لبوزره وأقاموا شاملاً امامًا وقائدًا عامًّا لطرد الرّوس عن داغستان واحياء الدين الاسلامىّ ونشر العلم واقامة العدل والميزان، فأخذ البطل على عاتقه جميع شؤون الملّة وهجر الكرى وأقام القضاة والقواد وجمع الجنود وأيّدهم ونظمهم وفق الزّمان والمكان وألف شملهم وألغى جميع الرسوم الباطلة الزائغة حينئذ وحارب أوّلا جميع المتغلبين الذين صالحوا الرّوس وشايعواهم حتى أقصاهم وفتك بهم فصفى له (أوارستان) فبث الجهاد وهاجم الرّوس حتى اضطرّهم للجلاء عن معظم جبال داغستان بعد ما كانوا أقاموا بها حصونا وشيّدوا بها بروجًا لا يرام لها.

فلمّا أحسّتْ دولة الرّوس فتكات شامل تألّـبَتْ بعساكره من كلّ وجه وحاصرت بجنوده دولة شامل حتى الجأته أخيرًا الى (احول كوح) (تل النقير) فأبرز أشياع شامل فى هذه المعركة من الشجاعة ما يدهش الأبطال وداموا على هذا الحصار مدّة مديدة الى أن انسل شامل وعدّة من شيعته وولده من التَّـلِّ خفيّة الى جاجان فقوى هناك عضده وجمع شمله.

ولمّا قوى أمر شامل وهابت الدّولة الرّوسية مِنْ نُمُوِّ نفوذه هيأت القائد (وورونسف) وأيدته بزخائر وأسلحة وجنود كثيرة ووجهته الى (ويدانو) يباغت شاملا ويفاجئه فقابل هناك شامل وعساكره كالليوث العوابس وهزم الرّوس شر هزيمة حتى ناف عدد القتلى فى هذه المعركة من الرّوسيين ستّة آلاف نفس.

وهذه الغلبة هى فاتحة اقبال شامل وحركاته، ودام شامل يدافع عن وطنه بعزم لا يطرأ عليه ضعف ولا يعتريه وهن خمسة وعشرين سنة وذلك دليل لا يحتاج الى برهان آخر على مهارته فى تدبير الحروب واضطلاعه في فنون السياسة ناهيك بمدافعه وبيوت زخائره وأسلحته ومعامل البارود ومناجم الفحم والكبريت وغيرها.

كان له جند منظم يبلغ عدده زهاء ستين ألف مقاتل مسلّح، وكان له معمل مدافع استخدم به أحد المتخرجين فى مدارس (مصر) داغستانى، وبيت مال منتظم بغاية الاتقان، ومعامل كثيرة للبارود، ومعامل الأسلحة البارودة أيضا، وقسم شامل جميع ولايته الى النواحى وعيّن لها نوابا وقضاة ومعلّمين علماء، وجمع حوله العلماء والقواد والشجعان وأبرز فى جميع أفعاله التفوق التامّ والاستعداد.

من دلائل نجابة ومهارة شامل أنه ألّف من الأقوام الجبلية المختلفى الألسن والطبائع جندا منظما وقام به الدّولة الرّوسية مدة سنة 25 بلا فتور بحيث اندهش له العالم الغربىّ وتذاكر اسمه فى صفحات الجرائد وندوات السياسية، ولكنّه رغمًا عن الموفقيات التى منحها الله ايّاه ركن بعض من قواده وشيعته الى الوهن والفشل وأوجس فى قلوبهم الحقد والكسل فضعف

به أمر شامل ووهنت شوكته وصار أخيرًا طعمة للرّوسيا الهلوع واضطرّ بخيانة أصدقائه وقواده الى التسليم فى (غونيب) لدى القائد (بارياتينسكى) سنة 1276 ه 1859 م.

بعد ما لبث شامل مع عائلته فى روسيا تحت طاعته عشر سنين سافر الى الحجّ وتوفى فى المدينة سنة 1287 ه فى ذى القعدة و 1871 ميلادية ودفن فى البقيع رحمه الله.

كذا ذكره الأديب الشابّ محمد سيّد الأوارى.

وسيرته وترجمته كثيرة شهيرة تغنى عن الاطالة والاسهاب وقد أفرد النّاس فى ذلك وترجموا الى لغات اخرى وقد أثنى عليه جميع الناس من علماء الأقطاع وأعيان الأمصار وجعلوه شيخ الاسلام وامام الدّين ومجدّده وان ما جرى عليه فى حروبه كلّها حقّ مطابق للشريعة العادلة.

وقد أثنى عليه العالم العلامة ابراهيم الباجورى من علماء مصر والعلامة المحقق شهاب الدّين المرجانى القزانى وغيرهم.

قال العلامة حسن الدمياطى الشافعى المدرس فى مكّة المكرّمة فى رسالته التى ألّفها فى سيرة الامام شامل أفندى ما نصّه: "وبالجملة فما عليه الشيخ شمويل هو الصواب وأحق بأن يتبع له من غير شكّ ولا ارتياب ومخالفه مفتر كذّاب ومعاندٌ غرّار" اه، وهذه رسالة صغيرة أرسل مؤلّفه المذكور الي الإمام شامل حين كان حيًّا فى المعركة التى وقعت فى قلعة (جوخ) سنة 1265 وقرظها علماء مكة كالعلامة أحمد بن محمد الدمياطى الشافعىّ المدرّس بالمسجد الحرام والعلامة أحمد بن السيّد بشى الشافعى المدرّس بالمسجد الحرام، ومنهم كثير شهير.

وقد عاند العالم يوسف اليخساوى على الامام وأتباعه وقابل عليهم بالنـثر والشعر وقد حطّ أيضا معاصروه بالنقص والملام وكذا من بعده.

قال العالم النجم الحزى يهجوه:

وازمع وانظر اذا هل محدثٌ دنسا ـ فى عـرض ليث الشرى أن تنهق الحمرُ
والليث يشمله حد الاسود وان ـ خرّت وخارت على انكاره البقرُ
أنّى يبالى وان لجّت مقوقية ـ هَذَى الدجاج عقاب الجوّ والصّقر
نباح مثـلك هل تجنى مضرّة من ـ يتلو التراب له الأمداح والحجرُ
تراب أرض من الحمرآء ألبسها ـ ما خاطه السيف لا ما خاطه الابرُ
يا يوسف الذمّ كذبٌ ما تقول ولا ـ بالهجو قولك فى الأقوال يعتبرُ
لذكره أسْتُكْ وَبسْمَلْ لن يحلّ ولو ـ ثناؤه لمعادٍ فمه قذرُ
واختم يا منكرا أسر الامام وقل ـ هل يكسف النجم الا الشمس والقمر

انتهى رحه الله تعالى.

(علماء الامام شمويل أفندى)

العالم **(سورخاى الكلوى الأوارى)** كان نائبا وقاضيا على أهل قرى أنصال واستشهد فى وقعة آحُلْكح ولعقبه أيام بيض لا تنسى.

العالم الماهر الشجيع **(ملآ رمضان الجارى)** كان من اتباع الامام شامل أفندى استشهد فى الغزوة التى وقعت فى (طلل) مع الرّوس سنة 1253.

العالم الشاب **(غازيو الأوارىّ الكنشقى الاوارى)** استشهد فى وقعة أحلكح.

العالم الشجيع **(على بيك بن خِرِيَصُلَوْ الأوارى)** كان قاضيا فى أرغن كان لا يفارق عن الامام فى اموره وحروبه ولا سيّما فى وقعة (جِرْقَطَه) وحين ما أصاب ساعده اليمنى المدفع داسّ الساعد بقدمه وقطع باليسرى ايّاها استشهد فى وقعة أحلكح.

العالم **(أمير حمزة الهَاسّالُوخى الأوارى)** كان مع الامام فى أحلكح.

العالم **(قربان على الخرجى الأوارى)** كان مع الامام فى غزواته فى أحلكح.

العالم **(بَاتِيرْخَانْ)** عمّ الامام شامل أفندى ومعاونه فى شؤونه كان يداخل معه فى الغزوات والمحاربات استشهد فى وقعة أحول كوح.

العالم المحقق المهاجر المتجلد **(محمّد الجتاوى)** استشهد فى المحاربة التى وقعت مع الرّوس فى قنطرة جوخ سنة 1261.

(الحاج دبير القراخى الهنوخى الأوارى) أخذ عن العلامة محمد بن ابراهيم الهجوى وغيره كان عالما علامة صوفيّا مرشدا أخذ عنه الأعلام كالعالم الشهير محمد طاهر القراخى والعالم حسن ميرزه الألقدارى وغيرهم توفى سنة 1276 رحمه الله تعالى ورثى عليه حسن الألقدارى بهذه القصيدة:

قسا القلب واسودّ البصائر وانطفى ـ سراج الهدى واحسرتا وتأسفا
ألم بداغستان ما لو تأملت ـ مرارته هدت وهمت لتخسفا
تفانى مواليها النحارير ثم من ـ عداهم من الجهّال فانون آنفا

كشيخى الهنوخى قدس الله سرّه ـ برحلته ناعى المنية أرجفا
همام قضى فى منهج الحقّ عمره ـ وما زال بين الناس عدلا ومنصفا
لقد عاش مرضيّا ومات مكرّمًا ـ وألزمنى دَمْعًا عليه مزرفا
فجعت به الطلاب يا دهر جملة ـ وأوحشت علم العربىّ وقد عفا
حزنت علوم الدين أيضا بفقده ـ ولا سيّما غرّبت هذا التصوّفا
بل الأمر لله العليّ واننا ـ له واليه راجعون ترادفا
تصارى حياة المرأ هذا وان سعى ـ على وجه أرض ألف عام ونيفا
يحييه بالتكريم اكرم واهب ـ ويزداده طول الزمان تلطفا
ويا أهل شيخى أعظم الله أجركم ـ ولقاكم العيش الرغيد المضاعفا
وألهمنا الصّبرَ الجميل لما جرى ـ ووفقنا للخير فيما تخلّفا
وصلّى على بدر التّمام محمّد ـ وآل وأصحاب له ومن اقتفى
إذا أرخ الممنون عام وفاته ـ غدا ساريًا فى خطه جاء ما كفى

انتهى.

وللحاج دبير ابنان عالمان اسم أحدهما محمد واسم الآخر حجيو رحمهما الله تعالى.

العالم القانع **(أبوبكر الجركوىّ الأوارى)** استشهد فى المحاربة التى وقعت مع الرّوسيين فى وقعة (كركل) سنة 1263.

العالم الشاب **(ابن اخت)** الشهيد المجدد غازى محمّد قدس سره استشهد فى اخلكح.

العالم الكبير **(زَغَلوْ الخوارشى الأوارى)** كان مع الامام فى حروبه وكان الإمام كثيرًا ما يشاوره توفّى بعد ما عمّر وناف المائة كان قصير القامة جدًّا رحمه الله.

القاضى **(ارسلان الزدقارى)** كان مع الامام فى حروبه وفد اليه لما فتح الامام قلعة (كركب) وجعله الامام نائبا له.

القاضى **(محمد الأقوشى الدركى)** أمدّ هو بالامام فى سريته التى أرسلها الى ناحية خيداق وطبسران.

العالم **(عِصِنِلْ محمد الالوى الأوارى)** كان عالما ورعًا وشابا جلدا استشهد سنة 0126 فى وقعة قنطرة سلطة حين هاجمهم الرّوس رحمه الله.

العالم **(محاد الجوخى)** كان عالما بارعا أخذ عنه محمد على الجوخى.

العالم النائب **(حجر الهيهالى الاوارى)** استشهد سنة 1263 رحمه الله.

العالم **(شِخْشَه)** قال الشيخ محمد طاهر فى البارقة: "هو مفتى أوار" اه.

العالم **(حجيو ابن العالم محمد الطانوسى الأوارى)**.

العالم **(محمد بن مروان النقوشى)** كان مفتيا فى ولاية النائب الشجيع (عثمان ا لعِرى) توفّى شهيدًا فى ولاية (أختى) سنة 1263.

العالم المهاجر **(حجيو بن زطو الهجوى القراخى)**.

العالم المهاجر **(محمد بن عبد اللطيف الإلِصُوىّ)** وهو وحجيو المذكور كانا رفيقا (دانيال سلطان) توفيا شهيدين فى أختى سنة 1263.

العالم النائب **(تُراج الكراطى الاوارىّ)** استشهد سنة 1260 فى غزوة شالى) رحمه الله.

العالم المهاجر **(الحاج نصرالله القبيرى الكورى)** استشهد فى غونيب فى بعض ثغورها رحمه الله.

العالم الماهر المهاجر **(الحاج ابراهيم الجركسى الحنفى)** كان مع الامام حين الإستسلام رحمه الله.

العالم ذو الرأى الشديد **(غَلْبَاز الكراطى الأوارى)** كان مع الامام فى غونيب له عقب فى كاراطا رحمه الله.

العالم النائب **(دبير بن أينَكواجيلاو الخونزاخى الكنشقى)** كان نائب الإمام شامل وقاضيه فى ناحية (أوار) وكان معه فى غونيب واستسلم مع الإمام توفى سنة 1314 ه.

العالم **(حجيو بن غَازيَاوْ الكراطى)** كان رفيق الامام استسلم مع الامام.

العالم النائب **(دبير العندى)** كان معه فى غونيب.

العالم النائب **(محمّد العرادى الأوارى)** استشهد فى جبل (درُجْلِه) سنة 1267.

العالم الورع **(عيسى ابن قاضى أقوشه)** استشهد فى ناحية (جار) سنة 1269.

العالم النائب **(شامخال الخِلِقُرى الأوارى)** استشهد سنة 1274 فى وقعة قلعة جركه.

(الحاج يوسف الجاجانى) هو العالم العلامة المهندس رحل الى مصر وحصّل فيه العلوم الدينيّة والفنون الحربية والهندسة ومكث فيه سنوات فى اشتغال وتحصيل وبعده دخل خدمة الحكومة الاسلامية فى عصر (خديو) وبقى فيها سنوات ثم استعفى عن وظيفته وعاد منه الى القـفـقاز سنة 1263 ووصل لدى الامام شامل أفندى وفوّضه الامام خدمة الهندسة وكان صاغيا المدافع، وكانت القلعات والطرق والمعابر مفوّضة ومنوطة على نظره وتدبيره، وأقامه مرّة نائبا فى ولاية (جاجان).

وفى سنة 1271 فى المحاربة التى وقعت بين الدّولة الرّوسية والعثمانية كان يكاتب الحاج يوسف الى باشا الترك فى ولاية (قارص) ولم يعرفوا منه سببه فاتّهمه الامام ونفاه الى ناحية (عاندى) الى سنة 1273 وفيها هرب منها الى قلعة (كوروزناى) فى حماية الرّوسية ومات فيها وقت وصوله رحمه الله تعالى.

(شيخ الاسلام لَاجِنِلَوْ الحاريكالى الأوارى) كان عالما علامة أخذ عنه الامام شامل أفندى وكان موجودا فى عصره وحروبه.

ورثى عليه عبد اللطيف الحزى بهذه القصيدة:

لقد غاب ذو درّ ودرّة تاجنا ـ وسيّدنا العالى بعلم وحكمة
ونور عيوننا وأغلى كنوزنا ـ الى بطن أرض ذى ظلام وغربة
امامٌ بنشر العلم عمّر عمره ـ بديعٌ بريعٌ فى صعاب البلاغة
وقد كان فى أوج الكمالات راقيا ـ وكان سبوحا فى فنون نفيسة
هنيئًا لك الانعام فى روض جنة ـ بريحٍ وريحان وبيت عميرة

(انتهى) رحمه الله.

(أميرخان الجركى) حصّل العلوم عن علماء عصره وكان بارعا فى العلوم جيّد الخط والكتابة وكان محرّرا أمينا لدى الامام شامل أفندى ولزمه أزيد من عشرين سنة وأرسله الامام مرّة سنة 1256 الى استانبول يستمد من الدّولة العثمانية فرجع منها بالاسلحة والآلات الحربيّة والأقمشة ولما خرج الى ساحل البحر الأسود رآه رجال الرّوس وانتزعوها منه وبعد مقاساة المشقّة نجى منهم رحمه الله تعالى.

(الشيخ جمال الدين بن عبد الرّحمن الغازى قموقى) حصّل علومه عن علماء عصره وكان عالما فاضلا ومحرّرًا بالغا كاملا وفى الأخير كان كاتبا ومحرّرًا لدى الأمير (اصلان خان) من امراء غاز قموق فى ناحية كوره من جهة الدولة الروسية، ولما سمع خبر الشيخ محمد اليراغى الكورىّ رحل اليه وسلك الطريقة النقشبنديّة لديه ثم رجع الى مأواه واستعفى عن وظيفته واشتغل لعبادة الله وذكره تعالى، ثم أجاز له الشيخ محمد اليراغى لارشاد الناس وتسليك الطريقة ولما علم شأنه هذا (اصلان خان) اتّهمه وهدّده بالقـتـل فهرب الشيخ جمال الدين خوفا من سوء سيرتهم لدى الامام شمويل فوصل الى بلدة (زودقار) يجوب البلاقع والقرى ثم منه وصل لدى الامام شمويل فتلقاه بقبول حسن واكرم نزله وزوّج ابنته (نفيسة) لابنه (عبد الرحمن) فوقع المصاهرة والمودة بينهم. ثم ان الشيخ جمال الدين كان لا يفتر عن خدمة الامام ومعاونته فى شؤونه ومغازيه فعاش بينهم سالمًا مبرورا من الصالحين المجاهدين، ولما استسلم الامام الى الرّوسية رحل الشيخ جمال الدين الى الدولة العثمانية فوصل الى استانبول ومكث فيه مدّة ثم توفى سنة 1283 فى اسكدار رضى الله عنه. وله آثار مهمّة وقصائد بليغة ومن تأليفه (التحفة المرضية، فى آداب الطريقة النقشبنديّة).

وهذا ما كتبه الشيخ محمد اليراغى الى الشيخ جمال الدين القموقى يجيزه فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد اليراغى الى ولده العزيز جمال الدين القموقى السلام التام الخ.

فقبّ وصول رسولكم الفخيم، مع كتابكم الميمون الكريم، واطلاعنا على معانيه المحبوبة المرغوبة ومعانيه المقصودة المطلوبة، وبعد أن شممنا منه روائح الفيوض المجذوبة، حمدنا على ذلك حمدًا كثيرًا، الله الذى كان بعباده خبيرًا بصيرًا. فيا أيّها العالم الأخ الكريم، عليك بحقّ الله العظيم، التثبت بدين الله القويم المستقيم، فى كل الحركات والسكنات فى كل وقت وحين، والنصح لجميع المسلمين، بأن تحبّ لهم ما تحبّ لك وتكره عليهم ما تكره عليك كما هو الايمان الكامل المتين. ثم عليك اخفاء أمرك وأمر أتباعك ما استطاع لك وملاطفة الخلق طرًّا، وتعليم من أراد السلوك سرًّا، وتأديب العوام بالوعظ والنصح جهرًا، وفوّض أمرك الى الله تعالى وخف منه أشدّ الخوف ولا تخف من غيره وان كان كبيرًا، وأمُلْ من الله تعالى أكمل الأمل ولا ترج من الغير وان صرت فقيرًا، والسلام وباقى الثنآء والكلام فى فم حامل السلام:

وأسنى تحيات الى كل مسلم ـ ومسلمة صونا لحق الجميع
خصوصًا أكابر البرايا حيازة ـ بمنقبة خُصَّتْ بوصف بديع

سلامٌ على من ينتمى لطريقنا ـ سلوكا بإذعانٍ لأخذ شفيع
فيا أيّها الاخوان قوموا بسلككم ـ على ساق سوْرة وصوْل الشجيع
ودوموا على نهج الشريعة كلّها ـ بلا نظر شيء من كشوف الخديع
وخلوا قلوبكم وكل الجوارح ـ من الزيغ مما فى طريق الشفيع
وحلوا جميعها بوشى الولاية ـ تثابوا بعقباكم بضعف المطيع
سقاكم اله العالمين بفضله ـ حميًّا ودادٍ من جمال السميع
عليكم ثناء الله ثم سلامه ـ الى يوم عرضٍ للستور الفظايع

ثم الإعلام الى كل من سلك ويسلك فى الطريقة النقشبنديّة ان الواجب عليهم سلوكها على يد مرشد وكيل من طرف الحضرات ذو النفوس الزكيّة دون من يدعى كشوفا لا تطابق الشريعة الغراء العليّة، وكل من سلك على يد المدعى الباطل فيصير غبه العاطل فى العاجل والآجل) الخ انتهى.

وهذا مكتوب الشيخ جمال الدين الى الشيخ محمد اليراغى رضى الله عنهم:

(بسم الله الرحمن الرحيم:

ممن هجره الاخوان، وتركه الخلان، وتغيّر عليه الزمان، فصار كالطير المَنْـتوف ريشه، والمنكسر جناحاه، جمال الدين، الى ثمرة الفؤاد، قطب الأمجاد، أعز أهل الوداد، العالم العامل، والوليّ الكامل، مرشد السالكين، ومنقذ الهالكين، الذى طلب الدّرّ وشرب الاجاج المرّ، ألف المكاره، وقطع المهامة، وأيقن أن لا وصول الى مقامات الولاء، إلا بمقاسات البلاء، فتجرع كؤس العناء، كما قال الله تعالى: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأسآء والضرآء"، سيدى ومولاى الشيخ (محمّد اليراغى) متعنا الله تعالى من شميم روائح عطراته فى بركات أنفاسه ولحظاته، السلام الكثير، والثناء الغفير، والتحية والاكرام، والتبجيل والاعظام، عدّ الحصى والثرى الخ

(أما بعد) فيا أيها الوالد، الأبرّ الأكرم، والمرشد المطاع الأعزّ الأفخم، وفّقكم الله تعالى لمرضاته، وأسبغ عليكم مهاطل جوده وهباته، اعلام لجنابكم العالى، حاوى المحامد والمعالى، انى حين كنت فى وطنى الأصلى فارغ البال، منبسط الحال، رافلا فى ذيل نظركم، مترقبا يومًا فيومًا ببركات أنفاسكم، وقد سعى بعض الحساد اليكم الباغين بالفساد بما يورث خشونة حالك، ويكدر صفوة بالك، فغيّرتَ بذلك قلبك الصّفيّ، وقطعتَ عنى نظرك الوفيّ، فصار به أمرى معكوسا، وسعدى منحوسًا، وأيم الله ذى الجلال، والعظمة والجمال، انى كنت بعيدًا فى ذلك الوقت مما رَمَوْنى عندك بمراحل وأميال، ولم يختلج ذلك فى طيّ الجنان، فضلا عن التكلم باللسان، فبما رحمة من البر الجواد، نظرتم اليّ بعين الوداد، وما جفوتمونى بالطرد والطرح، بل عاملتمونى بالعفو والصفح، ثم زدتم النعمة، واسبغتم المنة، فجعلتموني فى ارشاد الخلائق مأذونًا، ومن الخيانة فى نصيحتهم واتعاظهم مأمونًا، وبعد ذلك كان أخونا سيّد الأبطال، والسيف المسلول على أهل الضلال، مع كمال فضله، ووفور علمه و عقله أخلص لى الودّ، وأخذ منى العهد، وسمّانى استاذا، وجعلنى ملجأً وملاذا، وان لم أكن أهلا لذلك، وكنت بعيدًا من ذلك، فبذلت فى حقه حسب الطاقة جهدى، ليتأكد بذلك ميثاقى وعهدى، ونصبته قدام عينى ليلا ونهارا، وجعلت قلبى له مسكنا وقرارا، فصار من أقدم الخلان، وأودّ الأقران، ومضى بذلك برهة من الزمان، ثم لما حرّكه الشوق لجمع الجنود، لنصب قتال أهل الانكار

والجحود، وكنتُ أيّها الكريم كالأسير، بين الكفّار والأمير، وكان ولداك وقرة عينيك فى تلك الأيام هناك، وخفتُ أن يروا تحريك الجيوش من جنابك، لما أن جامعهم وقائدهم من أصحابك، فيلقوك فى سجن العطب، ويحرقوك بجمرة الغضب، أمَرْتُهُ بالتأنى فيه والصبر، والتفكر فى عاقبة الأمر، وبِنَشْرِ الشّرع الشريف بقدر الطاقة فى جميع البلاد، وتعميم بركات الحضرات الأئمة الأوتاد، على جميع العباد، بنصائحِ ومواعظ السّنة والكتاب، والمشوّقة للقلوب والألباب، وقلتُ ان كان لا بدّ لك من الجيوش ونصبِ المقاتلة فشَاوِرْ لِمولاك فتفعل ما بدى لك بعد المشاورة، فأخذ قولى ظهريّا، ولاحظه شيئًا فريّا، فجمع الجنود ودار بها حوالى قرى (اوار)، ورجع من هناك بالبوار والخسار، فظهر ما ظننته فى حقّـك كفلق الصّبح، ونجوتَ من البلآء والترح، فحمدًا على خلاصك لواهب المنح، ثم لم يصبر الا قليلا أن تحرك لجمع الجنود، فأرسل فى القريات حاشرين، ونادى القتال للكافرين، فدعوته الى الصبر والترك جهارا، وأسررتُ له فى ذلك اسرارا، واكثرت الكلام فيه اكثارًا، وما ذاك منّى الا ارادة الخير والنفع للمسلمين، وخوفًا عليهم من غلبة الملحدين، نظرًا الى باهر شوكتهم فى المال، والله أعلم ما يجىء فى المآل، فاذا لم يجر قولى على سنن هواه، ولم يره ممّا يهواه، طرح خلّة الاخوة من البين وسمّانى بجبان الدين وضعف اليقين، وجعلنى من ناقصى الشريعة الغرآء، ومعينى الكفرة ومحبى الأعدآء، وصادّ الخلق عن الجهاد، الموصل الى رضاء رب العباد، فسبحانه جلّ جلاله وعمّ نواله، وعزّ شأنه وكبريائه، انْ هذا الا بهتانٌ عظيم، وافْكٌ بيّنٌ فخيم، كيف لا مع أنّى والله العظيم انما تركت الأقارب والأصحاب، وقاسيت مشقة الهجرة والاغتراب، وارتكبت الأمور الصّعاب، لارضاء رب الأرباب، وهو لا يكون الا بالتقى، والاستمساك بالحبل الوثقى، لابصدّ الناس عن فعل الخيرات، ولا باقتراف المعاصى والسيئات، ثم لم يكتف بذلك، بل شكى اليك بجميع ذلك، فكدّرتَ عليّ قلبك الصّافى، وقطعتَ عنّى نظرك الوافى، فانكسر عند ذلك قلبى، وانطفأ بذلك نار شوقى، فلا يؤاخذه الملك العلام، بما قاله من قبيح الكلام، بل يغمسه فى العفو والغفران، ويجزيه عنّى جزاء الخير والاحسان، ثم بعد ذلك لما وصل الينا رسولكم الكريم (محمد خان)، والأخ الفاضل العلىّ الشان، مأمورًا من جنابكم العالى، مصدر المحاسن والمعالى، الى حضرة ذلك المقدام البازى، المجاهد الغازى، ورأى الطريق بعيدًا، والحرّ شديدًا، تردّد فى الذهاب، وقصد الى الاياب، ودخل فى الأعذار وآل أمره الى الاضطراب، فلمّا صار يقدّم رجلا ويؤخر اخرى، ورأى الذهاب اليه أمرا مرّا، أمرته بالرجوع والاياب، وضمنت فى ايصال مرامه الى ذلك الجناب، وايم الله ما صدر منّى ذلك، الاّ بظن أنك لا تعيب عليّ بل ترضى منّى ذلك، فصار ظنى فيه أيضا معكوسا، وخيالى منكوسا، حيث صرمتَ عنّى قلبك، وقطعتَ عنّى نظرك، فضاقت لى المسالك، ودنت منّى المهالك، فعاملْتنى عن قريب باليسر والفرج، وأخرجْتنى من لجّة الهرج، وكم مرّة أخذتنى الامور الممرّضة، والكلوم المرمّضة، تشويش صفاوة حالك، وتكدير حلاوة بالك، بسبب الأباطل والترهات، الناشئة عن أرباب السفليات، وكم مرّة أنقذتنى عن تراكم الاتراح، وأخرجتنى الى رياض الطرب والأفراح، فالحمد لله على ذلك لفالق الاصباح، وخالق الأشباح. ثم بعد ذلك لمّا كنت فى آخر الأمر سالمًا، من المكاره والضير متمتّعا، بشمّ عطراتكم الغاشية، متفرّجًا فى روض أزهاركم الفائحة، اذ شممت من جهتكم الجميلة ريح الكدرة، ووقوع الخلل فى صفاء المودّة، بعد الحضور الى خدمتكم العليّة أوّلا الى (قوبه)، وبفقدان الورود الى سدتكم السنية ثانيا الى (كيمره)، اعلم يا سيّدى مولاى وقرّة عينى، أنّى كنت فى تلك الأيام، سقيم الجسم ضعيف الحال، بحيث لا أقدر الذهاب على الجماعات، مع كونها من أقرب القربات وأفضل الطاعات، وكذا أيضا على قدم الخروج من هنا فى ذلك اليوم بالاضطرار لا بالاختيار، لما فهمنا من فساد نيتهم وسوء طويّتهم وقصدهم علينا بالاضرار، امّا بتسليمهم ايانا ان قدروا لأيدى الكفار، أو باخراجنا من عندهم بالخزى والخسار، لما أنهم يعتقدون مجيئكم اليهم بأمرنا، وبارسال كتاب

اليكم من عندنا، ولو لم ترجعوا فى ذلك اليوم بالصلح، لوقعنا بلا ريب فى البلاء والتّرح، فلما رجعتم بذلك ورجع ضيفنا من هنالك لم يأذن للانتقال، واقعدنا عن الارتحال، فوالله العظيم ذى الجلال والاكرام، لو لم أكن اولئك الأيام أخذتنى العلّة المانعة عن اتمام أهمّ المرام، لأداوى عينى الرمداء، بكحل زيارتكم الشريفة اللقاء، فكيف لا مع أنّ الزيارة الى الأحبة، ممّا يورث اصناف البهجة وأنواع المسرّة، ويذهب الكروب والكدور، من صفحات الصدور، وتنشرح بالنور، وهو لمثلى من عزم الامور. وأمّا عدم الحضور الى خدمتكم الكريم، مع رسولكم الفخيم، فلأنه وصل الينا وقت نداء المغرب من ليلة الخميس كتابكم، وكان فيه الأمر بالاسراع الى يوم الجمعة لجنابكم، ففى تلك الساعة قرأت الكتاب على ضيفى بحضرة رسولكم، وعلّمته ارادة الذهاب الى خدمتكم، فولّى مدبّرا وكاد الى القرار، وعبس وتولّى وآل الى الاضطرار، وقال يا ولدى ان شئت فاذهب انت مع العيال، ولا ترجع الينا لا فى الحال ولا في المآل، وان شئت فاقعد فى بيتى فارغا ودَعِ القول مع اولئك الرّجال، فاننى أخاف من هؤلاء القوم الظالمين، وسائر الأمراء الكفرة الملحدين، لأني رجلٌ فقير لا أقدر على ترك السهل والسّوق بسببك، ولا على القتال والجدال معهم لأجلك، فعند ذلك خرس لسانى، وانقطع جوابى، ولم أجد بدّا من الورود، ولم أقدر المجيئ اليكم فى اليوم الموعود، وأيضا لم يكن لى فى ذلك اليوم وفى تلك الساعة من الزمان، فرسا مسرّجا ولم أقدر على الطيران، ثم اعترانى أمرٌ أصعب وأشق عليّ من خرط القتاد، ومن انتهاب النار واشتعالها على الفؤاد، بما رميتمونى خلال ذلك من سهم اللوم والعتاب، على ترك الجهاد الموعود بجزيل الثواب، فأنبأك أيها المولى الأعزّ من الروح، عن حال هذه البأس المطروح، انه قد تركه الرفقاء، ورفضه الأصدقاء، وهجره الاخوان، وتغيّر عليه الزمان، وبقى بين قوم عتاة وتوالت عليه أسهم المصائب من كل الجهات، تارة بتواتر الرسائل من (الرّوس) و (الشمخال)، الى هؤلاء الطغاة أهل البغى والضلال، وتارة من عند (أصلان خان)، أصلحه الملك المنان، فاتخذوه هدفا للمعائب، ومرمًى للمصائب، قصدهم ايقاعهم ايّاه فى المهالك، وسدتهم عليه سبيل المسالك، ولولا عون الضيف وأتباعه المؤمنين، بعْد لطف الملك المعين، لنفوه من القرية بلا حين، ولم يتركوه فيها طرفة عين، فاذا كان الحال على هذا المنوال، لاريب أهمّنى أمر الأهل والعيال، بفقدان من يقوم مقامى فى الحفظ والتربية من وثقاء الرجال، غير من يشمت بهم ويجرّهم الى الأذى والوبال، مطلبهم السّكون فى وطنهم الأصلىّ والى ذلك لا يصلون، ولو أمرتهم بالتنقل اليكم الى قرية اخرى ليسكنوا فيها يأبون عنه ولا يقبلون، أو استأذنتهم فى مفارقتى ولا حافظ لهم غيرى يبكون، ويصرخون على أن الضّيف لا يقبل أن أخرج من عنده إلاّ بهم جميعًا، ولو انفردت منهم لأخرجهم من بيته بلا اهمال ولم يخف منهم ضياعًا، ومع ذلك كنت مبتلى بحرقة البول وشدّة الوجع وفساد المزاج، بحيث لا صبر لى ولا قرار ولا أجد لذلك علاج، وكنت أحتاج الى تجديد الوضوء فى اليوم والليلة عشرين مرّة بلا مرية ولا مزاح، ولا أطيق على المشى وليس لى فرس ولا سلاح، فسدّت عنّى تلك الضرورات باب الجهاد، الداعى الى الفوز بالمنى والمراد، مع علمى بأن الأفضل منه فى سنة خير العباد، وانه أجل مرتقى يرتقى به الى رضاء الربّ الجواد، وصدّتنى أيضا عن وصول الأعزّة الأوتاد، الأجلة البررة الأمجاد، أهل الوداد بصميم الفؤاد، مع توفر الشوقات وتزايد الرغبات، الى المواصلة والملاقات، ولولا ذلكم لما تعدمون منا اللحوق والاجتماع بكم فى جميع الحركات والسكون، الى أن فرّق بيننا أيدى المنون، ولا تظننكم عدم مجيئى اليكم خوفا من الناس، وتدبّرا فى الامور الدنياوية الفانية الأنجاس، فتحملونى بذلك على الخوف والجبان، وعدم الاخلاص والتوكل على الملك الدّيان، فهيهات هيهات ليس الأمر كذلك لعلمى أن مالك الأمر وخالق الخير والشّرّ ليس الا الله الواحد الأحد الضار الصمد، بل المانع كل المانع عدم الاذن من ضيفى، وعدم خروجى من عنده مع أهل بيتى، وأنا متردد فى هذا الأمر، وأرجو من الله أن يصرف عاقبتى الى الخير،

فأسئلك ببارئ البريّة، وبالحضرات الأحبة، ذى الشيم المرضية، والمناقب العلية، أن تقبل عذرى ولا تكدر عليّ بذلك خاطرك الميمون المبارك، فانى أراه من أدهى المهالك، فانى احبّ رؤية وجهكم المنير من ملأ الأرض ذهبا، ان وجدت الى ذلك طريقًا وسببًا، ولا توقعنى فى المهامه الفيحآء، مظلمة الأرجآء، التى يحار فيها الطائر، ويضلّ فيها السائر، بأن تخلينى عن امداد تلك البهية، وفيوضاتك الشهيّة، التى دون قطعها عنّى سكرات المنية، بوثاقة النمامين الباطلة المزخرفة، قبل ادراك حقيقة الحال، بالاستخبار ممن يخبر المقال، فإنا نجد بيقين وعيان، اكثر أنباء الزمان بعد التجربة والامتحان، من الزور والكذب والبهتان، على أنك علمتَ أن قبول السّعيات شرّ من السّعيات، فأدِمْ عليّ يا عضدى بمنّ اقبالك، واحمنى من شوم ادبارك، واسترنى فى ظلّ جناحك، ولا تخلعنى من سِمْتِ مَنْ امطروا من سحاب فيضك ونظرك، وأمّا أنا فكلّما قطعتَ عنّى نظرك، وأعرضتَ منّى قلبك، لم يزدد لى الاّ قربًا منك وزلفًا، ولا أفارق منك أبدًا، ولو جعلتَنى إرْبا وطردتنى بعيدًا، ولا تقطع عنّى حينًا فحينًا كريم كتابك، المشحون بلذيذ خطابك، فان ليالى الهموم تجلى بمحاسن غرر ألفاظك، وأيّام السرور تشرق ببدائع درر أقوالك، ولا تجعَلْ نصيبى منك صدّا وهجرًا، ولا ترهقنى من أمرى عسرًا، أبقاك الله للدّنيا والدّين، ولا يخلبك من عزّ وتمكين، روحى بروحك ممزوج ومتصل، فكلّ عارضة تؤذيك وتؤذينى، نسأل الله الكريم المنان، ذا الفضل والطّول والجود والاحسان، أن يعاملنا بلطفه وكرمه العميم، ولا تؤاخذنا بما صدر خطأً ونسيانًا فى حقك وفى حقه العظيم، انّه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.) انتهى مكتوبه الشريف بحروفه رضى الله عنه.

وهذه القصيدة الآتية من مناجات الشيخ جمال الدّين قدّس سرّه:

الهى بحقّ الهاشمىّ محمّدٍ - وحرمةِ أزواجٍ وآلٍ وعِتْرَةِ
وبالخلفاء المُرشدين لامّةٍ - وأصحابه الأبرار سرج الهداية
وبالأنبياء والمرسلين جميعهم - وبالأولياء الصّابرين ببلوة
وبالعلماء العاملين بعلمهم - وبالشهداء الباذلين لمهجة
باسمائك الحسنى وأوصافك العلى - بإنْجيلِ زابور وقرآن تورة
بعرش وكرسىّ وبالأرض والسماء - وما فيهما من أهل برّ وطاعة
بحرمة أملاك حوامل عرشه - ولوح وأقلام وصور ونفخة
بحرمة جبريل الأمين وكرمه - وصاحب صور ثم خازن جنّة
بقابض أرواح الخلائق كلّهم - بقاسم أرزاق العباد بجملة
وبالمسجد الأقصى وبالصخرة التى - عليها ينادى يوم حشر الخليقة
وبالكعبة البيت الحرام ومسجد - وما فيهما من كلّ شىءٍ شريفة
بمسجد ابراهيم والمسجد القبا - ومسجد خير الخلق شافع امّة
بحرمة عرفاتٍ وحجٍّ وعُمْرة - وما فيهما من كلّ نسكٍ جليلة
وبالطور والغار المنيف ومكّة - وبالأحُد العَالِى ويثرب طيبة
بأهل بقيع ثم بَدْرٍ وروضة - ومنبره ثم القبور الثلثة
بحرمة أصحاب الرقيم وكهفهم - وحرمة أرباب الشرائع خمسة
خصوصًا بصدّيق وسلمان قاسم - وجعفر طيفور ولاة الأئمة
أبى حسن ثم الامام أبى على - بيوسف همدانٍ هداة لأمّةِ
بمرشدِ حقٍّ فائقٍ عبد الخالق - بعارفِ رِوْكِيرِ عظيم العناية
بمحمود أنجبرِ وقطبِ عَزيزَانِ - ببابا محمّد امام الأئمة
بصانع فخار ومعدِنِ حكمةٍ - ومهبط اسرارٍ ونور الولاية

بحرمة قطب الأولياء جميعهم ـ ومنبع انوارٍ امام الطّريقة
بحرمة عطارٍ وحرمة يعقوبٍ ـ عبيدك احرارٍ حماةٍ لسنّه
بحرمة غوث الزّاهدين محمّدٍ ـ وحرمة دَرْويشٍ شهير الولاية
بخاجكنا ثم الامام محمّد ـ حليمٍ كريمٍ كاملٍ فى الحبيكة
بحرمة قطب العارفين مجدّد ـ لدين شفيع الخلق يوم القيمة
بحرمة معصومٍ نجابة مُحْسِنٍ ـ بسبط رسول الله خير الخليفة
بحقّ حبيب اللهً حامى حدوده ـ وحرمة عبد الله عين العناية
بحرمة سيف الله سابق حزبه ـ بحقّ ذبيح الله زين الولاية
بسيّدنا قطب الأنام وغوثهم ـ سمّي حبيب الله نور البريّة
بحرمة سادات البقية كلّهم ـ وغوْثٍ أقطابٍ وأبدال جمّة
وسائر أهل العلم والحلم التقى ـ ومَنْ عنده علم الكتاب وسنة
وأنْ تعفو عنّى وتغفر زلّتى ـ وتنجينى من هول يوم القيامة
وترضى خصمائى وتقبل توبتى ـ وتقضى حاجاتى وتجبر كسرتى
وتنقذنى من نار الجحيم وحرّها ـ وتُدْخلنى دار النعيم وجَنَّةِ
وأن تدفع عنّى المصائب كلّها ـ وتحفظنى من شرّ انسٍ وجِنّة
كذلك إخوانى وأخواتى التى ـ لَهُنّ رجاءٌ فى استجابة دعوتى
ومن كان أوصانى بصالح دعوة ـ وأمّى وأولادى واهلى وعترتى
ومن كان بالله المهيمن مؤمنا ـ وأهل قرابات وجمع أحبّتى
وصلّ على خير الأنام محمّد ـ وآلٍ وأصحابٍ وسائر امّة

انتهت رحمه الله.

وللشيخ جمال الدين هذا من أولاده ثـلثة أبناء أحدهم (عبد الرحمن) كان عالما فاضلا وصهر الشيخ شاميل أفندى كان قد تزوّج ابنته (نفيسة) ولمّا استسلم الامام الى الروسية وأرسلْته الى (كالوكا) كان عبد الرحمن معه وأهله وتوفيت هنالك بنته (نفيسة) زوجة عبد الرحمن فطلب الامام من الدّولة الاذن أن تحمل جنازتها الى ولاية (داغستان) فعملت الدولة ذلك وحملوها الى (داغستان) ثم ان الدولة خيّرت لعبد الرحمن أفندى أن يقيم فى بلدة (تمير خان شوره) مركز (داغستان) سابقا وبعد ذلك صار قاضيا فى بلدته غاز قموق رضى الله عنه ومن مؤلفاته فى سيرة الامام (خلاصة التفصيل، فى مناقب الشيخ شاميل) رحمهم الله تعالى.

واسم الآخر (عبد الرحيم) كان ناظر الخزينة فى زمن الدّولة الروسية السابقة.

وأمّا ابنه (محمّد) كان نائبا فى ولاية (قارص) فى زمن الدّولة الرّوسية كان عالمًا أديبًا شاعرًا مجيدًا بالخط رضى الله عنه.

(الشيخ الشهير علم الاسلام ومرشد الأنام الحاج عبد الرحمن أبو أحمد بن أحمد الثغورى الأوارى) كان حصّل العلوم عن علماء عصره، وكان عالما علامة وعارفا فهّامة، ورحل فى ابان شبابه لدي الشيخ جمال الدين القموقى حال كونه فى (غازى قموق) وجلس عنده وسلك الطريقة وصار منه مجازًا فى اجراء الطريقة النقشبنديّة وارشاد الناس اليها.

ثم انه اجتمع أيضا مع الشيخ محمد اليراغى حين وصل الشيخ الى قرية (ثغور) فى عصر الإمام شامل أفندى وصار منه أيضا مجازا ويقال أنه لقى الشيخ اسماعيل الكرردميرى فى سفر الحج وصار منه مجازًا للإرشاد رضي الله عنم.

كان الشيخ أبو أحمد الثغورى متبحّرًا فى جميع العلوم وحافظا لكلام الله المجيد، ومراقبا عابدا ناسكا، كان لا يخرج إلاّ لصلاة الجمعة وكان لا يمكن الدخول اليه أحدًا إلاّ بعد وقت الضحى الى وقت العصر، كان يوم الجمعة يؤمّ ويخطب وينصح ويلقنهم كلمة الشهادة مع تحرير معناها ويجهر بكلمة لا اله الا الله عشر مرّات وبعد الصلاة كان يشتغل بذكر الله جهرًا ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ومعه الناس وأتباعه الى قرب االعصر فينتفع به الناس ويحصّلون النفع والبركة.

ولمّا وقع الاختلال والاغتشاش فى داغستان فى الدّولة الروسية السابقة من جهة الحاج (على بيك الجاجانى) كان ابنه امام أهل الاغتشاش يقال أن والده الشيخ كان ينكر على ذلك لكنه لم يمتنع منه حبسته الدّولة مع أبيه فى جملة من حبست وعزمت الدّولة نفي الشيخ الى الرّوسية فطلبه ضابط من ضباط الدّولة من أهل (غزانيش الكبرى) من الدّولة أن تعفى عنه فعفت عنه و تكفل لها الضابط فى حفظه ومكث الشيخ فى بلدة غزانيش مدة من السنوات كان لا يخرج الا لصلاة الجمعة حتى توفاه الله فيها.

وللشيخ أيضا على ما يقال اجازات من مشايخ سائر الطرائق كالقادرية وغيرها.

وكان الشيخ لا ينهى عن الذكر الجهرى كما كان كذلك الشيخ شامل أفندى مع أتباعه حيث كانوا يذكرون الله تعالى ركبانا ومشاة وللشيخ آثار مهمّة ومن تأليفه (المشرب النقشبندى) وله حاشية على كتاب آداب البحث فى المناظرة.

وهذه الأبيات من كلامه رضي الله عنه:

وحبّ طه يحمى محبّه من لظى - كذا من شديد الزمهرير اذا بدا
اذا مسّنى كربٌ غدًا من كِلَيْهما - انادى طبيبى وحبيبى محمّدا

ويقولون: انه كان بارعًا فى العلوم الاصوليّة والفروعيّة ولا سيّما فى كتاب التحفة لابن حجر الهيتمي ومدحه العلماء الأعلام وجعلوه شيخ الاسلام ورئيس الأنام، وكان من قواد الامام شامل أفندى فى عصره ومن علمائه المؤتمنين خرج عليه المشائخ الأعلام كالشيخ المجاهد فى سبيل الله (الحاج اوزم السلطى الأوارى) و الشيخ (محمّد الككنىّ الأوارى) والشيخ (الياس الزدقارى الدركى) و (الحاج موسى القكنى الغازى قموقى) وغيرهم رضي الله عنهم.

قال الشيخ شعيب أفندى الباكنى الأوارى فى ثنائه فى (المخمسة الفريدة):

والألمَعِى الأوحدى فى العلم والزّمن
الواعظِ النّاصحِ الفصيحِ ذى اللّسُنِ
الحائزِ الفضلِ والشّتاتِ الضّنَنِ

الحاج عبدٍ لرحمنِ وفى الأَنِ
الشيخ فى دَهْرِه حَاوِى البَلِيّاتِ.

توفى سنة 1299 ودفن فى طرف مقبرة غزانيش ومزاره مشهور يزار رضي الله عنه وكتب على ضريحه هكذا (هذا مرقد القطب الربانى ومضجع العارف الصّمدانى، مقتفى العلمآء العاملين ومصطفى السالكين، الكبريت المرشد الخامس والثلاثين من السلسلة النقشبنديّة والستة الطريقة العليّة المحمّديّة الحافظ الحاج عبد الرحمن بن العالم الزاهد المرحوم أحمد الثغورى فى ربيع الأخير سنة 1299).

ولما توفى رثاه الشيخ الياس الزدقارى بقصيدة تائية، ورثاه أيضا العلامة المشتهر نجم الدين الحزى الأوارى بهذه القصيدة البليغة الرائيّة:

تَزَعْزَعَتِ الأكْوانُ وَاضْطَرَبَ الدَّهْرُ ـ ولمْ أدْرِ هلْ خيرٌ هنالك أمْ شرٌّ
إلى أنْ أتانى بَغْتَةً نَعْيُ مرشِدٍ ـ هُمامٍ وهِجيرَاهُ مُذْ بَلَغَ الذِّكْرُ
حَوَى سَبْعَةً مِنْ أبْحُرِ العِلْمِ والّذِى ـ حَوَاهُ سِواهُ فَهْوَ مِنْ بَحْرِهِ قَطْرُ
إمامٌ هُمامٌ لا يُظَنُّ بِرَيْبَةٍ ـ تَقَدَّسَ بَيْنَ الأصْفِياءِ لَهُ السِّرُّ
وَغَوْثٌ شَدِيدٌ فى التَّصَرُّفِ عَزْمُهُ ـ يُشَدُّ لأقْطابِ البِلادِ بِهِ الأزْرُ
لَهُ هِمَمٌ صُغْرَى وَكُبْرَى قِياسُها ـ كفَى النَّاسَ عَمَّا يُنْتِجُ الْبَحْرُ وَالدَّهْرُ
وَرُتْبَتُهُ الشمَّاء فَوْقَ الذُّرَى إلى ـ بُلُوغ مَدَى عَلْيائِها يَهْرِمُ النَّسْرُ
سَرَى ذِكْرُهُ فى الْخَافِقَيْنِ وَطُيِّرَتْ ـ إلى الْمَلإِ الأعْلَى مَناقِبُهُ الْغُرُّ
وشهْرَتُهُ تُغْنَى عَنِ الْوَصْفِ إنَّمَا ـ تَنائِى سَوآءٌ فِيهِ طَيُّهُ وَالنَّشْرُ
يَسُوسُ جُنودَ الْعارِفِينَ فَمَا لَهُمْ ـ إذا انْكسَرُوا إلاّ بِتَدْبِيرِهِ جَبْرُ
تَصرَّفَ فِيهِمْ كَيْفَ شَاءَ وَرُفْرِفَتْ ـ على أرْؤُسِ الأبْدالِ أعْلامُهُ الْخُضْرُ
سَرَتْ أوْلِياءُ اللهِ تَحْتَ لِوائِهِ ـ إلى عَالَمِ اللاَّهُوتِ يَقْدُمُها النَّصْرُ
يَلُوذُ إلَيْهِ العَارِفُونَ فَما لَهُمْ ـ سِواهُ مَلاذٌ كُلَّمَا أمَرَ الأمْرُ
فَراحَتُهُمْ فى قُرْبِهِمْ كَيْفَ لا وَهُمْ ـ بِراحَتِهِ أبْرَاهُمُ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ
لَهُمْ حَوْلَهُ عِنْدَ الْمُهِمَّاتِ هَالَةٌ ـ تُحيطُ بِهِ وَالشَّيْخُ وَسطَهُمُ الْبَدْرُ
لَهُ خُطبُ تُبْكِى الْجَمادَ رَقائِقُ ـ وَمَوْعِظَةٌ ذابت لِتَأثِيرِهَا الصَّخْرُ
إلى اللهِ لَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ وَرَدَّهُ ـ وَراحَتُهُ مِنْ بَحْرِ رَحْمَتِهِ صِفْرُ
فَدَعْوَتُهُ مَقْبولَةٌ كُلَّمَا دَعَى ـ إلى رَبِّهِ فى حَاجَةٍ أسْرَعَ الظَّفْرُ
وَكَيْفَ يَرُدُّ اللهُ مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ ـ إلى زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَلَوْ خَطَأً نَظْرُ
وَمَنْ صَامَ فى دُنْياهُ عَنْ شَهَواتِهِ ـ صِياماً بِنَعْماءِ الْجِنانِ لهُ فِطْرُ
وَمُسْتَغْرِقُ الأوْقاتِ فى اللهِ ما جَرَى ـ على قَلْبِهِ مِنْ غَيْرِهِ أبَدًا خَطْرُ
وَعَمَّرَ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ عُمْرَهُ ـ فَلَمْ يُلْهِهِ فى عُمْرِهِ عَنْهُمَا الغَيْرُ
يُقَطِّعُ بِالتَّسْبيحِ والْحَمْدِ لَيْلَهُ ـ وَلَمْ يُقْطِعاهُ عَنْهما الكسْبُ والأجْرُ
خُصُوصًا بِعَصْرٍ مُضْمَحِلٍّ بِهِ الهُدَى ـ وَراجَ رَواجَ الخَيْرِ فى أهْلِهِ الشَّرُّ
وأصْبَحَ كَالْعَنْقاءِ بَيْنَهُمُ الهُدَى ـ فما ثَمَّ إلاّ إسْمُهُ المَحْضُ وَالذِّكْرُ
ولَمْ يَبْقَ لِلإسْلامِ إلاّ طُلُولُهُ ـ وَأوْطانُ شَرْعِ اللهِ عَنْ أهْلِهِ قَفْرُ
وَأصْبَحَ قَبْضُ الدِّينِ فِيهِمْ لِعُسْرِهِ ـ وَأيْسَرُ قَبْضًا مِنْهُ لِلْقابِضِ الجَمْرُ
يا أحْمَد عمرتَ فى النَّاسِ طاهِرًا ـ وَمُتَّ وَلَمْ يَمْسَسْكَ وَمَسْخُ وَلا قَذْرُ
فَما فَرِحَ الشَّيْطانُ مِنْكَ بِشَهْوَةٍ ـ وَمَا غَرَّكَ الدُّنْيَا وَلا مَالُهَا الوَفْرُ

قَطَرْتَ بِعَيْنِ الزُّهْدِ زَهْرَتَهَا فَمَا ـ تَفَاوَتَ مِنْهَا عِنْدَكَ التُّرْبُ وَالتِّبْرُ
وَمَا خَدَعَتْكَ النَّفْسُ عَنْ أمْرِ رَبِّهَا ـ وَغَيْرُكَ كَمْ أرْدَاهُ مِنْ نَفْسِهِ المَكْرُ
وَلَمْ تَذُقِ النَّفْسُ الأَبِيَّةُ رَاحَةً ـ وَمَا سَرَّهَا مُذْ سُمْتَهَا الكُلْفَةُ واليُسْرُ
وَلَقَّنْتَهَا يَوْمَ الْبُلُوغِ بِأَنَّ مَا ـ لَدَى رَبِّهَا مِمَّا سِواهُ لَهَا خَيْرُ
فَعاشَتْ بِمَا قَدْ رُضْتَهَا وَتَذَلَّلتْ ـ وَسِيَّانِ فِى الفَانِى لَهَا الرِّبْحُ وَالخُسْرُ
وَمُتَّ وَ فاتَ الناسُ مِنكَ غَنِيمَةً ـ وَذُخْرٌ وَمَا يَدْرُونَ مَا ذَلِكَ الذُّخْرُ
فَمَوْتُكَ فِيهِمْ ثُـلْمَةٌ لا تَسُدُّهَا ـ بِشَيْءٍ وَكَسْرٌ فَاحِشٌ مَا لَهُ جَبْرُ
أنَّ رِيَاضَ الْعِلْمِ بَعدَ فِراقِكُمْ ـ لَمَجْهولَةُ الأصْواءِ مُوحَشَةٌ غَبْرُ
وَكَمْ مَجْلِسٍ لِلْوَعْظِ عُطِّلَ بَعْدَكُمْ ـ وَحِلْقَةِ ذِكْرٍ وَهْيَ مِنْ بعدِكمْ قَفْرُ
تَواجَدَ فيهِ الحاضِرونَ كأَنَّهُمْ ـ سُكارَى وَلا كأسٌ هُناكَ وَلا خَمْرُ
سَقاهُمْ بِحَارًا مِنْ شَرابٍ لَرُبَّمَا ـ كفَى مِنْهُ فى إسْكارِ كُلِّ الوَرَى قَطْرُ
صَحَوْا بَعْدَهُ مِنْ بَعْدِ ما قدْ تَمَايَلُوا ـ سُكارَى وَمَا أدْراكَ مَا ذَلِكَ السَّكْرُ
سُكَارَى ولا لَفْظٌ نَدَامَى وَلا لَغْوٌ ـ وَخَمْرٌ وَلا غُولٌ وَسَكْرٌ وَلا وِزْرُ
وَفِى الصَّحْوِ نِعْمَ الْمُطْرِقُونَ كأنَّمَا ـ عَلَى هَامِهِمْ مِنْ هَيْبَةِ الْمُرْشِدِ الطَّيْرُ
فَمَا غَشَّ تِلمِيذًا وَما عِنْدَهُ كمَا ـ لَدَى غَيْرِهِ غَبْنُ الْمُرِيدِ وَلا غَدْرُ
يُعِينُ الْمُعَنَّى لا يُخَيِّبُ آمِلاً ـ إلى بَابِهِ يَأْوِى الَّذِى مَسَّهُ الضُّرُّ
فَكَمْ مُدَّعٍ فِينَا تَمَشْيَخَ بَعْدَهُ ـ فَلا زَيْدُهُمْ يَحْكِيهِ سَعْيًا وَلا عَمْرُو
نُمَيِّزُهُ بِالزِّيِّ لا بِمَزِيَّةٍ ـ عَلى غَيْرِهِ إلاّ التَّصَنُّعُ وَالسِّحْرُ
وَإلاّ إصْطِيَادُ الْمَالِ مِنْ أيِّ وَجْهَةٍ ـ بِشَبْكةِ زُهْدٍ بِئْسَ ذَلِكُمُ الْمَكْرُ
وَإلاّ بَيَاضُ الثَّوْبِ أوْ طُول لِحْيَةٍ ـ وَتَحْتَ طَوَايَاهُ الخِيَانَةُ وَالْجَوْرُ
يَغرّ الْوَرَى مِنْهُ التَّوَاضُعُ ظَاهِرًا ـ وَفِى بَطْنِهِ يُطْوَى التَّجَبُّرُ وَالْكِبْرُ
لَهُ أعْيُنٌ عُمْيٌ عَنِ الْخَيْرِ لا تَرَى ـ كمَا عَنْ سَماعِ الْحَقِّ فِى أذْنِهِ وَقْرُ
إذا كانَ فِيهِمْ عِوَجٌ وَإسْتِقَامَةٌ ـ فَمَا فِيكَ إلاّ الإسْتِقَامَةُ وَالْبِرُّ
وَلَكِنَّ فِيهِمْ عُصْبَةٌ تَقْتَدِى بِكُمْ ـ فَعِنْدَهُمْ يُرْجَى السَّعَادَةُ وَالْخَيْرُ
عَلى أنَّهُمْ فِى الدِّينِ وَالزُّهْدِ دُونَكُمْ ـ لأَنَّكَ فَرْدٌ لا يُقَاسُ بِكَ الغَيْرُ
سَتَرْتُهُمْ عَمْدًا كمَا هُوَ مُقْتَضَى ـ زَمَانٍ فَشَى فِيهِ الشَّقَاوَةُ وَالْكُفْرُ
رَحَلْتَ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ أهْلِ ظاهِرٍ ـ لِذاتِكَ إلاّ بَعْدَ رِحْلَتِكَ القَدْرُ
هُمُ الْيَوْمَ أبْكوْا فى الضّمَارِ جَمِيعُهُمْ ـ عُيُونًا عَلَيْهَا الأمْسِ قد خَفِيَ الفَجْرُ
ألا فَـليُرِيقوا فِيكَ مَحْزُونَ دَمْعِهِمْ ـ فَمَا لِعُيُونٍ لَمْ تُرِقْ دَمْعَهَا عَذْرُ
إذا كانَ هَذِى النَّاسُ شَتَى عُلُومُهُمْ ـ وَ فِى عِلْمِهِمْ لِلذَّائِقِ الْحُلُوُ وَالْمُرُّ
فَدَوْحَتُكُمْ فِى العِلْمِ أسْبَقُ دَوْحَةٍ ـ وَثَمْرَتُهَا حُلْوٌ لَهَا اللُّبُّ وَالْقَشْرُ
وَأبْنائُكَ الْغُرُّ الثَّلَثَةُ أبْحُرٌ ـ وَنَاهِيكَ هُمْ فَخْرًا إذا ذُكِرَ الْفَخْرُ
فَهُمْ أشْرَقُوا الدُّنْيَا بِأنْوَارِ عِلْمِهِمْ ـ كمَا أشْرَقَتْ لَيْلَ الدُّجَى الأنْجُمُ الزُّهْرُ
اما طَاهِرًا قد طَهَّرَ اللهُ نَسْلَهُ ـ وَهَذَّبَهُمْ مِنْ عِنْدِكَ الأمْرُ وَالزَّجْرُ
بِهِ طَهَّرُوا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يُشِينُهُمْ ـ أيَنْجُسُ مَنْ رَبَّاهُمُ ذَلِكَ الْحَجْرُ
إذا طِبْتَ أصْلاً طَابَ فَرْعُكَ إنَّمَا ـ يَتِمُّ صَلاحُ الزَّرْعِ إنْ صَلَحَ الْبَذْرُ
فَذَرُّوا شُمُوسًا ثُمَّ غَابُوا وَلَمْ يَغِبْ ـ عَلى حَالَتَيْهِمْ مِنْكَ شُكْرٌ وَلا صَبْرٌ
وَلَمْ يَنْقَطِعْ عَنْ نَسْلِكَ العِلْمُ بَلْ هُمُ ـ إذا غَابَ حِبْرٌ مِنْهُمْ جَائَهُمْ حِبْرٌ
وَذَلِكَ أجْرُ الله أوتِيتَهُ عَلي ـ مَحَبَّةِ أهْلِ الْعِلْمِ يَا حَبَّذَا الأمْرُ
ألا هَذِهِ بَعْضُ السَّجَايَا وَكُلُّهَا ـ فَقَدْ يَنْتَهِي مِنْ دُونِ تَعْدَادِهَا الْعُمْرُ
وَإنِّى وَإنْ أطْنَبْتُ فِى ذِكْرِ وَصْفِكُمْ ـ فَإنَّهُ مِنْ بَحْرٍ وُصِفْتَ بِهِ قَطْرُ

وَهَبْتَا مَدَحْنَاكُمْ بِأَلْفِ قَصِيدَةٍ ـ فَذَلِكَ فِى جَنْبِ الَّذِى فِيكُمْ نَزْرُ
أَتَا مَرْيَمَ إشْفَعْ لِى إلى اللهِ كُلَّمَا ـ أنَادِيهِ يَا دَيَّانُ قد مَسَّنِى الضُّرُّ
وَخُذْ بِيَدِى فِى كُلِّ أمْرٍ أهَمَّنِى ـ وَكُنْ لِى نَصِيرًا حَيْثُ أعْوَذَنِى النَّصْرُ
وَلا تَطْرُدنِى عَنْ فُيُوضِكَ خَائِبًا ـ وَهَلْ يَطْرُدُ الْعَطْشَانَ عَنْ شَطِّهِ الْبَحْرُ
وَلا تَقْطَعَنَّ النَّظْرَ عَنْ مُتَحَيِّرٍ ـ إلى بَابِكَ الْمَفْتُوحِ أَلْجَأهُ الْفَقْرُ
فتمخض عَنْ حُكْمِ الْقَضَآءِ فِراقُهُ ـ وَلَمْ يُتَسَبَّبْ فِيهِ بُغْضٌ وَلا هجْرُ
فَخَفَّ عَلى ظَهْرِى بِهِ وَقْرُ مَوْتِهِ ـ وَشَيْئًا تَسَلَّى الْقَلْبُ وَانْشَرَحَ الصَّدْرُ
فَمَا حَيُّنَا إلاّ سَيُحْمَلُ نَعْشُهُ ـ وَيُحْضَرُ فِى بَعْضِ الْبِقَاعِ لَهُ قَبْرُ
و اعْتَاقُ عَنْ دَارِ الْفَنَاءِ وَإنَّنَا ـ جَمِيعًا إلى دَارِ الْبَقَاءِ غَدًا سَفْرُ
وَإنْ يَكُ حَتْمُ المَوْتِ فَرَّقَ شَمْلَنَا ـ فَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ يَجْمَعُنَا الحَشْرُ
سَلامٌ عَلى ذَاكَ الضَّرِيحِ الَّذِى إذا ـ تَوَى الْغَيْثُ فِيهِ فَاحَ مِنْ تُرْبِهِ العِطر

(انتهت)

وقال بعضهم فى بعض شمائل الثغورى رحمه الله كان معتدل القامة ذا لحية بيضآء أبيض اللون جدّا وعيناه مائلتان الى الحمرة وصورته رفيعة لا مثل له فى رفعته الا أبو اسحاق اليراغى وكان يفصل كلام بحيث لا يحتاج السامع الى إعادته ثانيا انتهى.

ومن أولاده وأبنائه (أحمد، والحاج محمّد، ومحمّد حاجى) كانوا علمآءً أبرارًا من خيار المسلمين.

أما (محمّد حاجى) فصلبته الدّولة الرّوسية السابقة بأمر الكنرال (ملكوف) فى وقعة الحاج على بيك الجاجانى فى سنة 1294 رحمه الله تعالى.

وأما (الحاج محمّد) كان عالما علامة بارعا فى العلوم أديبًا شاعرًا مفلقًا، ولما رأى المحيط مظلمًا مكسفًا من كثرة الفتن وتوالى الظلمات من جهة الدّولة الرّوسية الظالمة خطر على قلبه الرحلة الى الديار التركيّة العثمانيّة فوصل الى (قارص) وغيرها وعاش فيها الى أن توفى هنالك رحمه الله، وكان سفره وهجرته فى قيد حياة والده وأهله الكرام وسيأتى مكتوبه المرسل الى والده وأهله.

ولهذه الفتن وتراكم البليات أنشأ الشيخ الحاج محمّد هذه ا لقصيدة الميميّة فى الزمانيات بشكوى الحال وهي هذه:

زمان منه أيام الزنام ـ عظام بل تحزّ الى العظام
وقد صرفت الينا قوس صرف ـ فقوس ظهرنا وقع السّهام
وقد عظمت حوادثها علينا ـ خطوب فوق خطب كالرضام
زمانا جود دهر بالصروف ـ ومرمى صرفه صف الكرام
أتانا العصر يعصر البؤس ـ ويسقينا الكؤس من السّمام
فأمسينا سكارى من كروب ـ وما كنا شربنا من مُدَام
أتتنا دولة الكفار تعلو ـ وتستولى على دار المقام
فمن ذا أظلم الأيام حتى ـ يعود اليوم أليل من ظلام

وقد ضاقت علينا رحب أرض ـ من الأحزان دون الإزدحام
وضاقت منه أنفسنا علينا ـ لأهوال وأخطار عظام
فما عيش هنيئًا فى النهار ـ ولا فى الليل من طيب المنام
إذ الكفار فى كبر وفخر ـ على الأبرار فى دار السّلام
فكيف لهم منام مستطاب ـ وأنى طيب طعم من طعام
وكيف يطيب عيش المسلمين ـ وهم فى ظلّ ذلّ وانفصام
وماذا يصنعون بطيب عيش ـ وأهل الحرب فى دار المقام
تراهم يبرزون على جبال ـ على خيلاء عند الإقتحام
وتلقاهم بأودية السباع ـ وهم عرضوا الرّماح بلا اهتمام
ولم يسعوا كذلك فى ديار ـ لهم إلاّ بروع واعتصام
وكانوا زلزلوا مستضعفين ـ وما أمنوا من الرعب اللّزام
وقد فقدوا السكينة والسكون ـ لما وجدوا الحسام بانحسام
فكم من قبل صادهم الغزاة ـ كما صاد البزاة إلى الحمام
وكم هجموا عليهم باغتيال ـ كما هجم الأسود على النعام
سوى ان التّلوّن فى زمان ـ يذلّ العز يعلى للمضام
أتانا قبل بالسعد السعيد ـ فأعقبنا بِنَجْسٍ مستدام
وعاد لنا بنائبة وخطب ـ يعادينا خصوما من أنام
وجرّد سيف عدوان علينا ـ وفرّغ وسعه فى الإهتزام
وأفعم دار اسلام بكفر ـ وأفعمنا بسهم واغتنام
ديار فى جبال راسيات ـ وأقطار على تلك الاكام
وتلك قرى محصنة وغور ـ شواهق بين اعلام سوام
نعم لا سيّما جبل غُنِى ـ غنيّ عن حصون الإعتصام
هو المخلوق مسدود الثغور ـ مسدود السبيل الى السّنام
أحاط به السرادق من صخور ـ على أطرافه مثل الغمام
هو العلم العلىّ الإرتفاع ـ حوى كل المرافق بالتمام
به اعتصم الامام وأهل دين ـ لدى الايقان من ضعف القوام
وما أغناه عن سوء القضاء ـ وهل يغنى عن القدر واللزام
فقد صعدوا عليه من اختيال ـ على حين الذهول من الأنام
ولولا حصرهم بلا احتيال ـ لما فتحوا بحرب ألف عام
وان تسئلن عن صبح الحصار ـ فلا تسأل فذا يوم القيام
فكم من معسر فى الحرب أضحى ـ صريعا فى قتال الاضطرام
فآلاف التحية والسلام ـ على الشهدآء فى دار السلام
قد ابتغوا الثواب ووجه ربّ ـ وقد عضوا عن الأهل الكرام
قد اختاروا على طيب الحياة ـ بدولة كافر سكر الحمام
وما للمرء ان يختار موتا ـ على عيش بظل الانفصام
فوا أسفا على تلك الديارِ ـ ديار المسلمين كدار شام
عليها يستولى الكفار قهرًا ـ عليهم بالجلاء وبالضرام
ولم يظفر بها من قبل هذا ـ أولو بطش وبأس واحتشام
لقد كانت مساكن طيبات ـ لأبطال واخوان التزام
وهم كانوا بنى ثقة وصدق ـ وتجربة لحرب واضطرام
هم الشاكو السلاح هم الأسود ـ هم الحاموا الزمار لفقد حام

قد انشرحت صدورهم لغزو ـ لإعلاء الشريعة والكلام
أعدوا ما استطاعوا للجهاد ـ ببذل الوسع فى هذا المرام
وقد سدّوا ثغورا يقعدون ـ لهم كل المراصد باهتمام
تصدوا للملاحم والحروب ـ وقد نشطوا لأهوال التحام
وعادوا للملاحم أو يعودوا ـ لطول العدو فى ضعف القوام
فوا أسفا عليهم من غزاة ـ تصدوا للجهاد الى الإنفحام
وقاموا بالتزام الحرب حتى ـ يقلّ القتل قومًا عن قوام
فكم إستشهد الأبطال منهم ـ وكم وسطوا جموعا بالحسام
لقد فقد الأفاضل أهل صدقٍ ـ وقد بقي الأراذل كالرسام
قد استولى عليهم أهل كفر ـ على ارغامهم بالإهتزام
وهم قد سخروا للكفر قوما ـ أطالوا السعى فى دين الاسلام
روينا فى أحاديث الصحيح ـ يعود الدين كالشيء الرمام
امن هذا يزيد الضعف فيه ـ يصير حباله للإنصرام
ألا يا ليتنا متنا جميعًا ـ وكنا قبل هذا فى الرغام
ولو عاينت ما أوضحت صبحا ـ لصحت من البكاء بلا اتهام
لئن تعجب فاعجب محدثات ـ حديثى فاستمع له باهتمام
أبلغكم غرائب واقعات ـ لأبرار وأحرار كرام
لقد عقدوا الامامة بانقياد ـ على الغازى محمّد الامام
بدى يهدى الأنام الى إقام ـ الشرائع والشعائر باهتمام
أعزّ الدّين فى تلك الدّيار ـ أعاد الشرع بعد الإنعدام
وأحيى السنّة البيضآء مجده ـ وبنيان الهدى بعد الإنهدام
وأسّسها على تقوى وهدى ـ وصدق واحتسام واعتصام
ففاحت فى الورى نفحات فيض ـ وعرفان واسرار المقام
وكان هو الامام الحق قطعا ـ وقام بحقها حقّ القيام
رأى كفرًا يلوح على البلاد ـ فلاح له فلاح فى القوام
وأيده عليهم ربّ نصر ـ وثبّت خلده عند الصدام
وشتت يوم دولته جنودًا ـ لكفار الى غير التئام
وقاتل أو يموت على القتال ـ شهيدًا فى وطيس الإلتحام
جزاه الله جنات النعيم ـ وتوجه بتاج الإبتسام
وبعد وفاته اتفق الرجال ـ لحمزة الفخيم ابن الفخام
هو البطل المجرب فى الحروب ـ أخو ثقة لأيام الازام
وجاهد فى الهدى حق الجهاد ـ وأحسن سعيه بين الأنام
هو الثانى على تلك الديار ـ من الخلفاء والهام العظام
سعى فى قتله اخوان فسق ـ بجامعهم لوقت الإزدحام
رجال ما وفوا بالعهد قط ـ وهم أهل المظالم والظلام
ويومئذ تشتت شمل قوم ـ وأهريقت دماءٌ من كرام
وبويع بالخلافة بعد هذا ـ باجماع (لشمويل) الهمام
بدا هذا أشد الناس غيظا ـ وعدوانا لأعداء الاسلام
ولم يرغب بغلظته عليهم ـ وان أمسى على حدّ الحسام
غدا يزداد عزّا واعتضادًا ـ ويظهر أمره بعد انكتام
سعى فى الله فى حزم وعزم ـ الى ان يرتقى أعلى المقام

فاكرمه بنظم شمل قوم ـ فجائه بوصل وانتظام
أتاه الناس فوجًا بعد فوج ـ بطوع أو بكره أو غرام
فجدد كل بنيان لسلم ـ وأحكمه بسدّ الإنثلام
وإذ لم يرتضى دينا سواه ـ لأهل الأرض اذن باصطدام
وقد هانت عليه نفوس قوم ـ عليهم هان أنفاس التهامى صلى الله اه
إذ لم يعتصم شخص برب ـ اكان من افتراسه ذا اعتصام
وكم نادى على اشهاد خلق ـ باعلان النداء بلا انتكام
يقول لربّ عرش يوم عرض ـ اذا برز الورى للإختصام
أولئك قد تولوا أهل كفر ـ بهم خرجوا علينا كلّ عام
فاذ هتكوا لنا حرمات دين ـ قتلناهم بهتك الاحترام
وقد خفض الجناح لأهل خير ـ كما هزّ الحسام لأهل ذام
وقد ملأ الجهات الست صيتا ـ وأثر عند اقبال فخام
بدت أيامه أيام سعد ـ وجاءت بالفتوحات العظام
فكم من قلعة عظمت وعالت ـ بناها أهل كفر لإعتصام
مشيدة بأيدى الإحتياط ـ على ايوان كسرى فى احتكام
ومن عَدد ومن عُدد اعدت ـ وفيها كل مرمىّ ورام
فجهّز جيشه يومًا عليها ـ فاوهت أصلها أيدى الحسام
ونال جميع ما فيها بقهر ـ وأصبح أهل كفر فى انخرام
واذ سعد الزمان له قديما ـ تلقاه المنايا بالإبتسام
تصدّى باجتهاد للجهاد ـ وتجهيز الجيوش على النظام
وحينئذ جيوش المسلمين ـ لقد عَزّوا على يد الامام
فكم ردّوا جيوش الكفر قهرا ـ بغيظهم وذل الانقصام
وكم خرجوا بمال أو جموع ـ ففرّوا عن كنوز بانهزام
وكم أسرت سراياهم سراة ـ وباعوهم لكفر باهتضام
وكم جلبوا كرائمهم فرقق ـ عزائزهم لأسر واغتنام
أرى هذا الزمان له انقلاب ـ وأسرع الانقلاب فى الكرام
أتاه صباح الخس مستمرّ ـ فأحرمه مساعدة احترام
وقد هدأت صبا نصر لديه ـ فهبّ اذًا دبور الاصطلام
وقد دارت رحى حرب عليه ـ اذا حميت وطيس الالتحام
ولاحت فتنة الاحلاس ثم ـ قفتها فتنة ذات الدهام
وقد خرجت ملاحمها عليه ـ تخرُّجَ كل عظم عن لحام
كأنّ الدّهر غضبان عليه ـ فيسعى خلفه بالانتقام
فقطع حبله من بعد وصل ـ وشتت شمله بعد انتظام
وابعد فى ديار الكفر قهرًا ـ على ارغام أنف وانقصام
وخادعه أخلاء اللئام ـ وعاد صديقه أعدى الخصام
فكم من كاذب فى الودّ أبدى ـ مودّته لجاه او حكام
ودار عليه يدرى أو يدارى ـ اذا دارت رحاه على المرام
فاذ هدأت نسيم صباه عنه ـ فقد ارتدّ عن دين اهتمام
واذ ضاقت مذاهبه عليه ـ تلقى كنزه بالاغتنام
وكم من عصبة اخذت عليهم ـ عهودًا اكدت للإلتزام
وهم عمّاله عمّال سوء ـ وهم غدروا له يوم اضطرام

وكم حلفوا على موت وفوت ـ لأيام الكريهة للامام
فلما جاء ما حلفوا عليه ـ فقد مدّوا اليه يد اصطدام
بدا نوابه نواب سوء ـ نعم كانوا نوائب الامام
وولاهم عليهم كالرعاة ـ فكانوا كالذباب على النعام
ووصاهم بعدل وانتصاف ـ فزادوا فى اعتساف واهتزام
فضاقت من مظالمهم عليه ـ وجوه الأرض من طول انتقام
وهم قد عجزوا عن الجهاد ـ وهم قد أضعفوهم عن قوام
وقد سماهم الامناء لما ـ تصامم عن تظلم ذى اضطلام
وكم ردّوا الأذلّة يشتكون ـ وأعينهم تفيض على انسجام
لقد وكلوا الأمور لغير أهل ـ فطنوا الأمن فى غير المقام
وهم قد ضيعوا الامنية ـ الرعية والرعاية للذمام
نسوا تغليظ ايمان عليهم ـ وتثليث الطلاق بلا انضمام
ولما غاب عن تلك الدّيار ـ تغيرت الطباع من الأنام
فكم من متق من قبل زعْمًا ـ فلما غاب يفترق فى الاجترام
وكم من عالم أو ذى عمامة ـ يلاهى وهو يشرب من مدام
هم لا يتقون ولاحياء ـ من الجبّار او تلك العمام
اليس الموت أحرى ثم أحرى ـ من العصيان أو عار الحرام
واذ قد غاب عن تلك العيون ـ بدا للبعض ابراز الملام
فكم من مطرىّ بالمدح قبلا ـ فيأكل لحمه حتى العظام
فلما غاب أمسوا كالنجوم ـ اذا غاب الأيا بين الظلام
فتـبّا ثم تـبّا ثم سحقا ـ لأوباش أولئك اللئام
ولست بمدعى شعر بهذا ـ ولو أبديت من سحر الكلام
ولكنى شهدت صروف دهرى ـ فأخبرت الامور الى التمام
وان فسد الزمان وأهل عصرى ـ وأمسى الناس مختل النظام
فها حاجى محمّد الثغورىّ ـ يرجو الله احسان الختام

(انتهت قصيدته رحمه الله تعالى).

وهذه القصيدة الرائية قالها حاجى محمّد حين اسر الرّوس ابن الامام شمويل أفندى فى التسلية عليه:

من ذا الذى لم تؤثر فيه أسحار ـ ولم تبينه بالاعصار أعصار
بلى ودمّره دهر وأسهره ـ حزنٌ وأسكره خطب وأخطار
ما ان صفا العيش للانسان منتظما ـ الاّ ويعقب اخلال واكدار
ما ذاق مرأ من الدنيا حلاوتها ـ الاّ وجرّعه الغصّات امرار
أما وقى أحد منها بلذّتها ـ الاّ ويغشاه آلام وأسهار
ان أقبلت نحوه الدنيا بكلّ منى ـ فعن قريب يرى يتلوه ادبار
كلّ النّعيم وان طالت نعومته ـ لا بدّ أن ينتهى فالكلّ أغرار
فلا سرور لأهل العزم فى النعم ـ اذ فى نهايتها بأس واسكار
ولا أسى في بؤس بل لهم جلل ـ والصّبر أسنى على علياه اذكار
فان تأسو بهم فى حسن سيرتهم ـ فكيف تأسى على ما اختار قهّار

بالابن مَنّ عليكم ثم متعكم ـ فى غبطة بعد ما أبان كفّار
على ما تأسى ولا بؤس تسوء بها ـ وقبضةٌ عنكم فى الأجر اكثار
فما لشمويل حين البأس من جزع ـ والصبر أربابه لا ريب أبرار
حاشاه أن يبتغى فى كلّ عارضه ـ لغير ما يرتضى ربٌّ وجبّار
فكم اذاقته نفسا اضاقتها ـ في الله من بعد ما قد غرّ صبّار
وكم شكايته فى الكافرين ـ وأولياؤهم حيثما قد قلّ أنصار
وكم معارفه فيما يعارفه ـ ومن يخالفه بالغيظ قد ثاروا
شمس الضّيا والهدى بحر العطا والندى ـ سيف الردى للعدا فى الحرب كرّار
درّ الصّفا والنقا من اقتدى ارتقى ـ افق العلى والتقى للنفع جرّار
بدر الورى فى الدجى روض المنى والرّجا ـ لمن اليه التجى بالجود مدرار
الله سوّده والجاه قلّده ـ لا غيّروا مجده فى الناس قد حاروا
يا ربّ كُنْ عضدًا انزل له مددًا ـ فيمن طغى أو بغى وأنت قهّار
سدّدْه فى حكمه نزّلْ على سِلمه ـ من كان فى خصمه يتلوه اقطار
وصِنْهُ فى حيفه صيّرْ الى سيفه ـ من جال فى خلفه يعلوه أفكار
يا من بحمدٍ علا صلِّ وسلّم على ـ محمّد أوّلا يتلوه أخيار
ما أطرب النغم أو فطارت النقم ـ أو طابت النعم أو طال اسهار

انتهى.

وهذا مكتوبه المرسل الى والده الشيخ الحاج عبد الرحمن الثغورى وأهله حين وصل الى الديار التركية:

(بسم الله الرحمن الرحيم من حضرة حاجى محمد الكاتب ابنكم العاصى ومحمد الطالب قرّة عينكم العاصى الى حضرة الوالد الكريم صاحب الفيض والفوز والمقام العظيم الشيخ المرشد الناقد تصرّفه، والشمس المشرق المنتشر تعرفه، من سبقت علىّ نعمه، ورتبنى معارفه وحكمه، فإلى الوالدة الحليمة الكريمة العظيم برّها وخيرها، الدائم حلمها وصبرها، ثم الى قرة عينى وسرّة ذهنى وثمرة نفسى وزهرة انسى ربيع فؤادى ثلاثة أولادى، والى الأخ العزيز الأمين، صاحب الكرم المبين، الطالب المعروف سبقه، والماهر الموصوف حذقه، مع كرمه وحسن خلقه وعظمه وطول رفقه، والأختين العفيفتين الشريفتين، سلام قولا من رب رحيم، عليكم أهل البيت على التعميم.

(أما بعد) فأولا نهدى اليكم أصناف الدعوة والسلام، وندعو لكم بألطاف الرحمة والإنعام، ونخاطبكم على ألسنة الأقلام، بآلاف التّحية والاكرام، عن صدق الرغبة فى صلتى الأصليّة والفرعيّة والأرحام، وخلوص النّية على المحافظة على الآداب والاحترام، مع الندم على قصرنا فى جنبكم فى سالف الأيام، والعزم على تدارك ما فات من ذلك المقام.

ثم تلوح على حبّ دينكم فى معرض الاعتذار، عن عدم استيذان صريح فى الخروج عن تلك الدّيار، بعد أن طالت الأوقات فى مقام التفكر والاعتبار، وتحقـقـت المصلحة فى التربص والانتظار، فالعفو والصفح منكم حسن الظّنّ وغاية العمل، والاستئذان الصّادق قد سمع وان كان بعد العمل، على أن سائق ارتكاب الأمر سابق القضاء، فشأن أهل التقوى بعد الوقوع جميل الصّبر وصادق الرضآء، ثم انا نبشركم بأنا فى ثوب عفّة وعافية، وطيب حال صافية،

وسعة نعمة وافية، وسعة عيشة راضية، لم نزل بعد بكرة الرحيل فى سلامة الجوارح وخفتها، واعتدال مزاج النفس وعفتها، فأحمد اليكم الله الذى بيده مقاليد الامور، وبين اصبعين من أصابعه التى فى الصدور، فسبحان الذى أسرى بعبده، أتى فى كل نزول ورحيل بسعده، ورزقه كل صباح ومساء من عنده، وأكرم نزله أيضا يأت من بلاده، وحبّبه حيثما توجّه الى قلوب عباده، كل ذلك كغيره من فواضل بركاتكم، وفضائل حركاتكم، فوالذى نفسى بيده ولا غنى لى عن مدده لأتيقن أن آثار أنظار لحظك تسعى خلفى وحولى، وفيوض نفحات توجهاتك تلحقنى فى مقامى ورحلى، فأنشدكم بالله الذى حرّم العقوق على الأولاد، وأعظم الحقوق للآبآء والأجداد، أن لا تمنعونى عفو بركات أنظاركم المستطابة، ولا تقطعوا صفو صالح دعواتكم المستجابة، ولا تحسبوا بأنا نبيح عقوقكم، أو ننسى ولو لحظة حقوقكم، أنتم على ذكر منا دائما، تـتمثـلون لهذا الكاتب قاعدًا وقائمًا، ولا تغيبون عنه يقظانا ونائما، كيف مع أن آثار تربيتكم عندى باقية، وأنهار معارف افادتكم معى صافية، وقد أحسنتم تعليمه وأتممتم تكريمه وأدّبتم نفسه، وهذّبتم خلقه وطيّبتم رزقه، وتصدّيتم لإرشاده، وتمحلتم لإسعاده، فجزاكم الله عنى خير ما جزا والد عن ابنه، وادامكم فى ظلّ عنايته وأمنه، ربّى أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت عليّ، وان كنت أضعت عمرى بحق بعض ما أحسنتم اليّ، ثم انا فى سعد هذه الأيام، بحول ذى الجلال والاكرام، وليّ التوفيق والانعام، بعد ما كانت رياح الأقدار تغلبنا فى نواحى الأقطار، وتحملنا فى البحار والقفار، وتبلغنا الى البلاد والأمصار، وتحوّلنا من ديار الى ديار، وتأتينا بجوار بعد جوار، رمتنا عن قوس نسيم الصّبا محروسة (قارص)، ووجدناها معمورة بحسن تصرّف واليها السيد الأمين الخالص، فرأيت صفوه وقصدت نحوه، فإذا دخلت عليه، وتمثـلت بين يديه، عرف مقامى وسمع كلامى، وأحسن اكرامى واكرم احترامى، فقربنى فى حضرته، وقدّمنى على زمرته، وأسكننى فى حجرته، وأباح لى جل نصرته، فانا فى النهار جليسه ومقعد سريره، وفى الليالى أنيسه وبالحوادث سميره، فكلانا فى داخل تلك العفة العالية، فى تلك العيشة الراضية، فى لباس الصّحة والعافية، بحمد الله تعالى على نعمه المتوالية، ولا يهمّنا إلاّ طول افتراقكم، ولا يبكينا إلاّ حرارة اشتياقكم، وما لنا إلاّ وصالكم ضرورة، وليس فى قلوبنا بغير ذلك كدرة، أصلح الله تعالى بالفضل أمورنا، وشرح بالوصل صدورنا، وحقّق بالفضل سرورنا، فان الله يجمع بيننا فى نعمة وخيور، ثم يمتعنا فى غبطة وسرور، ويعصمنا عن كل فرطة وغرور، ويحفظنا عن ورطة وشرور، ثم أنتم تعلمون بأنا إنما فرقنا عن تلك الديار، وكرهنا ذلك الجوار، تلك النزغات الشيطانية، والتدبرات الطفلانية، وتغير الأحوال علينا، وانعكاس الآمال لدينا، وإساءة الأيام الينا، وظهور الشنائع التلبيسيّة والتلبيسات الابليسيّة بين يدينا، فهنالك ضاقت المذاهب، وتعذرت المطالب، وساء العيش، وسلّ العرش، ومات الحُسْن، وجاء الحزن، وطال السهر، واستولى القهر، فضاق النفس، وعظم البأس، ولم يبق الأنس، وظهر علوّ الأشرار، وعلا علوّ الفجار، حتى ضاق على أمثالنا النطاق، وضاقت تلك الديار على الإطلاق، ونحتم الانتقال منها بحكم الاتفاق، واذ قد تغيم ثمّة هواء الرشد والهداية، وغشيت سحابة الجهل والغواية، وتغير رواء أزهار أنوار الحق والحكمة، واضطرمت نار الظلم والظلمة، حتى احتجبت علوم أكمام الجلالة، تحت رسوم محدثات الضلالة، وبقى أمر الإله فى استهزاء لاعب ولاه، وتحوّلت الأوامر بالمناهى، واستحالت المجالس بالملاهى، وصار أهل الله فى تلك الدواهى، لا ريب أن سماء الدين والتقى مصحبة فى هذه الممالك، وشموس اليقين والهدى مشرقة فى هذه المسالك، فان دولة الإسلام احبت، والخلافة فى الدين ربت، أعلامها منشورة، وأيامها منصورة، وديارها معمورة، وقلوب أهلها مسرورة، وأركانها مشيدة، وعساكرها مؤيدة، وسلطنتها مؤبدة، فهى الحجة البيضآء الدائمة الى يوم الدين، والحجة العليآء الغالبة القائمة على رقاب العالمين بالنصر العزيز والفتح المبين، ولقد زيّن طبقات مملكته بأنفاس حملة العلوم، وأضاءت

أقطارها بأضواء تلك النجوم، ورتّبهم على وظائف التدريس والوعظ، وأقامهم في مقامات القرائة والحفظ، ونصبهم على الارشاد والتربية والخط، وكذلك طيب دياره بآثار أنظار توجهات أرباب التصرف، حتى انشقت أهاليها من نسيم فيوض نفحات تجليات أهل التصوّف، فتقلبوا فى ذوات القبض والبسط، والحل والربط، وباهوا فى صحرآء الوصول والشهود، والاطلاق والقيود، ثم أغرق الكلّ فى بحار انعامه، وأبرز من عيون اكرامه، وطواهم فى ذلك على مقاماتهم، وأنزلهم على حسب منازل كراماتهم، فهم يعيشون فى ظل فضله، ويتناولون من عظم نيله، بل عامة الناس متشبثون بأذياله، ومستريحون تحت أظلاله، ومستمدّون من أفضاله، ومحيطون باقباله، ينتفعون فى خدمته، فيتنعّمون فى نعمته، بين داع بنصره، وساع فى أمره، ومستغرق فى خيره، ومستغرف من بحره، وخواصّهم خاصّة محفوظون بكفالته، كأنهم المخصوصون بجلالته، من خزائنه جوائز واردة، ومن حسن تربيته كفايات زائدة، فان أمور الدّولة عجيبة، وفتوحها قريبة، ومنافعها عامة، وفوائدها تامّة، طويل ذيلها، جزيل قيلها، مفعم سيلها، موف كيلها، أطال الله تعالى بقاءه، وأدام وفاءه، ووصل حبله، ونظم شمله، وعمّم على جميع طبقات الأرض ولايته ورياسته، وأجرى على كافة الخلائق رعايته وسياسته، وألهمه فى كل أمره رشده، وأكرم له في كل خير سعده، وأعظم له لسان صدق بعده، ثم بعد ما رأيت أحوال الورى، وكانت الأمور كما ترى، وتفطنت لما فى ضمن هذه الاشارات، وأخذت جلّ رموز ما فى تلك العبارات، تحققت بمساعدة ديّار لأمور الله تعالى وان كانت ديارتنا فيها حتى نودى شرّه، ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فتارعون لكم فى الخيرات، وتدركون الأمر قبل الفوات، وتقطعون الوقت بسيف العزم والعزيمة، وتعملون بالحزم والهمة العظيمة، حتى يتم العصر قبل مغيب الشمس، ويؤخذ العهد قبل حلول البأس، جعلنا الله تعالى فى لطفه، وأخرجنا من خلفه، وقتل أعدائنا بسيفه، وعصمنا الله من جور الزّمان وحيفه، ثم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كتبت الطرس والأنفاس تجرى ـ كغيم فى ليالى الريح يسرى
تسيل العين دمعًا بالبكاء ـ يكاد الدّمع يمحو رسم سطرى
ونار الشوق توقد فى فؤادى ـ فتحرق بعض ما يبدو لصدرى
وأضحى بين املاء بجسمى ـ وأخلو بينهم فيكم بفكرى
وان أصبحت فى بين وبعد ـ فأمسى بينكم فى كل عصر
وأسهر طول ليل كلّ ليل ـ وأطوى هائما أيام شهرى
فعبد الله المسعود طيفى ـ وطيف خديجة فى القلب يسرى
وطيف الوالدين يدوم عندى ـ وطيف أخى واختى بعض سرّى
ان امتدت لنا أيام عمر ـ فربّ الخير يجمعنا بخير
وان جاءت بحق قبل وصل ـ فوصلٌ بعد ذلك يوم حشر
فان عشنا بطيب العيش وصلا ـ بالأهل الكرام يشد أزرى
وَيَحْكمُ ذو الجلال بما يشآء ـ الى ربّ الورى تفويض أمرى
أبو مسعود يرجو سعد عيش ـ من الدارين رب اشرح لى صدرى

(وقال أيضًا)

سلام الله ألفا كلّ يوم ـ عليكم يا أحِبائى وقومى
جرى قلم القضاء بطول بعدى ـ فأفنى سرّ وجدى رسم جسمى
بقلبى دام طيفكم نهارًا ـ وليلا حال يقظاتى ونومى

فحال فى الليالى طول يسرى ـ أقاسى فيكم أفكار همّى
وفى الأيام دوران بحزن ـ فقلبى هائم والعين تهمى
فصغرى حبكم ايجاب قلبى ـ وكبرى شوقكم كلّىّ حكمى
فان ينتج وصالا فهو حقى ـ والاّ فالزمان قضى بظلمى
تناهت شدّتى واشتدّ حزنى ـ وصار القلب فى قلق وسقمى
كأنى مسّنى قرحٌ وجرحٌ ـ تكسر فيه سَهْمٌ بعد سهم
فكدت لأجله يختل رأيى ـ وقد جمدت قريحة حسن فهمى
وخَلاّقِى يعافى ويشفى ـ ويعفو ثم يغفر كلّ جرمى
ويكرمنى بطيب العيش وصلا ـ بأولادى واخوانى وقومى
ويجمعنى بأهلى فى سرورٍ ـ وغبطات بخير لا بشوم

(العالم النائب محمد أمين الخركى الاوارى) وقع فى (نور المقابس، فى تواريخ الجراكس) للشيخ نور المرتوقى الجركسى هكذا: (فتذكّر ما جرى وما وقع فى (جركستان) فى زمن الحريّة فى سنة 1265 ه من قبول محمد أمين أفندى الداغستانى المشهور فيما بينهم بنائب لما فيه من الخصال الحميدة والمآثرة الفريدة والثقة الكاملة فى الدين المحمّدىّ فصار هو فى حكم السلطان من بين علمآء الجراكس وعظمائهم وقبلوه قبولاً حسنًا من وضيع ورفيع وتزوج منهم أى من الجراكس بأسنى السيّدات اللاّتى لا يكافئونهن الأحرار المطلقة بغير وصف السيادة أو الخانية بعادتهم وزعمهم) اه. وفى موضع آخر منه هكذا: (جاء الى جركستان العالم الربانى محمّد أمين أفندى الداغستانى المشهور بنائب من ولاية داغستان من إيالات قـفـقاز باذن من (شاميل) أمير داغستان فى سنة 1265 يتكلم بالعربيّة فصيحًا ويتخلّق بالأخلاق القرشية مخلصا وبه إنقاد له البلاد وأطاع اليه العباد واتخذوه امامًا وأعطوا اليه العهد والايمان وأتمروا بأوامره وانتهوا بنواهيه وأقام عليهم القضاة والولاة ونفذ فيهم الشريعة والأحكام كما نزل ولبث فيهم خمس عشرة سنة على اقامة الشريعة المحمديّة فى الجراكس فرضي الله عنه وجعل الجنة مثواه فلم يبق فى زمنه غشّ ولا خيانة ولا سرقة ولا متاذية فيما بينهم الاّ نادرًا حتى انتفى بسببه المشاتمة بينهم بما يفهم منه الكفر وأقام فيهم الحدود والقصاص) انتهى رضي الله عنه.

(الشيخ المجاهد حَجِعَلى الخخطى الأوارى) كان رجلاً صالحًا من بيت الصالحين وكان من قواد شمويل أفندى وصار فى الأخير مجازًا فى الطريقة النقشبنديّة عن الشيخ جمال الدين الغموقى وبعد استسلام الامام شمويل رجع الى قريته خُخِطَه ومكث فيها أعوامًا يمرض وكان به علة لا يقدر أن يقوم ثم هاجر الى بلدة (دركلى) ومكث برهة ثم توفى سنة 1217 تقريبا ودفنوه فى جوار مقبرتها المسبلة رضى الله عنه.

(حَجِيو بن الشيخ الهوم عارف العُورُطىّ الأعرج) العالم اشتغل بالعلم والتدريس مدّة وتخرج عليه عدة من النبغاء حتى صار من أخص الأمير شامخال (أبى مسلم) فى تارغو حتى اذا ظهر المتصدى للإمامة فى داغستان العالم الشجيع غازى محمد وأشياعه وفعل بشامخال وحزبه ما فعل اتزوى الشيخ حَجِيو وغادر بلدة تارغو وكرّ الى وطنه الى أن آل أمر

الامامة الى العامل شامل فدعى الشيخ حَجِيو الى جانبه واتخذه أمينا ووكيلا وعاملا لبيت مال المسلمين.

ولامانة الشيخ وورعه لم يزل على عامليّته حتى استسلم شامل وأجلته الدولة مع عائلته الى (روسيا) والمرحوم الشيخ حَجِيو أيضا أجلته الدولة مع الشهير شمويل فمكث مع شمويل فى (كالوكه) مدة ثم عاد الى وطنه حتى توفاه الله فى طريقه الى الوطن فى بلدة (كافر غوموق) ودفن هنالك سنة 1278 تقريبا ومكتوب على ضريحه:

قبر العالم حجيو الاعرج العوروطى
وفاة رسول الله أعظم عبرة ـ بها يتسلّى المرأ كلّ مصيبة

يقولون أنه كان ورعا متدينا متوقدا.

و عوروطا - قرية من مديرية خونزاخ رحمه الله تعالى.

(أبوبكر الأرغونى) النائب القائد الشهير صاحبَ الامام شامل فى غزواته وفتك بأعداء الله فتكاته حتى توفاه الله بعد استسلام شامل وله عقب له أيام لا تنسى رحمه الله تعالى.

(مرتضى على العورادى الأوارى) هو العالم العلامة الشهير المحقق المدقق الماهر البارع فى العلوم ولا سيّما فى علم الفقه والتفسير والسير وغيرها كان من علماء الامام شاميل ولما استسلم الامام الى الرّوسية كان قاضى القضاة فى بلدة (تمرخان شوره) عاصمة داغستان سابقا.

أخذ عنه النبغاء الأعلام كالعلامة الشهير الفقيه على السلطى وغيره وله آثار فى العلوم وله رسالة حافلة جمعها فى عصر الإمام فى حق البغاة والمرتدين وغيرها وله أيضا عجالة صغيرة فيما يجب على المكلف مفيد جدًّا وله حواش على التصريف وشرح الانموذج.

قال تلميذه بعد وفاته هكذا: أقول وأنا الفقير الجبلىّ الخادم السلطى على قد انخرم الأقوام وفقد الأحكام فى الأنام فتشتت شمل الاسلام بوفاة شيخنا الأعظم الهمام ولي نعمتنا ومحطّ رحلتنا الفاضل المتقن مرتضى على العورادى عليه رحمة ربه الهادى فى سنة 1282 رحمه الله تعالى.

(الشيخ محمّد طاهر القاراخى الزلدى الأوارى) حصّل العلوم عن علمآء عصره وأخذ عن العلامة الشهير الحاج دبير الهنوخى رحمه الله. كان عالما علامة ومحققا فهامة من أفقه علمآء داغستان وأسبقهم فى العلم والعمل والتقوى والعرفان وكان من المجاهدين فى سبيل الله لاعلاء كلمته وكان من علمآء الامام شامل أفندى وأعوانه.

(قال) الشيخ العارف عبد اللطيف الحزى يثنى عليه ما نصّه: "هو شيخ الأنام البحر الوافر والبدر السافر والسحاب الماطر والعنبر العاطر والنجم الزّاهر" ثم أنشأ:

ما زال هذا التقى الى العلى يرتقى ـ ولاح كالفَلَقِى فى البدو والحضر
نجمٌ جلا فى العُلا سند علا فى الملا ـ دُرٌّ زهى وغدا فى الناس مُعْتبر
صدر المجالس فى مجامع الشرف ـ كالعزّ فى السلف والسعد والحجرى
غوّاص بحر الهدى جلاء غشّ الصّدا ـ زَبَرجَدٌ قد بدا فى آخر العصر

(ويحكى) أنه وقع الكلام فى ميدان (شالى) فى مجلس الامام شمويل أفندى وقال: "أىّ من علمآء ولايتنا من له طبع وسجية موافق للعلم والعمل" فأجابوا وأجمعوا أنه الشيخ محمّد طاهر القراخى رضى الله عنهم توفى سنة 1297.

وله تأليف منها (بارقة السّيوف الجبلية، فى غزوات الامام الشاملية) ومنها كتابه (شرح المفروض) المتداول بين علمآء داغستان قرائةً ومطالعةً وهو مطبوع.

وقال ابنه العالم حبيب الله فى مدح الكتاب:

كتابٌ نفيس لا يمل سماعه ـ على قول زلدى شهير بفطنة
يحاكى عقود الدّر فى سبكه وقد ـ حوى من رموز الكتب كل الدقيقة
فمن كان ذا بال يحاول رشده ـ تلقَّى قبولا منه من أىّ وجهة
أيا طالبا لازِمْ بجدك واجتهد ـ على شرح مفروض حكى من أئمة

والكتاب أوله فى بيان العقائد والثانى فى ربع العبادات والثالث فى التصوف والسلوك هذا غير أنه يوجد فى شرح مفروضه هذا مسائل لا توافق على ما فى كتب المذهب كما نبه عليه العلمآء.

وهذا من مناجات محمّد طاهر القراخى رحمه الله:

أدور على المنازل كالغريب ـ أروم قضاء مولانا الرقيب
ومنه حياتنا وبهِ نموت ـ فلا شيء سوى الرّبّ القريب
فعامِلنى أيا ربّى بلطف ـ توفانى على دين الحبيب

ولما مات صهر محمد طاهر جبرائيل سنة 1270 أنشأ هذه الأبيات:

الى ربّ رحيم قد لجأنا ـ كثير العفو والانعام وَال
الى من يلجأ الملوك إلاّ ـ الى مولاه يا مولى الموالى
فان ترحَمْ فأنت بذاك أهل ـ وان تطرد فليس لنا موال

وله ابن اسمه (الحاج حبيب الله) كان عالما علامة بارعًا فى العلوم توفى سنة 1339 فى آخر جمادى الأولى فى آخر ركعة من صلاة العصر فى السجدة الأخيرة رحمه الله ولحبيب الله

هذا كان له ابن اسمه (أبوبكر) كان هو كأبيه عالما فاضلاً وتوفى هو أيضا كأبيه سنة 1339 رحمهم الله تعالى.

(أبو طالب القبالى) هو العالم الشهير النحرير هاجر من بلاده الى قرية (بلكان) من قرى أوار لأجل الامام شمويل أفندى توفى سنة 1275 فى العشر الأواخر من شوّال رحمه الله.

(الاستاذ الالمعىّ ميرزه الأقوشى) استشهد فى ولاية (جاجان) ولعل هو فى عصر الامام شامل أفندى ومن كلامه هذه الأبيات خطابًا لبعض أحبابه:

أعرتَ لنا كتابًا يا خليلى ـ جزاك الله خيرا فى المآل
وصُنْتَ من الطوارق والبلايا ـ ونلت الى المراد من الآمال
وحيّاك المهيمن فى الجِنان ـ بحور العين والدرر العوالى

رحمه الله.

(المهاجر المجاهد فى سبيل الله عيسى بن أحمد الملقب بِبطِرْ أذا ابن دازى الكبدانى) كان عالما فاضلا كاتبا كان صاحب خطّ جيّد نفيس ذهب لدى الامام شمويل أفندى ومكث عنده وأعانه بقلمه ونفسه مدة توفى سنة 1276 ودفنوه فى مقبرة بلدة كبدان رحمه الله تعالى.

(المهاجر المجاهد إدريس أفندى الاندراوىّ) قد حصّل علومه ومعارفه عن علمآء عصره وكان عالما علامة وبارعا فهامة وصفه الشيخ محمد على الجوخى بأنه عالم محقق وكان أديبًا كاتبًا شاعرًا ليس فى شعره شدة وجمود بل قد يكون بحيث تتحلّى به المسامع من جودة العبارات والألفاظ هاجر لدى الامام شامل أفندى رحمه الله وقد خدمه بنفسه وقلمه مدة من السنين بالعفة والامانة والصّدق لم يصدر منه على الامام خيانة وعصيان وكان من علمائه المؤتمنين كان الامام يحبه ويرفعه فوق قدره وفى الأخير سعى فى حقه الوشاة الى الامام من النواب وغيرهم بالكذب والبهتان حسدًا منهم فأراد الامام قتله نظرًا على ظواهر أقوالهم فأرسل الامام هذا البيت الى ادريس أفندى:

مَن يزرع الشّرّ يحصد فى عواقبه ـ ندامة ولحَصْدِ الزّرع إبَّانُ

ولما علم ادريس أفندى ذلك هرب من عنده لدى الشمخال فى (تارغو) فأرسل الى الامام مكتوبا بالنثر والنظر ببيان حقيقة الأمر وخيانة نوابه ووشاته.

وهذه الأبيات مما أرسل خطابًا للامام:

والله والله والله العظيم لما ـ يتلوك من جهتى كذبٌ وبهتانٌ
كيف الأمان وفى ديارنا انتشرت ـ عقارب ثم سِرْحانٌ وثعبان

فلما قرأه الامام ندم على ما قصده من قتله وعلم خيانة نوابه وكذب وشاته وبكى وقال: "قد كاد الآن أن تضمحل دولتى وشوكتى" كذا أخبرنى به الحاج وَالِى أكاىْ الترغولى حاكيا عن المهاجر الغازى (روزمان) الباوتوغاوىّ الذى من أتباع الامام شامل رحمهم الله تعالى.

ثم رجع ادريس أفندى الى بلدته وتوفى هنالك سنة 1290.

ولإدريس أفندى آثار ومؤلفاتٌ ومن مؤلفاته (تحفة الأبرار) وهذه القصيدة كتبها ادريس أفندى على بعض مؤلفاته:

سالت سعادات أرواح وأبدان ـ يا فوز شاربها طوبى لريّان
فأشرب أباريق تسنيم مع الرّغد ـ وجد بكأسٍ رحيقٍ كلّ عطشان
وغيرها لكم نعمى بلا قيم ـ من كل فاكهةٍ نَخْلٍ ورمّان
غرست أشجار فوز لا نظير لها ـ فى روض سعد وعرفان وبرهان
والنفس بارقة أمطارها درر ـ من بحر أنوار وهّاب ومنّان
أنظر أخى الى آثار رحمته ـ فكيف تزهى به رياض أذهان
هذى المكارم منّى تحفة وصلت ـ لكلّ ذى رشدٍ من أهل عرفان
وهو الذى مرّ ذكراه وسيمته ـ علم وحلم وذو تقى و ايمان
لا ذو الغباوة والأهواء والعند ـ أعوان عادين من انسٍ ومن جان
نعوذ بالله من بَغْيٍ ومن حسد ـ وكلّ طاغ وأفاك وخوّان
وصلّ سلّم على محمد وعلى ـ آل وصحب وتباع باحسان

(تتمة) ولله درّ بعض أهل الأدب حيث قال هذا البيت الآتى وذيّله ادريس أفندى بالأبيات الآتية:

(لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ـ ولا سراة اذا جهّالهم سادوا)

قال ادريس أفندى:

أين السّيادة ممّن جُلّ همتهم ـ نشر الحبائل للأموات أن صادوا
كيف التأسى بجهّال اذا حكموا ـ وبالضّلال الى أشباعهم نادوا
والجهل والكفر أخدانٌ بلا شبه ـ فالجاهلون الى أهوائهم قادوا
ضلّوا أضلّوا كثيرًا بعد ما خبطوا ـ فيا خسارًا اذا أحلامهم بادوا
وأىّ خير بدا من أهل مفسدة ـ ولا يكاد يرى للخير ينقاد
يجادلون بلا علمٍ هدى كـتب ـ فتلك بَغْىٌ وعصيانٌ والحاد
ترك الأناس سُدًى أولى لهم شرفا ـ من أن يسود لهم خبّ وصيّاد
يا فوز أهل علوم هم شموس هدى ـ دلائل الخير بل للشرع أو ناد
شنّوا معانى قرآنٍ وقد حملوا ـ عرش الهداية ساداتٌ ونقاد
أضووا المساجد والدنيا فضرّتها ـ فالفعل عين هدى والقول ارشاد.

ولمناسبة البيت المذكور نذكر بيوتا قالها بعض علماء داغستان وخمسها كلها العالم سيّد الغازى قموقى وهى هذه:

ترك الأنام بلا رأس أقيم لهم ـ كالبهم تفسد ما يحمى الاناس لهم
يبغون فيما على النفوس ليس لهم

(لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ـ ولا سراة اذا جهّالهم سادوا)
يكون للناس ساداتٌ بسيرتهم ـ ان أحسنوا فخيار ضدهم فيهم
لا هم أصلح أمور الناس أجمعهم

(قال العالم الحاج محمد القدوقى)

(لا بد للخلق من هاد ومصلحهم ـ أين الهداة وقد فساقهم قادوا)
اذا أراد اله العالمين بهم ـ خيرًا يولّى عليهم حافظين بهم
جادّين فى دفع ظلم نافعين بهم

(قال العالم محمد الضرير القموقى)

(لا بد للخلق من والٍ ومرشدهم ـ أين الرشاد وقد أخيارهم عادوا)
الله ولّى علينا الشيخَ تولية ـ صارت به انتظام الشّرع وافية
من بعد ما كادت الأعلام خافية

(قال العالم النائب أملات)

(كفى لهم هاديًا شمويل تولية ـ لا شك خير امام الناس ما اهتادوا)
من يخشى نار جحيم صار يتبعه ـ سرًّا وجهرًا بجدّ سوف ينفعه
وقل ذا وهو الانسان يخدعه

(قال العالم الحاج يوسف)

(نعم به واليًا ان كان يتبعه ـ نوّابه طائعًا بترك ما اعتادوا)
يرون أنفسهم شوامخا بلخا ـ طباعهم طمع والزّهد قد سُلِخَا
لا يتركون مناكيرًا ولا وسخا

هيهات أن يتركوا طبعًا لهم رسخا ـ إلاّ اذا غيّروا عُزَلاً بل ازدادوا

انتهى.

وهذان البيتان الآتيان ينسبان للشيخ الأكبر محى الدّين العربى قدس سره وقد خمسهما ادريس افندى قال:

يا ربّ أعدائنا تاهوا وقد شططوا ـ وبالغوا جدّهم فى مدّ ما فرطوا
أى قادر عجّل لنقص ما ضبطوا
(يا غارة الله حلّى عقد ما ربطوا ـ وشتـتى شمل أقوام بنا خلطوا)

الله حافظنا القهّار مانعهم ـ الله ناصرنا الجبّار خادعهم
الله يهلكهم فى النار جامعهم
(الله أكبر سيف الله قاطعهم ـ وكـلّما قد علوا فى ظلمهم هبطوا)

انتهى.

وهذه قصيدة لإدريس أفندى يمدح فيها أمير المؤمنين شامل أفندى:

يا عالما بارعًا فاقت روايته ـ وعادلاً ماهرًا راقت درايته
ولا تكاد ترى فى الفهم غايته ـ ذوو البصائر فى آرائه حاروا
اعجب بمن صيته فى الخلق رايته ـ ودار بين الورى طرّا فراسته
وكلّ ما باحثوا فالحقّ آيته ـ وحيث ما ينبرى فالنّصر أنهار
خليفة قلع الآثام والبِدعا ـ اشراق دعوته بين الورى سطعا
صدر اللئيم به قد ضاق وانصدعا ـ وفى قلوب العدا من هوله نار
بالعلم والأدب ازدادت مكارمه ـ وفى المعارك هَلْكى من يصادمه
سالت مراحمه صالت صوارمه ـ حامى الذمارات نفّاع وضرّار
نسيم عرفانه يزين زين حجا ـ يحيى روائحه الأرواح والمهجا
حتى اضمحلّ عن الأشباح كل شجى ـ وفى مباراته ما دار ديّار
فيا له من كمال حاز كلّ نهى ـ وحار فى غوره كم عالم فقها
فكيف يرغب فيه كلّ من سفها ـ أصحاب شوراه أخيار وأبرار
فى الخَلْق والخُلُق الأقوام قد برعا ـ خزانة ملئت علما تقى ورعا
وكلّ ما يشتهى جنا حوى ورعى ـ ظل الاله لنا فالعيش معطار
يا فوز من فى البرايا فقهه قمرُ ـ أضواء نوره فى آفاقهم عبرُ
ومن مناقبه عين الهدى نهرُ ـ نظيره فى الندى وبلٌ وتيار
أعلام عدله فى الآبار عالية ـ فالعلم قيمته لداه غالية
وكلّ ما ينبغى اليه دانية ـ اذا دعى كسحاب الخير مدرار
صان الرّحيم له من كدرة غشيت ـ ومن سجال اياديه النهى رويت
وعن مكارمه عين العدا عميت ـ فانه لعباد الله زوّار
لواء سطوته الى السما سما ـ طراز شوكته تشعشعت كرما
وجيش أضداده لا زال منهزمًا ـ كم كم فراعنة بفتكه بادوا
الى ما يا سَاهٍ لا تدريه معتبرا ـ فكم أبى لهب فى خصمه بطرا
وكلّ ما زاد زاد الغىّ منهمرا ـ لكن عقباه اكدار واكدار
نظمت نظمًا بديع الشكل والصّور ـ فيمن تحلّى بما فى الآى والسّور
يا جندا من حوى ما فيه من درر ـ وكيف لا وخلال النظم أنوار
يا ربّ أيّده وانصرنا على الجدل ـ وامنح مآربنا طرّا بلا خلل
حتى تبيح لنا مقامًا ذا حلل ـ طابت خصائصه حور وابكار
صاح أنيـبًا الى الرّحمن مبتهلاً ـ تزوُّدًا عملا ولا تزد أملا

طاحت أمانى و فات العمر مرتحلا ـ أين المشاهر بالنعمى وأخيار

انتهى رحمه الله.

(واعلم) أن القصيدة الدالية الآتية قد خمسها ادريس أفندى ونحن نكتبها ونثبتها مع تخميسها له والناظم لم يعلم اسمه.

قال ادريس أفندى:

(باسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وعلى آله وأصحابه الذين شادوا الدين وسادوا المؤمنين (أما بعد) فيقول العبد المبدى، ادريس افندى الاندرى، لما رأيت النظم البديع المبانى، العجيب المعانى، يجرى فى خزانة الأذهان، جريات الدّهن فى الألبان، أو العطر فى الأذهان، بل الرّوح فى الأبدان، ورأيت فى قرطاس بعض الاخوان، أنه مكتوب على صفحات الجدران، من حجرة سرّ البارى فى ايجاد الاكوان، حدانى حداء الوجد والشغف أن أخمسه تخميسا يبين غُرَرًا من مطوياته، وينشر دررًا من مكنوناته، فعلّقت قلائد الدّرّ المنضود، على أجياد الخرائد الجود الخود، فان ردّها الأغبياء، فسيقبلها الأذكياء، أو حرّفه الأنجاس، فالذهب أو الدّر لا يُدَنّسهما الأدناس، فأقول وبالله التوفيق، وبيده أزمة التحقيق والحق الحقيق:

بَـلّغْ الهى ندائى ربّ يا صمد ـ الى حبيبك ذى الخيرات والرشد
يا مصطفى يا شفيع الخلق يا سند
(يا سيّدى يا رسول الله خذ بيدى ـ ما لى سواك ولا ألوى الى أحد)

ذراك ذروة مجد غير كامنة ـ تجرى عيونى ِبعبْراتٍ مسخّـنة
ولا يرى قطعها بثوب خائنة
(فأنت نور الهدى فى كلّ كائنة ـ وأنت سرّ الندى يا خير معتمدى)

شوقى لصفوة خلق الله أكرمهم ـ وتحت رايته فى الحشر جامعهم
وفى ميادين آى الله بارعهم
(وأنت حقّا غياث الخلق أجمعهم ـ وأنت هادى الورى لله ذى السّدد)

يا من الى درجات القرب قد صعدا ـ حتى تدلّى من الرّحمن معتمدا
بقاب قوسين أو أدنى كما وردا
(يا من يقوم مقام الحمد منفردًا ـ للواحد الفرد لم يولد ولم يلد)

لك العلوم كذا الآيات ساطعةً ـ حتى تحِنّ لك الأشجار خاضعة
تسمو اياديك للآمال جامعة
(يا من تفجّرت الأنهار نابعة ـ من أصبعيه فروّي الجيش بالمدد)

يدى بعروة وثقى لا تذلّـلنى ـ دخلت حرزًا متينًا لا يخادعنى
فمَنْ يفنّدنى وما يفجّعنى

(إنى اذا مسّنى ضيْمٌ يروّعُنِى ـ أقول يا سيّدَ السّادات يا سندى)

بجاه سرّك يا سؤلى يا أملى ـ وحقّ قدرك عند البارئ الأزلى
اسمع ندائى سماعًا شافيًا عللى
(كن لى شفيعًا الى الرّحمن من ذللى ـ وامنن علىّ بما لا كان فى خلدى)

لواء مجدك ظل العالمين غدا ـ وضوْء وجهك بين الخافقين بدا
فحرّ وجدى صَلَى الأحشاء والكبدا
(وانظر بعين الرضى لى دائما أبدا ـ واستر بطَوْلك تقصيرى مدى الأمد)

بسرّ عزّك عند الله ترحمنى ـ أيا مُجيرى لدى الأهوال تنصرنى
وفى جوارك فى عقباى تجعلنى
(واعطف علىّ بعفوٍ منك يشملنى ـ فانّنِى عنك يا مولاى لم أجِدِ)

علوّ رتبته فينا أجلّ منن ـ يا رحمة فرجت عن عالمين حزن
وأين عن حدّها أفهام أهل فطن
(انّى توسّلت بالمختار أكرم من ـ رقى السموات سرّ الواحد الأحد)

هو السمآء الذى شالت بوارقه ـ على أهالى الرّدى دامت صواعقه
ولا تعدّ ولا تحصى روائقه
(ربّ الجمال تعالى الله خالقه ـ ممثـله فى جميع الخلق لم أجد)

وهل مساويه بين العالمين يُرى ـ ومن جلالته صلآه كل ورى
لولاه لم توجد الأفلاك ثم ثرى
(خير الخلائق أعلى المرسلين ذرى ـ زخر الأنام وهاديهم الى الرشد)

أدنى مفاخره أعلى من الزّحل ـ به تساقطت الاثام كالقـلل
ونوره الشرق للأديان كالظلل
(به النجاة لعلّ الله يغفر لى ـ هذا الّذى هو فى ظنّى ومعتقدى)

جائت مدائحه فى الآى والسور ـ مضمون منطوقها أضوى من القمر
فحوى دلالتها روّاقة النظر
(فمدحه لم يزل دأبى مدى عمرى ـ وجدته عـند ربّ العرش مستندى)

ضوء النّهار سواد اللّيل قد سجدا ـ له قَرُمْ عيشته من فضله رغدا
وَزِدْ صلاةً له يا طالبا مَدَدًا
(عليه أذكى صلاةٍ لا تزال أبدا ـ مع السّلام بلا حصرٍ ولا عَدَدٍ)

صلّوا صلاة الى الفردوس جاذبة ـ بنور أنوارها الاكوان ثاقبة
على نبىّ سعادة مواظبةً
(والآل والصّحب أهل المجد قاطبةً ـ بحر السّماح وأهل الجود والمدد)

ترجو جوار رسول الله شافعهم ـ فى وصل خيرات قرب الله مرجعهم
حبا له ولآل الله رافعهم
(والتابعين وأهل العلم أجمعهم ـ والصّالحين وأهل الخير والرّشد)

يا ربّ هب لهما غايات ما حويا ـ وامنح هما فوق ما فى القلب قد نعيا
وَالْطُفْ بعبدك ادريس كما رضيا
(بحقّ مضمون هذا السّرّ منطويا ـ على المدادات والآمال كالذبد)

انتهت.

(الحاج عثمان الغازى قموقى) كان عالما فاضلا وصل لدى الامام شامل أفندى وصار من أتباعه مدة طويلة وبعده رجع الى قموق ورحل بعده الى ناحية طبسران الشمالية وأقام فى قرية (غوجنيك) مدرّسا يفيد الطالبين وبعده طلبه (القاضى ايلدار الطبسرانى) واستحضره الى قرية (اركيط) وأقام هنالك حتى توفى وكان ذلك سنة 1294 ودفنوه فى تلك القرية يقولون أنه كان نادر الوجود فريد الدهر عالمًا عارفًا كثير التدريس فى تلك الأقطار رحمه الله.

(مَمَّه بن مُلاّ مقصود الهقلى الغازى قموقى) كان عالما ماهرًا بارعا فى العلوم حبسه الجبّار (آقالارخان) مرة برهة من الزّمان بسبب ارساله الكتاب عنه الى الامام شامل أفندى ولما توفى مَمَّه أفندى رثاه أخوه محمد الهقلى بهذه القصيدة:

تناهى سرورى والبلايا تنزّلت ـ يصيّرن أيّامى ليالا غواشيا
تطاول حزنى بل تطاول كربتى ـ تخبّل عقلى بل تحيّرت باكيا
أعينَىّ جُودَا بالبكاء وأحسنا ـ الىّ بحرّ الدّمع لا ترحمانيا
فان حبيبى (مَمَّه) قد مات عازيا ـ غريبا بلا رحم لديه وشاكيا
لقد كان حبرًا كاملا ذا فضائل ـ محاسن لا تحصى كريمًا وعافيا
عليمًا خبيرًا ألمعيًّا محقّـقا ـ بصيرًا لطيفًا لوذعيًّا وهاديا
حليمًا وبحرًا زاخرًا ذا جواهر ـ يجود بها حبّا لمن كان ساعيا
فيا زينة الدّنيا ويا غاية المنى ـ فمن بعدك غوثى وعونى وبابيا
فراقك يا روحى علينا معزّر ـ فكيف اصطبارى بالفراق المنافيا
فيا ليتنى غُـيّبت فى الترب قبلك ـ لكىْ لا أقاسى ما أقاسيه شاجيا
فأسئلك اللهمّ عفوًا ورحمةً ـ ومغفرةً عظمى لمن قد توفّيا
وتجمعنا فى جنة العدن كـلّنا ـ بحقّـك يا الله يا ذا المعاليا
بسيّدنا المولى الحبيب محمّد ـ وبالخلفاء الرّاشدين الأعاليا
وبالصّالحين المحسنين جميعهم ـ وبالأنبياء والمرسلين الأحاميا
عليهم صلاة الله ثم سلامه ـ لك الحمدُ يا ربّ فكنْ لى معافيا

وله قصيدة بليغة على ترتيب حروف الهجاء يشتكى فيها حاله ويمدح الامام شامل تركتها لطولها.

(محمّد بن مقصود الهقلى) أخ مَمَّه المذكور كان عالما كاملا أخذ عن العلامة عبد الحليم الثغورى وغيره قرأ على عبد الحليم الثغورى شرح العقائد للتـفـتازانى ولما فرغ من قرائته أنشأ هذه القصيدة:

تلاشت همومى بل دنا كلّ مقصد ـ تلألأ وجهى من زوال الشدائد
هدانى مولانا الكريم صراطه ـ صراطًا حكيمًا دائما بالشواهد
أتانا به خير الخلائق كلّهم ـ وأشرف رسل الله بانى المساجد
فيا ربّ اكرمنى وأكرم أحبتى ـ بلطفٍ واسعادٍ ونيلِ الفوائد
وأهلك عدوّى بل أدخله ناركا ـ وحافظ عماد الدّين من شرّ حاسد
وإيّايَ وفّق لاشتراء كواعبا ـ وعدت بها من داموا بالمعابد
لك الحمد يا ذا المنّ فامنُنْ بمنّـك ـ وصلِّ على المختار عالى المقاصد

وهذه القصيدة الآتية أنشأها محمّد الهـقـلى المذكور فى هجو العالم يوسف اليخساوى لما هجا هو الامام شامل أفندى:

شواهد مرشدٍ أبدت كراما ـ شمائل شاملٍ أرْدتْ لئاما
أبوجهل على جهل ترضّى ـ فقال لحالنا أضحت قتاما
تقوّل لائمًا بغيًا علينا ـ فهيأ ربنا فيها غراما
فغلّوه وصلّوه جحيمًا ـ فأسقوه حميمًا مُستداما
بدا يومًا سراجٌ ذو شعاعٍ ـ فحُمْنا حوله حمدًا دواما
وبيّـنا به نهج السّداد ـ وأظهر به دينا قواما
ودمّرنا به أعداء دينٍ ـ فصار الآن أمر الله داما
وقال الله للمختار آمِنْ ـ بتقديرٍ فآمنا فذاما
اسير الرّوس عند الله عَالٍ ـ وأن بغتُمْ بغلّكم انقصاما
ومسراه سلامٌ من رحيم ـ وروحٌ منه يجزيه جماما
فلا تحسب أسارًا سِلْم روس ـ فان العدل يرويه مضاما
له رشدٌ و رأىٌ وامتيازٌ ـ فسلّمناه منصورًا هُمَاما
وسمّينا امامًا لا جهاما ـ أمات الله من سَمّوا جهاما
باجماعٍ بنصٍّ أو قياسٍ ـ غدا قتل العدا منا لزاما
امارته ابادة من تصدّى ـ كرامته اهانة من تعاما
ودنيانا وما فيها زوالٌ ـ ولىّ الله فى الأخرى تساما
ترنم بلبل الجنان صَحْرًا ـ بذا فى عَرْعُطٍ يا مستهاما

(واعلم) أنه الى هنا انتهى ذكر علماء ومشايخ الامام شمويل أفندى الذين بذلوا نفوسهم ومهجهم لإعلاء كلمة الله وخدموا بأقلامهم وأقوالهم على حسب ما نقف وما لم نقف منهم رجال كثيرون رضى الله عنهم.

(محمّد شفيع الخنزاخى الأوارى) قد حصّل علومه عن علماء عصره ورحل الى (الايران) سنة 1228 ومكث مدة فى بلدة (بناه آباد) وأخذ عن العلامة (ملا مقصود البناه آبادى) وكان عالما علامة وشاعرًا فهامة ومن تأليفه (كتاب التبيان، لتعليم الصبيان) فى معرفة اللغة الفارسية و(جامع اللغتين فى تعليم الأخوين)، ولما هاجم الأمير (عمر خان الاوارى) الشهير وحاصر الأمير (فتحعلى خان الدربندى) وفتح بلدة (شماخى) كان معه محمد شفيع الأوارى وفى ذلك قال القصيدة على روىّ ووزن متّزن خيب رمكته:

قال الزاهى هذا الططى ـ بسم الله الرّبّ المعطى
الحمد على نِعَمٍ تترى ـ والشكر على منٍن شتى الخ.

(نور محمد الأوارى) هو الأخ الصغير للعالم محمّد شفيع المذكور كان عالما نابغة قد حصّل علومه عن علماء عصره رحل الى الأقطار مكث فى (الايران) و (البغداد) وأخذ عن علمائها وفضلائها وكان يعرف اللغة الفارسية ماهرا فيها ومن تأليفه قصيدته المسمّاة (بالدرّة الثمينة) فى علم المناظرة أولها هكذا:

يقول راجى لطف ربّى البارى ـ نور محمّد ولد الأوارى الخ.

قتله المتصدى بالامامة حمزة الأوارى رحمه الله.

(الحاج أمير على الجالى) من قرية (طاهرجاك) فى ناحية (قوبه) رحل الى قرية (يراغ العليا) ومكث مدة فى مدرسة الشيخ محمد اليراغى رضى الله عنه أخذ عنه واستفاد ولما هاجر الشيخ اليراغى الى ناحية (أوار) ذهب خلفه ولازمه وزوّجه اليراغى ابنة أخيه (ميمونة) وولد له ولد اسمه محمّد وكان فى الأخير مؤذن الجماعة فى قرية (قاسم كنت) من قرى (كوره) ثم خرج الى سفر الحج ومات فيه يقولون أنه كان عالما فاضلا وعابدًا كاملا رحمه الله.

(الحاج سليم ابن العالم محرّم الأختى الكورى المحمودىّ) كان عالما محققا وبارعا مدققا قطن فى قرية (محمود) مثل أبيه ودرّس هنالك وأفاد المحصّلين نحو ثلاثين سنة ثم رحل الى قرية (يراغ العليا) بأمر المرحوم (الحاج يوسف خان) وشرع هنالك فى التدريس والافتاء أيضا ولم يمض مدة حتى توفى سنة 1267.

ومن رسالاته (الفيّاض، لدفع الاعـتراض)

قال ميرزا حسن الألقدارى: وكانت له مشيخة علىّ بقرائة ذلك علىّ عدّة دروس وقرابة من جهة أنه خال والدتى وأنه والد زوجتى وكان رحمه الله رجلا عفيفا مستجمعا للملكات القدسية والكمالات الانسية وأصل أبائه من أهل قرية (قدنق) من ناحية (أختى) ارتحل أبوه محرّم

أفندى الى ناحية (كوره) ومكث بأهله فى قرية (محمود) فى وقت امارة المرحوم سورخاى خان ودرس هنالك مدة طويلة حتى استشهد انتهى.

وهذه قصيدة حسن أفندى المذكور يرثى بها على الحاج سليم أفندى رحمه الله:

أيا أسفًا على كهف البريّة ـ امام العصر مفتى الشافعيّة
سليم الاسم مأوى المسلمين ـ بداغستان اذ سنحت قضيّة
ملاذ اولى المفاخر والمعالى ـ منار الحقّ للسبل السويّة
مدرّس طالبى علم بحلمٍ ـ محقق مشكلاتهم الخفيّة
بجدّه قد تبحّر فى علومٍ ـ وخصّص بالعلوم الموهبيّة
وحجّ البيت فى خطر عظيم ـ وزار بيثرب الرّوض الشذيّة
وعاش ملازم الخيرات برًّا ـ تقـيًّا مرشدًا حلو السّجية
ترحّل نحو دار الخلد منا ـ وحلّ هناك جنّاتٍ عَـليّة
ونال بها النعيم وطاب فيها ـ مقامه غير أنَّ لنا البليّة
فوا ويلاى والهفاى منْ لى ـ وللطلاّب فى النكت الأبيّة
ومن عنه ينوب لأهل دينٍ ـ ويحفظ من مآثره الجليّة
ومن يرث الذخائر منه بعده ـ من الكتب الكثيرة والبهيّة
وليس بأهله فى الحال الا ـ صغار بنيه والزّوج الخليّة
بلى هم حكم ربّ العالمينا ـ له أسنى المحامد والتحيّة
وانا راجعون اليه جدّا ـ فطوبى للذى حاز البقـيّة
كهذا شيخنا طابت ثراه ـ وفاز من المهيمن بالعطيّة
ومن بركاته عادت علينا ـ أجور الله فيه مع المزيّة
ولاقيناه تحت لواء ماحى ـ ظلام الشّرك بالحجج السنيّة
عليه سلّم البارى وصلّى ـ وآله فى الصّباح وفى العشيّة
ألا يا أيّها الممنون مَهلاً ـ قل التاريخ هاذيك المنيّة 1267.

(القاضى ميرزه على الأختى) قد حصّل العلوم عن نبغاء عصره أخذ عن العلامة الشهير سعيد الهركانى والعلامة سعيد الشنازى وسعيد الخاجمازى وغيرهم حتى صار عالما علامة وبارعا فهامة وكان ممن جمع المنقول والمعقول وله سعة فى العلوم والفنون ولا سيّما فى علمى الحكمة والهيئة كان مقـتدرًا فى الكلام المنثور والمنظوم وكان يعرف اللغة الفارسية والتركيّة أيضا أخذ عنه جمّ غفيرٌ من العلماء كالعالم الأديب ميرزه حسن افندى الألقـدرى وغيره وأثنى عليه حسن المذكور بهذه القصيدة:

سعد الوقت فاستفـدت مهما ـ بعد ما الدّهر عاقنى عنه ظلما
فتح الله لى طريق رشاد ـ فعليه أثنى ثنآء أتمّا
قد هدانى سبيل خدمة شيخ ـ زاره الطّالبون من كلّ مرمى
مرشد قد حوى العلوم جميعا ـ وتحلّى بالمكرمات وأمّا
وتصدّى لنشر ما قد حواه ـ طيّب الحال طاهر البال جزما
بحر علم عليه يقدم وفْدٌ ـ كلّ آنٍ فيستقـلون غيما
ولكم جدولٌ يفيض وعين ـ منه لله درّ ذاك خضمًا

وهو لا ريب ألمعىّ زمانٍ ـ أوحدىّ الأوان نثرًا ونظمًا
لو رآه السّحبان والقسّ اذ ما ـ ينثر الدّرّ فى المحافل هاما
ذاك حبر مبجّلٌ زَانَ آختى ـ يا مباهت على المواطن حكما
يا كريمًا طابت سجاياه هلا ـ تقضينّ لى ما قد حرمته قدما
يا رئيس القضاة قل أم على ـ الدّهر ضمانٌ له طالبه غرما
عمرك الله جُدْ عَـلَيَّ بدرسٍ ـ من علومٍ لا زالت تزداد علما
عمرك الله مع بنيك بخير ـ وسرورٍ وسودد تتسامى
عمر الله ملجأ لغريبٍ ـ فى ذراه ليستفيد الما
حسن الاسم لا تذره قبيحًا ـ يجزك الله عنه بالخير جمّا

وقصيدة القاضى ميرزه على الآختى فى مرثيته التى رثى بها على العالم الشهير محرّم الآختى مرّت فى ترجمته.

وهذه الأبيات الآتية أنشدها ميرزه على فى وقت تحصيله العلم حين عجز عن ادراك درسه شكاية لأستاذه الشهير سعيد الهركانى:

ألا يا صاحب النّفس الزّكيّة ـ وهادى النّاس للسّبل العليّة
سعيد الخلق والعلماء علمًا ـ فريد الدّهر علمًا فى السّجيّة
أيا من نفسه كانت محلاّ ـ لأوصافٍ وأخلاق جليّة
فهل هذا سوى فضل الاله ـ يجود منه منّا بالعطيّة
عطوفٌ للغريب وذى افـتـقار ـ الى شىء من الدّرر السنيّة
اذا اشتـدّ الوجوه فكن معينى ـ وعلّمْ بالعبارات الصّـفيّة
وفرّجْ قلب آختى حزينٍ ـ لكى يدعوك سحرًا بل عشيّة

فحين وصلت هذه الأبيات الى سعيد علم المراد ولكن أراد الإمتحان هل هى من عـنديّاته أم من المنتحلات فكتب اليه هذه الأبيات وطلب منه الجواب بقافية الباء:

أتى من بعض أصحابى كتابٌ ـ ولم أعرف لما جآء الخطاب
لأجل شكاية من فقد درس ـ توجّه من صديقى ذا العتاب
لشىء حاصل قد رام حقا ـ فأخبرنى على ماذا اعاب
فتحصيل لما حصل استمالوا ـ فلا يك منك الاّ ما استطابوا

فكتب الطالب الآختى اليه هذه الأبيات جوابا له مجتـنبا من تحصيل الحاصل:

أشيخى قولك الحق المصاب ـ ولكن للغريب له جواب
فتحصيل الحواصل ليس قصدى ـ بل المقصود أن يمحى الحجاب
لكون الدّرس مصعوبًا وصلبا ـ وكونى من مجيب لا أُجاب
وذاك الفعل فعل مستحيلٌ ـ دنىّ انه شىء عجاب
مرادى منك حلّ المشكلات ـ ليجزاك اذا جاء الحساب
كفانى ما درسته لى قليلا ـ فوالله العظيم هو الصّواب
فانّى الناظم الآختى داع ـ بذاتك دائما وهو المآب

(حكاية) انّ الأمير سورخاى خان الثانى لما ذهب الى مملكة (ايران) يطلب الاستمداد من شاهه ورجع منها الى داغستان سنة 1228 أنشأ القاضى ميرزه على هذه الأبيات لسورخاى خان فى مقام الترحيب:

لك الحمد يا ذا الفضل يا ذا المواهب ـ لانعام ايصال لنا ذا المناقب
هو الخان سورخاى كريم زمانه ـ ولى داغستان جليل المراتب
تقدّس من حلّ الهموم بكلّها ـ بعيد اندراس القلب بين الترائب
فسبحان من أعطى لذى القدر قدره ـ وأردى رديّا كاسدًا فى المكاسب

ولكن سورخاى خان لم يكن أمره مشكورًا وخلعته الدّولة الرّوسية عن خانينه وأعطتها لابنه (أصلاخان) غضب سورخاى للقاضى ميرزه علِى علَى ترحيبه بتلك الأبيات المذكورة وحبسه فى وقت الشتاء فى الموضع البارد يعنى الحوض المتجمّد زمنا طويلا وأطلقه بعد.

(حكاية أخرى) قال ميرزه حسن أفندى الألقدارى: "ولما جآء الامام شمويل أفندى رحمه الله مع جيشه الى آختى فى سنة 1264 لم يكن هنالك من عسكر الدّولة الرّوسية الا عددٌ قليلٌ حوصروا فى قلعة آختى ودخل معهم فى القلعة بعض أكابر آختى وسائر القرى من المسلمين لعلمم أن الامام يرجع بعد الاغارة بعد عدة أيام ولا يستطيع على الاقامة بهذا المقام ثم يعاقب اكابر الدّولة الرّوسية الأشخاص المصاحبين معه بأنواع العقوبات ولا يقبلون منهم العذر بوجه من الاحتمالات وان الشيخ القاضى ميرزه دخل أولا القلعة فى جملة المحصورين لكن كبير الجيش الرّوسىّ كان فيما يفعله منتظرًا الى ورود الكنرال الذى فى (تمرخان شوره) مع العساكر ومطوّلا زمان المدافعة لجيش الامام المحاصر فلهذا خرج الشيخ ميرزه على من القلعة وذهب الى حضور الامام ظنا منه أنه يعذره فيما فعله من الفرار الى القلعة ويتركه آمنًا مع أهله على مقـتضى شيخوخته ودرجته لكن الامام حبسه بغاية الاستحقار وأرسله ماشيًا من آختى الى (أوا ر) مع رقبآء الأشرار وبقى مسجونًا هنالك أكثر من عام فى غاية التضييق من جهة الطعام والمقام حتى أطلقه بدل بعض أتباعه الذين وقعوا اسارى بيد الدّولة الرّوسية انتهى.

ولما أطلقوه هجا القاضى ميرزه على أتباع الامام شامل بهذه الأبيات:

أصبح الظالمون قد ظلمونى ـ يا معشر الاسلام لم يرحمونى
يا مغيثى الغياث من شر ناس ـ بملال محنة سامونى
سنة 1275.

ورثى عليه ميرزه حسن أفندى بهذه القصيدة:

خليلى ابكيا دون اختلال ـ على ما قد أحلّ بأهل حال
على كنز المعارف قد أغارت ـ عليه طوارق الريح الشّمال
على ربع المدارس قد أبادت ـ معالمها مغالطة الليالى
يحاكى القوم داهية فظيعًا ـ يذوب لأجلها كالثـلج بالى
توفى شيخنا ميرزا علىّ ـ أبىّ النّفس مرضىّ الخصال

فوا أسفا على فرد أديب ـ همامٌ بارع سندى مآلى
تشتّت شمل طلاب العلم ـ وأظلم بعده فلك المعالى
تلظت دونه نار بقلبى ـ تسعرها الخطوب على التّوالى
فقدت طبيب داء الجهل منه ـ ولا أدرى لذلك من مثال
الهى جازه بعميم جود ـ وبشّره بجناتٍ عوال
وبرّد قبره بسحاب لطفٍ ـ وطيّـبْه بأنواع الغوالى
وأعظم أجرنا أحسن عزانا ـ وصنا بعد فقده من ضلال

(أيّوبُ العيمكىّ الاوارىّ ثم الجنكوتىّ الصغرى) هو العالم الفاضل المحقق الأديب الفقيه النحوىّ الأريب أخذ عن العالم الشيخ سعيد الهركانى وغيره وكان فى الأخير يقيم فى قرية (جنكوت الصغرى) كان جيّد الخط والكتابة.

ومن كلامه الحكمىّ: "فما أسعد من هدى الى العلم ونزل رباعه، وارى الحق حقا ورزق اتباعه، وأنّ الناس أجناس وبعضهم أنجاس، وأنّ بعض الناس عن التحقيق رقود والنظر الصحيح فيما بينهم مفقود، كلّ أخذ بالإحتياط غير ناكب عن الصراط، والعلم صعب والجهل منه أصعب، فكم طيّب يطيب ولا كمسك وكم طير يطير ولا كباز".

و يوجد له مؤلفات وآثار ومن مؤلفاته (كتاب الزاجر عن قوم يتبعون الشيطان الفاجر الذين ركبوا طريقة شيطانية وتركوا سنة أحمدية) فى بيان البدع التى يفعلها متصوّفة زمانه من الامور المنكرة التى لا توافقها الشريعة الاسلامية وهو عجالة صغيرة غزيرة الفائدة كثيرة العائدة.

(وهذه) قصيدته الهمزية التى يهجو فيها الملحد الجاحد المعاند لعنه الله:

هل لألطاف ربّنا انتهآء ـ يا بليدًا أو للقديم ابتدآء
بالحرف يقصّر اللّطف من ـ ألطافِ ربٍّ أو هل له الا قضآء
لو جحدنا جحودكم لاستوينا ـ أو للغىّ بالصّواب استوآء
ان نطقـنا بنطقكم لالتـبسنا ـ أوَ للجهل للعلوم اهتدآء
يجعل اللطف القديمة مخصوصة ـ الملحدون والأغبيآء
انما تظهر الوجوه اذا ما ـ كشفت عن مرآتها الأصدآء
ربّ معنى يبدى الفهيم غبيّا ـ زال عن كلّ من رآه الغطآء
وخفى مستوحش عن بليد ـ أبان عن مقصوده الأذكيآء
فاهتدينا لما هدانا بلطفٍ ـ من علومٍ يكلّ عنها الزّكآء
وانتظارى فى كلّ يوم كتابًا ـ لاح عنه الفرائد العليآء
أنا عبدٌ جرثومه جونكوتىّ ـ عاش فيها وبعضهم أعدآء

وكان الشيخ أيّوب الجنكوتى كتب بيده كتاب (المنح المكية فى شرح الهمزية) لابن حجر وفرغ من كتابه سنة 1261 ونقل ما قاله الحاج أبوبكر العيمكى من هذه القصيدة الهمزية الآتية يقرظ ذلك الكتاب لما فرغ هو من نسخة بعد محنة عسكر قزلباش ورأيت ذلك فى أوقاف جامع (هيلى):

قد فرغنا بحمدنا من كتابٍ ـ أعجبتْ من تأليفه الفصحآء
أعجزَ الدّرّ نظمه فأقرّتْ ـ بقصورٍ عن مثـله الشعرآء
قد عزونا منظومه للدّلاصيرى ـ الذى لم يدانه البلغآء
شارح النّظم هيتمىٌّ فقيه ـ اقتداه فى حكمه الفقهآء
غين قاف تاريخه ثم فآءٍ ـ ذاك تذكير عالم ثم طآء
فحمدنا بما أطقـنا لرَبٍّ ـ اذ أتَـتْـنا من ربّنا النعمآء
وقضينا حَقّ الصّلاة على ـ سيّدنا اذ يهدى به الأشقيآء
وعلى آله نجوم الهدى عن ـ زيغهم عن تحريفهم أمنآء
وعلى صحبه الذين هم فينا ـ الهداة الحماة هم سعدآء
يا غفورًا اغـفر لنا أنت ربّى ـ أنا عاصٍ فى عفوه لى رجآء
فذنوبى عظيمة وعيوبى ـ ما لهنّ فى علمنا استقصآء
ولعمرى آلاؤه مُسْبغاتٌ ـ ما لهنّ عدّ ولا احصآء
يا شكورًا ابسط يدًا لفقيرٍ ـ نحن ناسٌ فى بسطها فقرآء
هو عبدٌ جرثومه عيمكىّ ـ وقضاة آباؤه علمآء
أشعرىّ عقيدة شافعىّ ـ مقـتداه من قاده الحنفآء
وحقير مسؤله من عظيم ـ غفر ذنب بفضله ورضآء
وبطئ عن طاعةٍ اذ أحاطت ـ عائقات عوارض وابآء
ولئن شاء ربّنا لأتينا ـ من لديْه بواعث ما يشآء
ولئن أخلصنا عباداتنا عن ـ قادحاتٍ فالفرض شكر ثنآء
يا رحيمًا ألطف بعبد ضعيفٍ ـ ما له نهية ولا اعتنآء
قد حداه لنسخه اشتياق ـ فى سماع الأمداح والاشتهآء
بعد ما ضاع نسخة فى زمان ـ اعترانا فى أرضنا الأعدآء
واشتعال المفارق ببياضٍ ـ وله فى أعضائه استرخاء
فجدير لمثـلنا اعتراف ـ بعطآء من فضله ورضآء

انتهت.

وهذا ما قاله فى الزمانيات:

لما نظرتُ الى الأجساد فارقَةً ـ ممّا عليها من الآثار فى دَعَلِ
أولادهم تركوا الأسواق باكيةً ـ والوالدات الى الأغيار فى أمل
أزواجهم فى بُيوتٍ لا قفار لها ـ يدنو اليها من الأرزال والبُسُلِ
هاجرتُ من هَجَرٍ لله معتمدًا ـ قد كنت فى أول الأزمان فى حِيَـلٍ
عشقٌ اليها وشحم القلب محترق ـ وان أكن فى هواها صِرت فى خجل
لكن وُقِيتُ من الأفحاش والاثم ـ قد كنت آتى اليها اللّيلَ فى هطل
فى شدّة الحبّ فى الأسحار والبكر ـ فالآن جئت الى الرّحمن فى عجل
وأسئل العفو عن ذنب الفقير الذى ـ قد ابتـلى ببلآء وهو فى شُغلِ
يا ربّ صلّ على المختار من مضر ـ محمّدٍ خير خلق الله فى المِلَلِ

(الحاج اسماعيل بن الشيخ محمّد اليراغى الكوريّ) أخذ عن أبيه وغيره كان عالما فاضلا درّس وأفاد أعوامًا كثيرة وبعده صار قاضى القضاة فى ناحية (كوره) ولما مضى له فى تلك الخدمة برهة من الزمان استعفى عنه وقطع العلائق الدنياوية واشتغل بعبادة الله تعالى توفى سنة 1322 وله أخ صغير اسمه (إسحاق) كان هو أيضا عالما متبحرا رحمه الله تعالى.

(الحاج على الرخونىّ الكورى) قرأ العلوم المتداولة فى داغستان وصار عالمًا فاضلاً ومكث فى قريته يدرّس ويعلّم الطالبين أزيد من عشرين سنة وكان صاحب خطٍّ جيّدٍ كتب بيده كتبا كثيرة ومصاحف شريفة بحيث يعجب الناظرين من جودة الخطّ والتنسيق وبقى منه آثار مهمّة وعاش أكثر من ثمانين سنة توفى سنة 1267 رحمه الله.

(أبوبكر ابن العالم المذكور الحاج على الرخونى) أخذ عن أبيه وغيره كان عالمًا متبحّرًا واشتغل بالتدريس والافادة نحو أربعين سنة ضعف بصره فى آخر عمره فأكبّ على حفظ كلام الله المجيد.

وأما ابنه (عبد الحميد) كان عالما فاضلا قام مقام أبيه فى التدريس والإفادة ولزم خدمة أبيه لما ضعف بصره رحمه الله.

(عبد الحليم الكورى) كان أهله من قرية من قرى آختى ثم انتقـل الى قرية (شيخ كنت) كان عالما فاضلا اشتغل بالتدريس أعوامًا كثيرة فى العلوم المختلفة والفنون العديدة وسلك الطريقة النقشبندية على يد الشيخ محمد اليراغى رضى الله عنه وصار منه مجازا للارشاد توفى سنة 1267 رضى ألله عنه.

وأمّا ابنه المسمّى (ملاّ عبد الحىّ) كان مؤذنا فى تلك القرية رحمه الله.

(الحاج شافع الثغورىّ الأوارىّ) قد حصّل العلوم فى داغستان وأخذ عن العلامة محمد بن عبد السّلام الملقّب بلاله وغيره حجّ واعتمر ورحل الى مصر وأخذ فيه عن علمائه الأعلام ولا سيّما عن العلامة (عبد الله الشرقاوى) وأخذ عنه علم التجويد والقرائة وغيرها ولما رجع الى وطنه نشرها بين الناس وانتفعوا به وله رسائل نافعة بلسان أوار فى الفروع والاصول وكان معاصرًا للعلامة حسن الكدالى رحمه الله تعالى.

(عبد الله الثغورى) كان عالمًا ماهرًا فى العلوم والفنون ولا سيّما فى علم الحساب والنجوم والزيج والتقويمات وفى معرفة الخسوف والكسوف واخترع لها آلة مخصوصة يعرف بها تلك الامور بحيث لا يخطئ لذلك كان النّاس يسمّونه (بشيطان عبد الله) رحمه الله.

أخذ عنه الشيخ الحاج عبد الرحمن الثغورى رضى الله عنه.

(الحاج أتْـل الغازى قموقى) كان عالما علامة شهيرا ومرّةً جرى بينه وبين العالم يوسف اليخساوىّ فى مسئلة ترجمة النكاح مباحثات والزامات ولكنّ غلبه اليخساوىّ بهجوياته وأشعاره هاجر الى بلاد الشام وتوفى هنالك كان موجودًا فى أواخر القرن الثانى عشر رحمه الله تعالى.

(عبد الحليم الزُئِيشىّ القموقىّ) كان عالمًا علامة ويوجد له آثار علميّة كان موجودًا فى أواخر القرن الثانى عشر رحمه الله.

(عبد الله الكاعى القموقىّ) كان عالما فاضلا بارعا فى العلوم يوجد له آثار علميّة كان موجودًا فى أواخر القرن الثانى عشر.

(إسماعيل القموقىّ) كان من علماء (غازى قموق) ومشاهيرهم كان موجودًا فى أواخر القرن الثانى عشر ويوجد له آثار علميّة.

(شيخ أمير القموقىّ) كان عالما ماهرا فى العلوم ومقـتدرًا فى العربية والأدب رحل الى آختى وأخذ عن العلامة الشيخ ميرزه على ثم رحل من هنالك الى ضواحى (دمشق الشام) لطلب العلم والاقامة وتوفى هنالك فى أواخر القرن الثانى عشر رحمه الله.

(شمْسُ الدّين بن محمد القموقىّ) كان عالما بارعا كان موجودًا فى أواخر القرن الثانى عشر وله آثار علميّة.

وأنا الحقير نذير الدّركيلى التونى قد رأيت شرح الألفـية ممّا كـتبه شمْسُ الدّين بيده سنة 1285 رحمه الله.

(أحمد الكطريقىّ القموقىّ) قد حصّل العلوم عن علماء عصره وصار عالما فاضلا وفى سنة 1274 استحضره أمير ناحية (كوره) الى قرية (يراغ العليا) لإقامته فى داره التى فى قرية (قراه) لتدريس من هنالك من أبنائه وكان معاصرًا للعلامة ميرزه حسن أفندى الألقدارى واتفق بينهما الاجتماع والملاقاه وأثنى عليه الألقدارى بالنثر والشعر رحمه الله.

وهذا ما كتب الكطريقى جوابًا الى مكتوب الألقدارى إليه:

أخى المشتكى فالمسلّى وصل ـ الى كتابك مثـل العسل
اذا فاز روحى به قد فرح ـ كأنى ارتقيت بأعلى الجبل
وطالت لسانى لبحر الطويل ـ وصادفت منه شفآء العلل

وكان كتابك لى مؤنسا ـ وخير غزآء لروح عطل
تلألأ مضمون ألفاظه ـ بقلبى كدرّ عديم المثـل
فسبحان ربّى لابلاغه ـ جنابك علما لمثوى الاول
فلو امرء القيس حيّا يدع ـ صنيعة شعر لفرط الخجل
تسلّيت يا نور قلبى كما ـ كتبت اقتدآء بمن قد كمل
وأين الكمال بأيّامنا ـ وكيف اقتدآء بهم مع خلل
أخى اتّـنى فى جواب الطويل ـ تقاربت ظنا بقرب الأمل
وقانا الاله عذاب الجحيم ـ ومنّ علينا بخير المحل

(ميرزه سليمان القموقىّ) كان عالما علامة أديبا شاعرا نابغة وكان سنة 1284 حيًّا وجرى بينه وبين حسن أفندى الألقدارى مراسلات ومكاتبات وله تقويم مشهور فى معرفة أوائل الشهور العربيّة الاصطلاحية لا ينقطع الى الأمد وكتب الألقدارىّ الى سليمان القموقىّ هذه القصيدة:

سرور الفتى بالنائبات رهين ـ وعز المنى بعد الطالب يبين
وجهل غرور المرأ بالجاه والغنى ـ اذا فاته حظ المعالى ودين
كذلك تسليم الامور الى القضا ـ بغير مبالات ضلال مبين
بل الحتم اتيان البيوت كما أتى ـ من أبوابها والاجتهاد الرصين
وفى آية: "من يعشى عن ذكر ربّه" ـ يقـيّض له الشيطان فهو قرين
فطوبى لحرّ ذاكر مهتد له ـ على حسن تهذيب الشمال يمين
كمحبوبنا السامى شقيق ابن مقـلة ـ محرر ديوان القموق الأمين
جناب سليمان الذى كنت مخلصا ـ له وهواه فى فؤادى مكيـن
يهـيّجنى أشواقه بيد أنّنى ـ على شرح أسرار الغرام ضنين
يقولون من قلب الى القلب منهج ـ فعله يدرى أن وجدى متين
على أنّنى من دعواتى اخصّه ـ بأطيبـ ما حيى الخدين خدين
عفا الله عنا ما مضى من ذنوبنا ـ وجنبنا من بعد ما قد يشين
وصلّى على خير الأنام الذى بدا ـ لحضرته من جذع نخل حنين
وآل وأصحاب له وأئمة ـ بهم ركن شرع المسلمين ركين
اذا استحضر الممنون أبكار فكره ـ وغنين بالتاريخ راح يغين 1279.

وكتب الألقدارى اليه أيضا:

كتابك يا محبوب نفّس كربتى ـ فجوزيت خيرا من اله البريّة
لقد كنت من داء الهوى اشتكى ولا ـ ألاقى هنا شخصًا يعالج علّتى
وجانب صحبى من عويلى تنافرا ـ لافراط غمّى فى الندامى وغمّـتى
الى أن شذا منك النسيم الذى انجلى ـ به رأى عين بعض وجدى ولوعتى
فناديتهم يا قوم لا تهجروننى ـ ظفـرت بتعويذ لدائى ورقية
أتانى كتابٌ من سليمان أنّه ـ بذكر اسم ربّ العالمين ورحمة
اذا أقبلوا نحوى جميعًا وطالعوا ـ رسالتك الغرّاء أخذًا بنوبة
تلوها فهاموا كالسكارى بحسنها ـ وبان لديهم ان سبقت ابن مقلة

فكم من أديب صار فيها منافسى ـ وكم من أريب فاز منها بارية
فلله خلاق الورى الحمد والثنا ـ ظفرت بفضلٍ من لدنه بحجّة
حججت بها العذال لى فيك سابقا ـ فشد أخى أزرى كذا كلّ حالة
وجد لى بخير الدعوات اذا جبى ـ دعاء حبيب للجيب بغيـبة
وبلّغ سلامى بإحترام الى الذى ـ تقـلّدت من آلائه غير مرّة
جناب الأمير الشائع الصّيت والندى ـ سمّى رسول الله باعث نزهتى
حماك واياه المهيمن دائما ـ مع الأهل فى عيش رغيد ونعمة
محبكم الممنون يدعو اله ـ بخير لكم فى كلّ آن ولحظة

وكتب ميرزه سليمان اليه جوابًا هذه القصيدة:

جواهر بحر قد أتـتـنا من الذى ـ تبحّر فى كلّ العلوم الغريبة
لقد فزت منها وانتفعت بحسنها ـ بل انى بها قد فقت أهل عشيرتى
رقيت بها فى ذروة المجد صاعدًا ـ ونلت الى أقصى مراقى الكرامة
تسلّى بها قلبى الحزين ببعدكم ـ اذا ما انجلى منها غياهب غـمّـتى
على أنّ بحر العلم قد خصّنى بها ـ وأكرمنى بين الأنام بعزّة
فيا حسن الممنون لا زلت بارعا ـ بنظم اللئالى فائقا كلّ فرقة
حماك اله العرش من كلّ محنة ـ وأكرمك الرّحمن يوم القيامة
بأهل واخوان وصحب وعترة ـ بأصناف آلاء وانواع نعمة
فمنشئ هذا الشعر داع تضرّعا ـ اله الورى سبحانه كلّ ساعة
بجمعه إيّانا بكم فى مسرّة ـ بدنيا وفى اخرى بدار المقامة

(أبوبكر القموقىّ) كان عالما فاضلا وموجودا فى أواخر القرن الثانى عشر رحمه الله.

(الحاج عبد الرّحمن القموقىّ) هو العالم البارع الشهير وكان سنة 1307 حيّا رحمه الله .

(محمد الهوقالى القموقىّ) كان من علماء غازى قموق فى حدود القرن الرابع عشر رحمه الله.

(ميرزه هارون القموقىّ) هو العالم الشهير كان موجودا فى حدود القرن الرابع عشر رحمه الله.

(سيّد بن أمير الغازى قموقىّ) كان عالما فاضلا من علمآء قموق كان موجودا فى أواخر القرن الثانى عشر نفته الدّولة الرّوسية السابقة الى بلاد الرّوسية وأسكنته فى بلدة

(آبوجكه) وكان معه رفيقه بَطَه عمر القموقىّ وله قصائد كثيرة ولكنّها ليست بفصيحة رحمه الله تعالى.

(زيد بن أسلم الغازى قموقىّ الكركلى) قد حصّل علومه عن علماء عصره كان عالما محققا بارعا فى العلوم من منقولها ومعقولها كان رحلة للطالبين من كلّ ناحية يدرّس ويفيد وكان له باع طويل فى علم الزيج والميقات والتقويمات أخذ عنه علم الزيج من علماء السهل القاضى (الياس بن جغلو الدركلىّ) والعالم الشهير (داود الغربداغى) وغيرهم وكان زيد جيّد الخط والكتابة وله آثار علميّة وتقويم مشهور فى داغستان نفته الدّولة الرّوسية السابقة فى بعض الاغـتـشاشات الواقعة فى داغستان من جهة الحاج على بك الجاجانى الى بلاد الرّوسية الى ولاية (تامباوسكى) ومكث فى بلدة (اسباس) وتوفى هنالك سنة 1297 رحمه الله.

وقيل ان قبره فى قرية (جورتانلى) قريبًا الى قرية (قاين) من ولاية كاينسكى.

وهذه القصيدة قال زيدٌ أفندى حين كان فى الغربة:

يا من بهم لم يجفّ الدّمع من بصرى ـ كيف الوصول الى لقائكم طلبا
بحبّكم صِرت مجنونًا ومضطربًا ـ ما شدّة الشّوق منّى فيكم عجبا
لو القيت شعلة من نار شوقى فى ـ بقاعكم أحرقت وأيبست رطبا
فعنصر النار فى جسمى يفوق على ـ باقى العناصر نار الشوق قد جذبا
ما لى أرى رونق الدنيا بأرضكم ـ يا ويل من صدّ عنها عاشقا وأبى
كأن بنيانكم من لؤلؤ بنيت ـ وجلّ أحجار واديكم أرى ذهبا
وأن أنهاركم من شرب أنهار ـ جنات النعيم كذا ثماركم رطبا
يا ليتنى متّ قبل أن افارقكم ـ أو استطيع لنقب السّدّ أو سربا
أو ليت يأجوج والمأجوج قد ـ خرجوا حتى اذا بلغونا نتّبع سببا
يا رَبّ بينى وبين من أحبّهم ـ إجْمَعْ بردّى اليهم قبل أن اجبا

وهذه الابيات الآتية أرسلها زيد أفندى مع مسائل الى العالم ميرزه حسن الألقدا رى يطلب الجواب:

سلام دائم ما دام دَوْرٌ ـ لبرج فى السمآ وما يغيب
الى حسن زكى بل فهيم ـ وعبد الله والده الأديب
فيا حسن بن عبد الله انّى ـ سألتكم بأشيآء أجيبوا
جوابًا شافيًا يشفى ويكشف ـ رموزاتى بحقّ لا يعاب
ولا تلقوا بورائكم بقولى ـ وقولوا بل بتوفيق نجيب
فهاتوا واكتبوا ما فى الكتاب ـ وإلا فالرقيب لكم رقيب
ولولا مانع لى من وصال ـ لزرتكم وأحوالى تطيب
وإلا فليكن هذا كتابى ـ مشافهكم وعن سؤلى خطيب
ولسنا قد رأينا والتقـينا ـ كُمْ لكن دنا منكم قلوب
فقلب مهملا ديزا فزيد ـ هو الملقى اليكم يا حبيب

انتهى رحمه الله تعالى.

(مهدى محمّد الثغورى الأوارىّ) حصّل علومه عن علماء عصره وأخذ عن العلامة حسن الكدالى وغيره وكان عالما علامة وبارعا فهامة وغاية فى التحقيق وجودة التدقيق ولا سيّما فى علم العقائد والحكمة والمنطق وله مؤلفات فى الحكمة والعقائد وغيرها رحمه الله.

(الحاج عبد الله ابن العالم قربان على الألقدارى الكورى) أخذ العلوم النقلية والعقلية عن الشيوخ الماهرين أجلّهم والده الأكرم قربان على والحاج سليم المحمودىّ والشيخ محمد اليراغى والامام غازى محمد المجاهد الشهير والفاضل الحاج على الخركى والمحقق نادرة العصر مهدى محمّد الثغورى وغيرهم.

ولما رجع الى بلدته بنى مدرسة عالية باعانة الخانات محمّد ميرزه خان وغيره اشتغل بالتدريس والافادة على المتعلمين والطالبين فيها قدر 25 سنة حجّ واعتمر وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولقى فى (مكة) الشيخ المرشد (عبد الله النقشبندى) وصار منه مجازًا فى ارشاد الناس وسبب أخذه العلوم عن علماء (أوار) لكونه قد رحل هنالك خلف شيخه (محمد اليراغى) وكان اليراغى مهاجرًا فى بلاد الجبل وقـتـئـذ فى عصر الامام غازى محمد والامام شامل رحمهم الله.

كان ورعا تقيا زاهدًا توفى سنة 1278 ورثى عليه ابنه العالم ميرزه حسن بهذه القصيدة

مَسّنى ضرّ له وقع السهام ـ أى خطبٍ قد نفى عنّى المنام
كيف أسلو بعد بينى هكذا ـ من أبى العلامة الحبر الهمام
من اذا فارقته يوما أرى ـ مهجتى تصلى تباريح الغرام
قد سرى تلقآء رحمن الورى ـ ليلة التعيـيد من فطر الصّيام
كان عقبى أمره اعجوبة ـ حبذا نعم المنى حسن الختام
اننى استأخرت كالخنسآء فى ـ حسرةٍ تبقى الى يوم القيام
زفرتى نارٌ ولكن ما لها ـ من دموع السّيل هون وازدحام
فرية طيب البلا اذ عم بل ـ تلهب النيران ما ازداد الضرام
آه ما أفناك يا دنيا وهل ـ أنت إلاّ دارُ همّ واغتمام
لن تراعى حقّ أعلام الهدى ـ لن تحامى عن مصابيح الظلام
بيد أن تلقين امالا سدى ـ فى أمانى الاناس النيام
دع ما يلقيك ظهريّا ولا ـ ينبغى الاّ رضا بارى الأنام
يا اله العرش نفّسْ كربتى ـ واعف عنى واهدنى خير المرام
والدى ارحمهما ربّى كما ـ ربّيانى اسلكهما دار السلام
ثم ألحق بهم يا ذا العلى ـ بالرسول المصطفى بدر التمام
أحمد الماحى عليه صلّ ما ـ دارت الأفلاك والآل الكرام
أيها الممنون سارع واستبق ـ حسبك التاريخ ارغاد اللئام 1278.

(الحاج يوسف بن الحاج موسى بن الحاج قريم سلطان اليخساوى الداغستانى) و يخساى بلدة من بلاد (خاصاب يورت) قد حصّل يوسف اليخساوى العلوم والفنون عن نبغاء عصره وأخذ عن العلامة الشهير سعيد الهركانى وغيره، كان عالمًا فقيها علامة وأديبا كاتبا شاعرا فهامة فريد العصر ووحيد أوانه وله يد واسعة فى العلوم العربية وله آثار ومؤلفات ومن مؤلفاته (الافصاح فى رفع سبب السفاح عن عقود النكاح) بين فيه فساد أنكحة أهل داغستان من منذ أسلموا الى عصره وأن ترجمة النكاح باللفظ الجارى بين الناس ليست ترجمة له لا فى لسان السهل والقموق ولا فى لسان غيره من ألسنة داغستان وقد ردّ عليه العالمان الشيخ محمّد طاهر القراخى والحاج أتل القموقى وألّفا رسائل فى الحط على يوسف اليخساوى ثم قابلهما اليخساوى بالهجو والذم وحط رتبتهما عن مقامهما فى العلم.

وهذا نصّ اليخساوى:

قلنا فيمن يضع العلم وأهله ـ ويرفع نفسه فيعلن جهله
وأحرق فى علم فظنّ يفيده ـ وذاك تآبا عنه وهو يريده
مقـلّد أعناق البرايا قلائد ـ وقد علّق عنها يداه وجيده
ترغّب عن فهم ركاكة لفظه ـ فما الظّنّ فى المعنى وقدّ وريده

ثم قال القراخى ما لفظه:

ثم قلتُ فى كاتب هذه السطور ـ ملتـفـتا من الغيبة الى الحضور:

أترغب عن كل المذاهب معرضًا ـ وتنكر مغزاها فأنت مريب
فقيهًا تعرّى عن حلى عربيّة ـ فأصلٍ لفقهٍ انه لعجيب
يهاج الى صوت الأغانى لطيبها ـ وأنت مغنّ ما سكت تطيب

ثم قال اليخساوى:

ثم لما ساعده أىْ محمّد طاهر القراخى أتل حاجى القموقى ورأيت طِرسيهما وهما عاضان على الباطل بضِرسيهما قلتُ فيهما:

بلادٌ بها كنّا وكنا نحبّها ـ اذ الناس ناس والفهوم صلادٌ
جوادٌ وبرزون اذا ما تسابقا ـ تخلّف هذا والجواد جوادُ
سوادٌ لبعضٍ كالبياض لأهله ـ وبعض بعكس والسّواد سوادُ
تكـلّف تحقيق المناط بزعمكم ـ و فات لكم عما يراد مرادُ
قراخِيّهم ثم القموقى بطِرسه ـ قُرادا بعير والقُراد يزادُ
خذوا حُجَجًا جلّت على رغم أنفِهم ـ وان قلتم أيّها فتلك تزادُ
ولكن كونى مانعًا لى مسهّل ـ واثباتهم فوق السماء سمادُ
فلا للذى قالا مفاد محصّل ـ ولا للذى أبدوا مناخ يراد

ثم قال اليخساوى:

ولما وصّى صاحب هذه المسودة بالأخذ بما فيها بلا اعـتبار منطوق ومفهوم عبارتها والبحث عن مطابقـتها العربيّة بجملتها قلنا:

أنرتكّ الفاظا فتوصى بأخذها ـ وأنت الى تصحيح قولك أحوج
فلا تبد معنى قبل تصحيح لفظه ـ ولن يستقـيم الظل والعود أعوج

ثم قلتُ مخاطبا كلّ فطن ظريف ليجانب أرباب الجهل والتحريف والتصحيف:

لذى العلم ميلٌ الى المبلغ ـ وبالجهل دَوْرٌ على المَيْـلَغ
وصنفان ناسٍ فباغ جهول ـ ومنهم عقولٌ كما ينبغى
فكُنْ مؤمنًا مُتـقـنا تـتّـقى ـ وحاذِرْ شراكًا بمُسْـتولغ

انتهى.

وكتب اليخساوى فى آخر كتابه (الافصاح) هذه الأبيات:

اذا ما يوسف أبدى نفيسًا ـ تَـلَـقّـنْهُ بشكر أن هداكا
ولا تجعل تـناطحه مرآء ـ ولن يجدى سوى البؤس مراكا
دراك الحقّ أنى بات واثبت ـ عليه لا عراك ولا حراكا
وكلّ يدّعى وصلا لليلى ـ وليلى لا تقرّ لهم بذاكا
ولم يشهد لهم عدلٌ بوصلٍ ـ فعاد الجهل من عمر عداكا

انتهى.

وقد ألّف الفاضل ميرزه حسن أفندى رسالة صغيرة فى الرّدّ على اليخساوى فى هذه المسئلة كما فى كتابه (جراب الممنون) فليراجعه.

(ومن قصيدته أيضا):

يلام ظلومى على جهله ـ ويلحى جهولى ولم يرهب
وكلّ يميلُ الى شكله ـ كأنس الخنافيس بالعقرب
ومن طبعه لم يكن مسقطا ـ تمارى فأخطأ فى المذهب
فان جاهلا كـنت مسترشدا ـ وان عالما فهمت بالأصوب
وان كنت لا ذا ولا كنت ذا ـ بخنثى تسمّى فقم واغربى

(واعلم) أيضا ان العالم يوسف اليخساوى ألّف رسالة فى هجو الامام شامل أفندى واتباعه وعانده بالسّبّ والطعن وجعل أموره كـلّها فتنة فى الاسلام ومنكرًا فى الدّين.

ولو هاجر هو لدى الامام شامل أفندى وارتدع عن غيّة وباطله وأعانه بنفسه وقلمه لكان له شأن آخر فوق ما يذكر لكان من حزبه المجاهدين فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله ولكـنّه غلبه شيطانه ونفسه وحسده والإمام شامل أفندى لا خلاف فى كونه مجدّدًا للاسلام ومجاهدًا فى

سبيل الله وقد أثنى عليه علماء الأقطار ولا سيّما علماء الحرمين ومن يطعنه ويذمّه بعد ذلك لا يضرّه بل يزيده قدرًا و رفعة والواجب على المتديّن العاقل الخضوع على الحق و ترك التعصب البارد المهلك فماذا بعد الحق الا الضلال.

ويقال ان الامام شامل لما استسلم الى الرّوسية تجاوز عن بلدة (يخساى) حين ذهابه الى الرّوسية فلقيه يوسف اليخساوى وصافحه معه وطلب منه أن يعفو عمّا صدر منه من الامتناع والهجو وانه كان متحسرًا على ذلك وحزينا وهو الأليق على أهل الانصاف والعلم والله غفور رحيم وكان الامام شامل يعترف على فضل اليخساوى وتقدّمه فى العلم، توفى سنة 1289 رحمه الله).

(الحاج محمّد المهراغىّ الطبسرانى) والمهراغ قرية من قرى ناحية طبسران الشمالية أخذ عن علماء عصره ثم رحل الى (مصر) وأخذ عن علمائه ومكث فيه قدر سبعة أعوام ولا سيّما أخذ فيه علم التجويد والقرائة ثم رجع الى بلاده وقطن فى مهراغ مشتغلا بالتدريس والافادة ونشر فى تلك الأرجاء علم التجويد والقرائة وغيرها وكان موجودا فى أواخر القرن الثانى عشر.

وأما ابنه (محمّد) كان عالما فاضلا مجوّدا قارئا تولّى القضآء مدة فى مهراغ وكان حيّا فى حدود القرن الرابع عشر رحمه الله.

(أقا ميرزا ابن محمّد القعانى) كان عالما نابغة ومحقّـقا فهامة وأديبا كاتبًا شاعرًا كان معاصرا لميرزه حسن أفندى الألقدارى وكان بينهما مودّة واجتماع وصحبة ومرّة ذهب لزيارة حسن أفندى حال كونه فى (قاسم كنت) ولما وصل الى بابه أعطى كاغزًا بيد خادمه وأرسل الى حسن أفندى مكتوبا فيها هذين البيتين:

يا أيّها الصّدر الامام الذى ـ بفضله العالم قد يعترف
عبدك بالباب فماذا ترى ـ يدخل أو يقعد أو ينصرف

فلمّا نظر اليه عرف خطه وخرج لتكريمه وأتى به الى بيته وأنشأ فى الحال هذين البيتين:

أهلا وسهلا يا أخى مرحبا ـ لا تـنتـظر بالباب وادخل وضف
وامنن على الممنون أن تذهبا ـ لبيته وفيه ما شئت قف

كان أقا ميرزا من أنساب الامراء فى طبسران وقيطاق وصاحب مُروّة وهمّة سامية نفته الدّولة الرّوسية السابقة فى بعض اختلال الدّولة سنة 1294 فى جملة من نفته مكث فى بلدة (سباسك) من بلاد ولاية (تامباوسكه) توفى هنالك سنة 1297 رحمه الله.

ورثاه ميرزه حسن بأبياتٍ تركيّةٍ ذكرها فى تاريخ داغستان هذا.

وفى سنة 1284 لمّا نال ميرزه حسن منصبًا من جهة الدولة الروسية كتب اليه أقا ميرزا هذه القصيدة يهنأه بمنصبه:

الحمد لله ربّ العرش سبحانا ـ ثم الصّلاة على من زان أكوانا
محمّد المصطفى المنصور سيّدنا ـ قد جائنا بكتاب الله قرآنا
ثم على صحبه الذين قد ضربوا ـ رقاب من آثروا كفرًا وطغيانا
ثم السّلام بأنواع الثنآء الى ـ فرد منير حوى علمًا وعرفانا
أيضا وفضلا وحلما ثم معدلة ـ مزيّنا قلبه نورًا وايمانا
جناب من لم يزل يعطى ويكرم بل ـ يغنى الفقـير لما ان كان حسانا
حماه ربّ الورى من كلّ نازلة ـ وآله النجبا أيضا وجيرانا
وبعد ان نسيم الصبح بشّرنى ـ وسرّنى قائلا الأمر قد كانا
كيت وكيت كذا وزيت زيت بلا ـ شكّ فجئت الى مثواك اتيانا
لأجل تهنئة لكم أيا سندى ـ جينا يزيد لكم جاها وسلطانا
لكن اذا عاقنى بعض الموانع قد ـ أرسلت نحوك هذا النظم ايذانا
لكم بأنى لمسرور وفى فرح ـ بما رزقت به حمدًا وشكرانا
الله أصعدك الملك الكبير كما ـ يدوم نفعه فى الدّنيا وأخرانا
لا أبرحنّ كذا أدعو الاله لكم ـ بالخير يا سندى آنا وأحيانا
انّى عبيد قعانىّ المقام وما ـ وسؤلى سوى أن القى منك رضوانا

فأجابه ميرزه حسن بهذه القصيدة الآتية:

يا روضة دبجت بالزهر ألوانا ـ وأنبتت نرجسًا وردًا وريحانا
آتت قطوفا من الاثمار دانية ـ من كلّ زوج بهيج حينه حانا
من تحت أشجارها الأنهار جارية ـ يهزّ فيها الصبا للرقص أفنانا
وعَـنْدَلِيبٌ وقُمْرِيٌّ وغيرهما ـ من الطيور بها يسجعن الحانا
وسامح الدّهر بالآمال قاطبة ـ واستكمل الوقت أحبابا وخلانا
ومدّ فيها خُوَانُ الانس مع طرب ـ وجالت أقداحها فى البين جولانا
أشهى لدى وأدّعى للمسرة من ـ منظومة عسجدًا درّا ومرجانا
قريض شعر أتانى من أخى ثقة ـ مكرّم فاق فى الآداب أقرانا
حبر شريف بسكناه قعان زهت ـ واستوجبت فى القرى فضلا ورجحانا
وقاه فى النشأتين الله شرّهما ـ كذاك لقاه فى اخراه غفرانا
بشّرتنى أيّها النحرير فيه بما ـ من دولة الرّوس وسم الفخر وافانا
لكـننى ليس لى طيب الفؤاد به ـ اذ لم احظ برضاء الله ايقانا
لأننى بعيوبى عارف حسنا ـ ولست آمن مكر الله مولانا
ربّ السّموات والأرضين خالقنا ـ سبحانه جل حنانا ومنانا
فلنطلبنّ لنا منه الرضآء فذا ـ مجد اثيل به يختص بشرانا
جوزيت عنّى بفضل من خزائنه ـ وعشت من منظر الممنون انسانا

وحين كان العالم أقا ميرزا منفيّا فى الرّوسية فى (سراتوف) كتب الى العالم ميرزه حسن ألألقدارى هذه القصيدة الآتية لبيان حاله وأحوال رفقائه المنفـيّـين وكان (ذلك فى) سنة 1298:

الا يا طرس نب عنّى منابا ـ وقم واعزم على فور ذهابا
الى أرض ثوى فيها كرام ـ من السادات واغتربوا اغترابا
ورم من بين أظهرهم وكيعا ـ رفيعا فاق فى ضوء شهابا
تفز ان شاء ذو عرش مجيد ـ بوصل حماه فاسع له انسيابا
هو العلامة الفرد الوحيد ـ هو الحامى الشريعة والكتابا
هو الحبر الشهير الألقدارى ـ هو الحاوى من اللب اللبابا
أزاح المبدئ المنان عنه ـ كروبه بل أعاد له هبابا
فغبّ الوصل حيّه بالتحايا ـ وأكرم بالتواضع ذا الجنابا
ولقّـنه سلامًا مع دعآء ـ يوازى فى حلاوته رُضابا
وصافحه وشافهه وقـبّـل ـ يديْه فعنك دع طرسى ارتعابا
لأنه كان حنانا عطوفا ـ على الأحباب فى الله احتسابا
فأرجو انه يصفى اليكا ـ ويفتح من كلامه معك بابا
ويسمع ما قرأته من سلام ـ ويكتب بالبِدار له جوابا
واخبره على وجه اشتكاء ـ اليه مأوها عمّا أصابا
خويدمه الغريب من البلايا ـ بعيد أن نأى منه وغابا
بأنى ساهر طول الليالى ـ فظهرى انحنى والرأس شابا
بما قد سامنى دهر دهور ـ هنا من أخطب كانت صعابا
ومن جملتها عندى نواكم ـ فوالله فؤادى منه ذابا
وانى حرت حين رأيت خلقا ـ من الأسرآء يرجون الايابا
ويجتـنبون ما أعطوه مالا ـ وملكا من خزانته اجتنابا
بأخبار بها نطقت صريحًا ـ رسالات أتتهم فاسترابا
ذوو الألباب فامتنعوا وفرّوا ـ من الشىء الذى بذلوا ظرابا
فكان الحكماء فى سراتوف ـ علينا ساخطين به غضابا
لذلك غلقوا أبواب عطف ـ علينا بل أذاقونا عذابا
بتجويع ومنع من خروج ـ الى أقطار أرض اكتسابا
وقد نقلوا الى الأطراف منّا ـ كرامًا يصبرون بما أصابا
وقد همّوا من النقل انتقاما ـ من الكرمآء فانتخبوا انتخابا
وخالوا منه يعتبر الأسارى ـ ويأتمرون ما أمروا انتصابا
ولكن ليس ما خالوه رأيا ـ بل ارتغبوا لنقلهم ارتغابا
وبعض الأسرا طابوا نفوسا ـ بأخذ الأرض بل طابوا شرابا
وكم أخنى الزمان على الأسارى ـ وأبدى فيهم أمرا عجابا
فوا اسفا على ما حلّ فينا ـ من المحن التى تمحو الشبابا
فكم من جائع فينا وباك ـ منتحب من العجز انتحابا
وكم من حاسر فينا وحاف ـ وعريان يودّ له ثيابا
وكم من عالم أضحى يجول ـ وفى عاتقه وضع الجرابا
مهينا فى الشوارع وهو يشرى ـ من الأغيار قنيطا وصابا
ومن خلقه كانوا يسخرون ـ به بل يكثرون له سبابا
لذا بعض الأفاضل كاد منّا ـ يقول ليتنى كنت ترابا
فقلت له عليك الصبر صاح ـ عليه وتب الى الله متابا
وأما زمرة الجهال منّا ـ فقد كانوا هنا أيضا ذئابا

يطوفون الشوارع حين شاؤا ـ وينتهبون ما وجدوا انتهابا
ومن هذى الهموم دمع عينى ـ قد انصب بلا ريب انصبابا
فالله وكيعى حيرتى اكشف ـ بفضل منك بل قل لى صوابا
ادبّر بالقياس لما تقول ـ بما ينفى عن القلب اضطرابا
اذا ما اشتدت أشواقى اليكم ـ كتبت اليكم هذا الخطابا
فلا تسند على قبح القريض ـ الى العبد القعانى عتابا
لأنه سعيدى قد ضاق ذرعا ـ وبيت فكره صار خرابا

(انتهى رحمه الله)

(غازى محمّد بن ابراهيم اليرسى) قد حصّل العلوم عن علماء عصره وأخذ عن العالم الحاج عبد الله الكورى وغيره، كان قاضى القضاة فى طبسران وقيطاق وكان معاصرًا لميرزه حسن أفندى الألقدارى ومشاركا له فى درس تفسير البيضاوى لدى والده الحاج عبد الله المذكور سنة 1267 رحمه الله.

(العالم الفاضل الحاج ملاّ مصرخان الكليارى) كان معاصرًا لميرزه حسن أفندى وكان بينهما مودّة وصحبة ومرّة كان ميرزه حسن أفندى مبتـليا بالحمى وأنواع الضعف فأرسل اليه ملاّ مصرخان هذه الأبيات المناجية تسليةً لقلبه:

يا الهى أنت ذو الرّحم ارفعن ـ كلّ أمراض وآلام الحسن
وادفعن حماه يا ربّ الورى ـ وجميع المؤذيات للبدن
وأزل يا خالقى أوجاعه ـ واحمه من كلّ أنواع الشجن
عمّرن أوقاتـنا يا ذا العلا ـ بحياة له ما امتدّ الزمن
انه فرد غيور حاذق ـ فاق أقرانا له فى كلّ فن
احيـين يا حيّ من ذو حبه ـ واطوين من حاسدوه فى الكفن
لا تلومونى أخلائى لما ـ قلته فيه فقلبى قد أجن
وادرأوا ما اطلعتم من خطأ ـ فى كلامى بالذى منه اتزن
صلّ يا ربّ على خير الورى ـ وعلى آل له ما اللّيل جن.

(القاضى حجيو بن موسى الغمسقى الأوارىّ) هو العالم العلامة الزاهد المتورع العارف الرّبّانى والواصل الصمدانى من مئـلفاته (تلخيص العقائد) ورسالة فى التصوف ورسالة فى التجويد وقد فرغ من تأليف رسالته فى التجويد سنة 1290.

ودفن فى مقبرة بلدة (غزانش الكبرى) قريبًا الى زيارة شيخ الاسلام الحاج عبد الرحمن الثغورى رضى الله عنهم وكان بينه وبين الثغورى صحبة ومودة.

ويقال ان الثغورى كان يقول: "أنه كان أعلى درجة وقربة الى الله منّى الا أنه كان باقيا فى الخمول وكنت مشتهرًا بين الناس" انتهى.

وكتب على ضريحه هكذا (العالم المتقى حجيو بن موسى الغمسقى 1295).

(المؤذن الفقيه الشهير حَاجِلَه عَلِى الأقوشى الكبرى) كان عالما علامة وفقيها نابغة اشتهر صيته وفاز مرامه وكان معظم اشتغاله علم الفقه الشافعىّ رضى الله عنه درّس الطالبين وأفاد المحصلين أخذ عنه العلمآء كالشيخ الشهير الحاج مَـمَّـلْ على الأقوشىّ وغيره وله رسائل وآثار مفيدة ومن مؤلفاته (ترجمة الصفات) فى العقائد الديـنيّة وقصيدته النونيّة مع شرحه يقرّع فيها القضاة الذين لا يحكمون بالشرع بل بالرسم والعادة وأول القصيدة هكذا:

عجبًا للقضاة لا يعثرونا ـ بحجازٍ مع أنّهم نائمونا
فلذا لا يرون فى الكتب متنًا ـ فلهذا بعقلهم يحكمونا الخ.

توفى فى أواخر القرن الثانى عشر ودفن فى أقوشه.

يقال انه اذا أقرب موته دعا بابنه وأمره أن يقرأ سورة يس فقرأه وقرأ هو معه حتى اذا أتموه مات حَاجِلَه عَلِى رحمه الله.

(القاضى محمد الاوسيشى الدّركى) كان عالما بارعٌ فى العلوم وكان قاضى القضاة فى ناحية (داركه) وهو من نسل العلامة الشهير داود الاوسيشى رحمهم الله تعالى.

(عَلِى شيخ الاقوشىّ) كان عالما علامة ومحققا فهامة وقد أثنى عليه ميرزه حسن أفندى كان معاصره توفى فى أواخر القرن الثانى عشر ويوجد له آثار فى العلوام رحمه الله تعالى.

(موسى حجيو الزلدى) كان عالما فاضلا ويوجد له تقارير وكان بعد الشيخ الحاج ابراهيم العرادى رحمه الله.

(الشيخ يحيى الداغستانى) وكان مجازا فى الطريقة النقـشبنديّة عن الشيخ عبد الله المكى عن الشيخ خالد البغدادى رضى الله عنهم.

(الشيخ يوسف حاجى الجارى) عن يحيى الداغستانى.

(الشيخ محمود بن محمّد الداغستانى الشروانى الحنفى النقـشبندى المجددى) أصله من قرية المالى التابعة لشماخى من ولاية شروان أخذ علم الظاهر عن علمآء بلاده وأخذ الطريقة النقـشبنديّة عن الشيخ يونس الجارى عن الشيخ عبد الله المكى عن الشيخ خالد رضى الله عنهم.

اتهمته الدّولة الرّوسية السابقة فنفته الى ولاية (بيرم) ثم خَـلَّتْ سبيله فورد الى بلدة (قازان) وأقام بها مدّة ثم تحوّل الى (حاجى ترخان) واستوطن بها، اشتهر فضله وانتـشر صيته فى تلك البلاد وانخرط فى سلك ارادته كثير من كبار علماء تلك الديار كالشيخ محمّد ذاكر الجيسطابى والشيخ عبد الوهاب الحاجى ترخانى وغيرهما انتفعوا به.

قال الشيخ شعيب أفندى الباكنى الأوارى فى مخمّسه على سلك العين للصفدى يمدح الشيخ محمّد المذكور:

ومن علا أمرُهُ فى الشّرقِ والغَرَبِ ـ وطار أوصافه فى العجم والعرب
فتح الفتوحِ لسرّ الله ذى عَجَبِ ـ رفيقهم لأبى العباس فى الشّعب
القطب محمودنا مأوى الكرامات

ولمّا وصل ميرزه حسن أفندى الألقدارى الى حاجى ترخان فى نفيه الدّولة الرّوسية السابقة الى الرّوسية زار هنالك مزار الشيخ محمود ومزار الشيخ المعروف بـ (شيخ الزمان) وكان معه رفيقه العابد الحاج رمضان الشتولى الداغستانى.

قال ميرزه حسن: وهما يعنى الشيخ محمود وشيخ الزمان فى قـبّة واحدة كان على جدارها الأبيات المرقومة:

بنده خاص خالق دو جهان ـ نام نيكش بدهر شيخ الزمان
دار دميد موسى عاصى ـ روز محشر شفاعت از ايشان
كرهمى خوهى كه كردى سر بلند ـ در طريق نقـشبندى نقـش بند

توفى فى حاجى ترخان سنة 1294 رضى الله عنه.

(الحاج خاص بولات الكُسْـتَاكِىّ) عن محمود الألمانى.

توفى سنة 1302 رحمه الله.

(الشيخ الحاج موسى الارفلى) هاجر الى بلاد الدّولة العثمانـيّة واستوطن فى استانبول أخذ الطريقة عن الشيخ (عصمت اليانيوى) عن عبد الله المكى عن خالد البغدادى رضى الله عنهم توفى بعد الانقلاب العثمانى رضى الله عنه.

(الشيخ الحاج أبوبكر الكستاكى) عن يحيى الداغستانى.

(الشيخ الحاج تَـشَاو الاندروىّ) عن محمد اليراغى.

(الشيخ الحاج محمّد الدئبكى) عن الشيخ جمال الدين القموقى.

(بشير اليخساوى) عن أُمَلاتْ الكستاكى عن محمّد اليراغى.

(الشيخ خان قـلى بابا المكراغى) عن الحاج أحمد بابا ا لكورى عن اسماعيل ا لكوردميرى.

(عبد الحميد ابن الحسين الداغستانى الشروانى ثم المكىّ) حصّل العلوم فى بلاده ثم رحل الى البلاد الاسلامية وقدم الاستانبول ومصر وأخذ فيهما عن العلمآء الأجلآء مثل الشيخ مصطفى الودينى استاذ الكلّ والشيخ ابراهيم الباجورى فبلغ من العلوم ذروتها ثم قدم مكة المكرمة واستوطن بها واشتغل بالتدريس والافادة والتأليف حتّى ألّف هنالك حواشيه على التحفة شرح المنهاج لابن حجر فى مجلدات ضخمة وطبعوه فى مصر وهى مشحونة بفرائد التحقـيقات وشوارد التـدقـيقات.

كان عالما بالألسن الثـلثة العربية والفارسية والتركية وأخذ الطريقة النقـشبندية عن الشيخ (محمّد مظهـر) قدّس سره وله منه إجازة وصحبة.

كان (رحمه الله) وقورًا مهيبا حسن السمت كثير الصمت وكان فى آخر عمره مشتغلا بالتدريس وكان يجتمع عنده الاخوان ويستـفيدون منه العلوم الظاهرة والباطنة وكان بعد حلقة الصبح يشتغل بدرس التحفة وكان شافعى المذهب شديد الصلابة فيه وكان يحبّ الخلوة ويكثر العزلة وكان بعد أكل غدائه يذهب الى حجرته فى المدرسة السليمانية ويقعد فيها الى العصر مشتغلا بوظائفه من الأوراد والمراقبات لا يأذن لأحد أن يدخل عليه غير أولاده فى غير يوم الجمعة والثـلثآء فمن كان له حاجة اليه كان يعرضها عليه فى هذين اليومين.

وكان محافظا على أوائل أوقات الصلوات ومتحرّيا الاحتياط وكان فى تربية الاخوان سالكا مسلك الاقـتصاد مثل مشائخه الاّ أنه كانت النسبة العلميّة غالبة عليه ولذاك كان لا يُرَى فى خلوته الاّ ويطالع الكتب ولاسيّما كان يصحّح حاشيته على التحفة وكان قد عيّنه استاذه محمّد مظهر للجلوس مكانه بعده توفى ليلة الخميس من 26 ذى الحجة سنة 1301 ودفن فى المعلى امام قبة سيّدتـنا خديجة الكبرى رضى الله عنها وكان جنازته عظيمة جدًّا ولمّا توفى رثاه الأدبآء ومنهم الشيخ محمّد مُراد القزانىّ المكىّ قال يرثى:

لقد حلّ فى دار القرار وحيد عصره ـ شيخنا عبد الحميد وخيّـما

وآثر ما عند المهيمن تاركا ـ على شاننا شهر الفتوح محرّما
وأخلفنا كلّ الرّزية بعد ما ـ أذاق لنا كأس الهـنا وأطعمنا
وأخلف كلّ العالمين بحسرة ـ وأحرق سودآء الفؤاد وأضرما
فأضحى لنا باب الزيادة مغلقا ـ وباب الصفا طرّا وضاقا وأظلما
أعينى جودًا بالذى قد بخلتما ـ بأنواعه درّا عقيقا وعندما
بأطلال من كانت رياضا بفيضه ـ فعادت قفارًا مذ قلاها وأتهما
فيا ربّ عامله بما أنت أهله ـ وأسكنه فى أعلى الجنّات تكرّما

انتهى رحمه الله.

(الشيخ االحاج محمّد بن عثمان الكِكـنِىّ الأوارىّ) حصّل علومه عن علمآء عصره ولقي الشيخ الحاج عبد الرّحمن الثغورى وكان منه مجازا فى الطريقة النقـشبنديّة كان عالما عارفا بالله تعالى له آثار فى الطريقة ومنها كتابه المسمّى بـ (أيّها الولد) بلسان العرب والأوار نفته الدّولة الرّوسية االسابقة فى بعض اختلال الدّولة الى بلاد الرّوسية ثم هاجر منها الى استانبول ثم مكث فى (آلما آلان) مدّة ثم توفى سنة 1332 ودفنوه هنالك رضى الله عنه.

وقد أثنى عليه الشيخ عبد اللطيف الحزى وكان يخضع على جلالته وعلوّ مقامه وكذا أخوه الصغير العالم نجم الدّين مدحه بقصيدة بليغة رائية وستأتى ان شاء الله تعالى فى أشعاره.

قال الشيخ عبد اللطيف هذه القصيدة الهمزية يمدحه:

كيف أسْـلو عن حبّه وله فى ـ قلبى المعنىّ منزلٌ وثوآء
قد شربنا من راحتيه مدامًا ـ فاسترحنا وزال عنا العنآء
وجنينا فواكها من حماه ـ وبلغنا المنى وحل الهنآء
ونشرنا ريحان تلك المغانى ـ وسقـتـنا من راحها الحورآء
ودعـتـنا الى الزواج فتاة ـ وجهها الصّبح ريقها الصّهبآء
قدّها البان الردف منها كثير ـ وثناياها الدّرّة الوضّآء
قرطها الدّرّ والوشاح لجين ـ شنفها الياقوتة الحمرآء
فطلبنا نكاحها من ولىّ ـ عام فى بحر فيضه الأوليآء
ذاك طود التقى وبحر المعالى ـ بل سعيد خدامه السعدآء
سيّد تحسد الدرارى علاه ـ وهمام عنت له الجوزآء
لم يزل ناشر المعارف حتى ـ فاح من طيب نشره الغبرآء
وترقى الى سمآء المعالى ـ فسمت وازدهت به العليآء
طلعت من جبينه شمس سعد ـ فسرى فى الأكوان منها الضّيآء
يا لحبر حوى المعارف طرّا ـ لبحر غوّاصه العلمآء
كيف ترقى رقـيّة الأوليآء ـ وهو مولى لهم وهم خدمآء
هل يباريه فى معاليه شخصٌ ـ وهو فيها اليتـيمة العصمآء
أىّ مدح يحوى مناقب شيخ ـ عنده الدّرّ والهباء سوآء
انّنى فى اطرائه فى قُصُورٍ ـ اذ مزاياه دونها الحصبآء
كم له فى ارشاده من مَعَالٍ ـ عجزت عن أحصائها البلغآء

غير أنّى فى حبّه فى هيام ـ حيث هبّت من صوبه الحدوآء
هاك شعرًا فقـدته وقريضًا ـ عجزت عن تحبيره الخنسآء
يا الهى سلّم وصلّ على من ـ تاه أرض من مجده والسمآء
أحمد المصطفى الذى من علاه ـ خدمته الأملاك والأنبيآء
وعلى آله الأطاييب أسماط ـ المعالى وشمسها الزهرآء
وعلى صحبه نجوم الهدى ـ هم أتقـيآء أكارم أصفـيآء
وارع عبد اللطيف من دارهاتٍ ـ وبلايا يا من اليه الرّجآء

(مَمَّه دبيرْ الرّوجى) هو الشيخ الشهير من مشايخ الطريقة النقـشبندية كان عارفًا زاهدًا من رجال القرن الثانى عشر و(الروج) قرية من قرى (رسْعُـورْ) من بلاد المجاهد شمويل أفندى سابقا رحمه الله تعالى.

(الحاج كُـنْـتَه المِجِيـغِـيشِىّ الإلَسْخانىّ) هو الاستاذ الكامل والشيخ الفاضل والعارف الواصل والولىّ الباسل كان له اتباع ومريدون انخرطوا في سلكه وانتظموا فى عقده كان حيّا بعد استسلام الامام شامل أفندى الى الرّوسية نفته الدّولة الرّوسية السابقة الى الرّوسية باتهامه ولم يعلم له خبرٌ بعد ذلك لكن اتباعه كانوا يعتقدون فيه الإعتقادات الفاسدة التى لا توافق الشرع كما هو شأن العوام الذين لا علم لهم.

قال العلامة نجم الدّين الحزى فى مدحه قدّس سره:

عَلَى الذِّكْرِ دُمْ واتْرُكْ سِوَاهُ كمَا أفْـتَى ـ بِهِ الشَّيْخُ بَحْرُ الفَيْضِ سَيِّدُنَا كُـنْـتَا

الى آخره وهو طويل سيأتى ان شاء الله تعالى فى أشعاره.

(الشيخ الياس بن محمود بن محمد بن أمير الزدقارى الدّركى) من ريف (عَمَتْ حَارْك) حصّل العلوم عن علمآء عصره وأخذ عن العالم الياس الزدقارى القدنىّ ورحل الى بلاد (أقوشه) وغيرها وأخذ الطريقة النقـشبندية عن الشيخ الشهير الحاج عبد الرحمن الثغورى رضى الله عنه وصار منه مجازًا للإرشاد والتسليك.

ثم ان الدّولة الرّوسية السابقة نفته الى ولاية (صَمَار) فى بعض اختلال الدّولة وأسكـنته فى بلدة (نووزنسكه) وكان عمره اذ ذاك فى 53 سنة بقى هنالك عدة سنين يرشد الناس وينصحهم كان يرحل لديه الناس من جميع النّواحى من داغستان وقازان وغيرها.

ووقع بينه وبين علمآء قازان وتاتار ومشايخهم صحبة ومودة وتعارف بعضهم بالرّسالة وبعضهم بالملاقاة وأرسل اليه مرّة الفاضل اسماعيل غصبرنسى القريمىّ محرر جريدة (ترجمان) سابقًا مكتوبًا يطلب منه الجواب فى مسألة كتابة المصحف الشريف بالشكل الصغير كقدر الكف فأجابه الشيخ بمرامه وجوازه وكتب عليه أبياتا يظهر فيها تشكره على ذلك، وبعد ذلك انتشر المصحف الصّغير فى مطبعة (باقجه سراى) الى سائر النّواحى.

ومنهم العالم الفاضل عطاء الله التـتارى القزانى الامام القاضى فى بلدة (ينغى قله).

وكان الشيخ من عجائب العصر لطيفا عفيفا تقيا ورعا حسن االنطق كثير الهيبة ذات لحية بيضاء وكانوا لديه كأنما على رؤسهم الطير كانوا لا يقدرون أن ينظروا الى وجهه المنور وذلك لغلبة هيبته وشدة سطوته (اتقوا فراسة المؤمن).

كان فيّاضا عارفا بدقائق الطريقة وبعلاج النفوس المريضة والقلوب القاسية وله أتباع كثيرة من الخواص والعوام أكثرهم ماتوا.

والحاصل أنه أحيى مراسم الطريقة النقـشبندية بعد الثغورى رضى الله عنهم.

كان ناصحا لله ذاكرا كثير العبادة مجاهدًا فى سبيل الله محى الليالى والأيام بالدعوة والارشاد والوعظ والنصيحة كان يتكلم الى الناس بالكلام اللّين ويميل قلوبهم القاسية الى الحق كان ممتازا فى ضرب الأمثال فى المحاورات وكان كثيرا ما يرسل الى الأرجاء نصائح يدعوهم (فيها) الى الله ودينه وكان ابنه محمود خادمًا له ومعينا فى جميع شؤونه وكان محمود وامّه زوجته زازه ابنة على الزدقارى يمكثان معه وله ابن آخر أصغر منه اسمه محمّد، وللشيخ آثار ومؤلفات ومن مؤلفاته (سلّم المريد) بلسان العرب طبعوه فى مطبعة قازان و(كفاية المريد) بلسان غموق وله قصائد كثيرة فى الزهديّات والمدحيّات وغيرها.

كان الشيخ فى آخِرِ عمره عاجزًا لا يقدر أن يقوم ويمشى وذلك لكونه مريضا بقى كذلك قدر سبع سنوات فى (نووزنسكه) وتوفى فيها سنة 1322 فى 15 ربيع الاولى ثم حملوه الى داغستان بالتابوت على العجلة النارية ودفنوه فى قرية (فاراول) من بلاد تميرخان شوره (وهو) مشهور يزار رضى الله عنه.

(عـبّاس قـلى آقا بن ميرزه محمّد الباكوىّ الخيلوىّ) والخيلة قرية من قرى باكو كان شاعرًا أديبا من شعرآء القـفـقاز ذا عقل وذكاوة اشتهر فضله فى أرجاء القـفـقاز وفى سائر الأقطار.

حصّل العلوم والفنون ووصل الى ولاية (داغستان) و(قوبه) وغيرها كان يعرف لسان العرب والفرس والترك والروس ومرّة دخل على خِدمة الدّولة الرّوسية السابقة لكنه قد استعفى عن وظيفته فى الأخير وخرج الى سفر الحج ولما وصل الى (وادى فاطمة) موضع بين مكة والمدينة توفى هنالك سنة 1261 وكان معه صديقه الحاج ملاّ عبد الله أخوند.

وكان عـبّاس قـلى سيّاحا جال جميع ولايات القـفـقاز، والجركس، والكرجى، والاناطول، والأذربيجان، ويليقوروسيا، وليفلانديا، وليتوا، ولهستان وكتب ما رآه فيها من المعلومات التاريخيّة وما ذهبوا هنالك من السلاطين والملوك والأقوام وله آثار كثيرة ومؤلفات فى علوم متنوعة.

وقد ألّف كتابه (كـلستان ارم) فى تاريخ داغستان بلغة الفرس وقد نقل منه ميرزه حسن أفندى شيئًا كثيرًا فى كتابه تاريخ داغستان بلغة الأذربيجان ولكنّه يوجد فيه أشياء غير صحيحة.

وله غير ذلك كتب كثيرة ألّفها بلغة الفرس والترك والعرب وكتاب (عين الميزان) هو بلغة العرب.

وترجم عـبّاس قـلى آقا أفندى نفسه كتابه (كلستان ارم) الى لغة الرّوسية وأرسله الى ايمبراطور الرّوسية سابقا وطبعوه.

وكان عـبّاس قـلى آقا على مذهب الشيعة لكنه كان قليل التعصب جدّا وكان لا ينكر الخلفاء االأربعة وكان فى الإعتقاد قريبًا على آراء أهل السنة رحمه الله.

الطّالب الشاب **(بك ميرزه بن على بك الدّركـلىّ)** مات قبل تحصيل العلوم وكان صاحب خط بديع مبين كتب بيده كتبا كثيرة توفى سنة 1266 ودفن فى مقـبرة دركلى.

(الشيخ العارف بالله تعالى الحاج آرزى بن مرتضى الغزانيشى الصغرى) أخذ العلوم فى حداثة سنه عن علماء عصره ولقى العلامة عبد الله الحبشىّ ولزمه برهة وفى الأخير لقى الشيخ جمال الدين القموقى النقـشبندى الشهير واستفاد منه وسلك الطريقة النقـشبندية لديه وصار منه مجازًا فى الارشاد وفى بعض اختلالات الدّولة الرّوسية السابقة نفته الى بلاد الرّوسية تـتهمه بارشاده الناس الى الطريقة ثم منه هرب الى البلاد العثمانية ووصل الى بلدة استانبول ولقى فيها العلماء والمشائخ كالشيخ العارف بالله تعالى أبى الهدى الصّيادى والشيخ المحترم محمّد ظافر المدنى استاذى السلطان العثمانى عبد الحميد وفى الأخير مكث فى بعض زاوية من زوايا الشيخ محمد ظافر يعبد الله تعالى ويراقبه سرًّا وجهرًا وكان الشيخ محمد ظافر يعينه ويرتّبه الخيرات والمبرات كالطعام واللباس والله خير الرازقين.

وكان له اتباع ومريدون توفى بعد الانقلاب العثمانى رضى الله عنه.

(الحاج مرتضى على الكدالى) كان عالما شهيرا فقيها وكان فى الأخير قاضى القضاة فى بلدة (تميرخان شوره) وكان سنة 1308 فى قيد الحياة أخذ عنه علماء السهل والجبل وأرسل هو مرّة مسئلة فى حقّ الجمعة الى الشيخ العالم الفقيه عبد الحميد الشروانى فى مكة رحمهما الله تعالى.

(الحاج حمزة الجركىّ الأوارى) هو العالم الشهير الفقيه الماهر فى فنّ الحساب وغيره وكان رحلة للطالبين من النواحى أخذ عنه العلماء كالعالم القاضى الياس الدّركلىّ والعالم الميقاتى داود الغربداغى توفى قبيل الانقلاب الروسىّ رحمه الله تعالى.

(العالم المتقن على الخجل مكى) كان عالما شهيرا معاصرا للعالم العلامة على السلطى أخذ عنه العلامة عمر الأوحلىّ وغيره رحمه الله تعالى.

(الاستاذ الحاج ميرزه بن شعبان العَيَاكىّ الدّركى) كان عارفًا بالله تعالى داعيا اليه ومجازا من الشيخ حجى على الخخطى فى اجراء الطريقة النقـشبندية وكان يقال أنه كان حافظا لكلام الله تعالى وبعضا من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم حج واعتمر ومات فى سفر الحج فوق السفينة فى البحر الأسود وألقوه بعد صلاة الجنازة الى البحر وكان سنة 1325 رحمه الله.

(الحاج مَمَّل على أبو تراب بن مَعَمَّه الأقوشى الدّركى) كان مولده فى بلدة أقوشه من بلاد داركه ونشأ فيها ولما كمل رشده قرأ القرآن والعلوم الدينية ثم اشتغل بالعلم وأخذ عن علماء عصره ولا سيّما عن الشيخ الفقيه حجلعلى الأقوشى ولزمه برهة ثم رحل الى الأقطار وأخذ فى بلدة كبدان عن الشيخ القاضى دازى الكبدانى وغيره قرأ كتاب التحفة عن علماء عصره تفـقّه فى المذهب الشافعىّ رضى الله عنه كان مشتغلا بالعلوم فى جميع عمره وممارسا لها درّس وافاد المحصّلين وكان فريد عصره ووحيد دهره ولقى الشيخ الياس الزدقارى رضى الله عنه وأخذ عنه الطريقة وأجاز له الشيخ للارشاد والتبليغ.

رحل الشيخ الى البلاد والممالك الاخرى وذهب الى بخارى وما ورآء النهر وولاية شروان وشماخى ولقى فيها العلمآء والمشائخ ورحل الى الدّولة العثمانية ولقى الأكابر هنالك ونزل فى استانبول ولقى فيها شيخ الإسلام فى البلاد العثمانية (أبا الهدى الصّيادى الرفاعى) صاحب المؤلفات النافعة أهدى هو من مؤلفاته اليه كديوانه فى المديح ولقى أيضا فيها (الشيخ محمد ظافر المدنى) وأهدى هو اليه أيضا كتابه (النور الساطع، والبرهان القاطع) ووصل الى بلاد الشام ودخل دمشق وحما وحمص وغيرها من بلاد الاسلام ولقى فيها الاكابر والمشائخ والعلمآء الأعلام ووصل الى مكة المكرّمة حج واعتمر وزار المشاهد الشريفة ثمّ وصل الى المدينة المنوّرة وزار النبى صلى الله عليه وسلم ولقى فيها الأكابر والعلمآء واستفاد منهم وأجازوه كلّهم بالاجازة المطلقة ورضوا عنه وكان متـقـنا فى العبادة مداومًا على الجماعة والجمعة وسائر الطاعات وكان أمّارًا بالخير والمعروف نهّايًا عن المنكر والمعاصى واعظا ناصحا منصحا وكان جلّ همّـته وقصده المدارس والمكاتب واقامتهما وكان يحثّ الناس على ذلك ويحرّضهم كان كثير المودّة بأهل العلم ومشتغليه وكان ينكر الناس بعدم اقرائهم القرآن بالتجويد.

كان (رحمه الله) ذا هيبة حسنة وسيمة منورة كان الناس يتحابونه من جلالته وكان رحلة للطالبين من جميع النواحى قد درّس وأفاد الناس قدر أربعين سنة خرج عنه تلامذة كرام وكان له مريدون واتباع من جميع النواحى ويوجد له آثار فى العلوم والمسائل.

وكان ظنه حسنا بأئمة الاسلام ومشائخه كان لا يحبّ الطائفة الذين يدعون الاجتهاد المطلق الآن وكان ينكرهم غاية الانكار وكان أيضا لا يحبّ الطلبة الذين يقرأون العلوم العصرية ويدخلون دار العلوم والفنون وكان يقول: "ان أصل مادة الاغترار والكفر يتولد منها" ولمّا وقع

الانقلاب الروسى قد تصدر الناس باسم شيخ الاسلام واجتهد على احياء الشريعة الاسلامية بقدر جهده وقابل الكفار بعساكره وأتباعه وكان قد أقام سياسة شريفة بفكره وعقـله ولكون أصحابه من علماء السوء وشرار الناس ولكثرة وقوع النفاق والفسوق بين الأهالى وفقد الاتّحاد فيما بينهم صار ما صار ووقع ما وقع وقدر الله محيط بالاشياء فالله يعفو عنه ويصفح والله غفور رحيم توفى سنة 1348 فى 9 ذى القعدة يوم الثـلثآء.

(أسلان أفندى الشتولى) هو الهمام العلامة المرشد الفهامة وكان سنة 1293 موجودا فى قيد الحياة رحمه الله.

(عمر محمد الطدى الهدى الأوارىّ) هو العالم العلامة المحقق الفقيه رحمه الله ويوجد له تقارير كان معاصرًا للعالم المجوّد آدرة العورادى.

(القاضى أبوبكر الاقوشى)

(القاضى محمد بن القاضى على السلطى)

قد توفى العالم الفاضل الحاج بالحرمين **(رضوان الثغورى)** فى 19 محرّم ليلة الخميس سنة 1247.

(بهاء الدين بن الحاج زكريا بن القاضى عمر بن الحاج على بن محمد بن العالم نجم الدين) هو الطالب المتحرى للعلوم النافعة المتصرف لمحاسنها الساطعة عند العالم المتبحّر والاستاذ المتبصّر أحمد بن الحاج عبد الرحمن الثغورى فى قرية ثغور فى تاريخ 1283.

(خَاسَايْ ميرزه الأنصلطىّ الأوارىّ) توفى (فى) أوائل المائة الرابعة.

(محمّد ميرزه الطليقى الأوارى) كان عالما فاضلا من علماء أوائل القرن الرابع عشر.

التعليق للناشر

قد انتهى "نزهة الاذهان فى تراجم علماء داغستان" فى هذا الموضع بيد المؤلف نذير بن الحاج محمد الدركيلى، ونحن لا ندرى هل هذا الختم كان غاية تراجم العلماء او انه اراد ان يزيد على هذا فلم يدرك فمات عنه قبل اتمامه كما قصد هو، وهذه الرواية ارجح من الاول، فان قلنا هذا الموضع تمام كتابه وغاية تراجم العلماء فهذا غير ممكن لانه يوجد فى اثناء كتابه اسماء بعض العلماء الذى قال المؤلف فى حقهم: سيأتى ذكرهم فى تراجمهم انشاء الله. مثلا انه ذكر فى ترجمة الحاج كنتا المجيغيشى اشعار العلامة نجم الدين الحزى فى مدح الحاج كنتا بلا تمام فقال: الى آخره وهو طويل سيأتى ان شاء الله تعالى فى أشعاره. ونحن لم نقف ولم نصدف فى هذا الكتاب ترجمة نجم الدين الحزى، فهذا دليل على ان هذا الختم ليس تمام تراجمه بل انه اراد ذكر تراجم سائر العلماء فلم يستطع لأي سبب لا ندرى والقريب الى الظن انه مرض مرضا شديدا حيث لا يرجى برؤه من قريب او انه مات فجئة قبل اتمامه كما مات الامام النووى قبل اتمام كتابه.

ثم آخر ما نستدل على ان هذا الختم ليس غاية تراجمه هو انه لا يوجد فى نزهته هذه تراجم علماء عصره من شيوخه ومعلميه فكيف نختم هذا الكتاب فى هذا الموضع وان المؤلف لم يذكر تراجم شيوخه ولاسيما استاذه ومعلمه ابوسفيان ابن آكاى فهذا عمل محال لمثل هذا العالم الجليل، الاديب وخير الحليل، الى رحمة الله الرحيل، وكان فى عصره علماء اجلاء ورثة الانبياء فالعجب كل العجب عدم ذكرهم فى هذا الكتاب. فلإستحالة عدم ذكرهم فى اجلّ تراجم العلماء تيقن لنا ان هذا الختم ليس آخر ترجمة بل فى نيته كان ان يذكر اكثر من هذا فمات قبله رحمه الله.

فلذلك يلزم على علماء عصرنا ان يمد هذا السفر العالى ويؤلف تراجم العلماء ابتداء من بعض العلماء الذين لم يذكرهم المؤلف الى علماء عصره بل الى علماء الذين ادركناهم وسمعناهم وماتوا. فان سكتنا عن ذلك وجفونا فيه وتركناهم بلا ذكر لم يرضى الله عنا فان الله يحب ان يذكر اهله ورجاله كما ذكر هو تعالى بقوله: "رجال لا تلهيهم التجارة ولا بيع" وذكر الله تعالى فى كتابه تراجم بعض الانبياء والاولياء والعلماء وذلك دليل على انه تعالى يريد ان يذكر ويؤلف تراجم علماء العاملين وعباده الصالحين. وصلى الله تعالى وسلم على محمد وعلى آله واصحابه اجمعين، والحمد لله رب العالين.